مقرر

التنشئه الاجتماعيه

الفرقة الاولى – شعبةالطفولة

أستاذ المقرر

د/ ننسى أحمد فؤاد

قسم أصول التربية – كلية التربية بقنا

العام الجامعي
٢٠٢٢م / ٢٠٢٣

بيـــانـــات أساسية

الكلية: التربية

الفرقة: الاولى

التخصص: طفولة

عدد الصفحات:

القسم التابع له المقرر : قسم أصول التربية

الرموز المستخدمة

فيديو للمشاهدة.

نص للقراءة والدراسة.

رابط خارجي.

أسئلة للتفكير والتقييم الذاتي.

محتوي الكتــاب

محتوي الكتاب الالكتروني	الصفحه
أولا : الموضوعات : ----------	
ثانيا : الجداول : ----------	
ثالثا : الأشكال والصور : ----------	
رابعا : روابط الفيديو : ----------	
خامسا: قائمة المراجع :----------	

أولا : الموضوعات	الصفحة
الفصل الأول: المفاهيم الأساسية في اجتماعيات التربية	٨-٤٣
مقدمة : ----------	
أولاً : معنى اجتماعيات التربية وأهمية دراستها للمعلم	١٠
ثانياً : علاقة اجتماعيات التربية بالعلوم الأخرى ------	١٢
ثالثاً : مجالات علم اجتماعيات التربية ----------	١٤
رابعاً : لماذا يدرس المعلم اجتماعيات التربية ------	١٥
خامساً : مفهوم المجتمع ----------	١٧
سادساً : لماذا يدرس المعلم المجتمع ----------	٢٢
سابعا : مفهوم التربية	٢٣
ثامنا : الثقافة – الحضارة	٣١
تاسعا : الثقافة والتربية	٣٨
عاشرا : جدوى وأهمية دراسة العلاقات المتبادلة بين المجتمع ، الثقافة ، التربية	٤١
الفصل الثاني: بعض العمليات الاجتماعية وتطبيقاتها التربوية	٤٤-٧٢
مقدمة : ----------	
أولاً : خصائص العلميات الاجتماعية	

ثانياً : أهمية دراسة المعلم للعمليات الاجتماعية ------	٤٥
ثالثاً : عملية الضبط الاجتماعى ----------	٤٦
رابعاً : عملية الحراك الاجتماعى ------	٤٦
خامساً : التنشئة الاجتماعية ----------	٥٩
الفصل الثالث التنشئة الاجتماعيه وتطور مفهومها ومجالاتها	٦٥
مقدمة : ----------	٧٣-١٢٧
أولاً : مفهوم التنشئة الاجتماعية	
ثانياً : نظريات التنشئة الاجتماعية ------	٧٦
ثالثاً : أهداف التنشئة الاجتماعية ----------	٨١
رابعاً : آليات التنشئة الاجتماعية ------	٨٧
خامساً : صفات وخصائص التنشئة الاجتماعية	٨٩
سادساً : شروط التنشئة الاجتماعية --------	٩٠
سابعا : العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية	٩١
ثامنا : أشكال التنشئة الاجتماعية	٩٢
تاسعا : مؤسسات التنشئة الاجتماعية	٩٤
الفصل الرابع: أساليب الأسرة في التنشئة الاجتماعية	٩٥
مقدمة : ----------	
أولاً : دور الأسرة فى التنشئة الاجتماعية	١٢٨-١٥٥
ثانياً : أساليب تنشئة الاسرة لأبنائها -----	
الفصل الخامس: دور التنشئه في تنميه ثقافه الحوار	١٣١
اولا : مفاهيم ضروريه	١٣٤
ثانيا : التربيه وثقافه الاختلاف	١٥٥-١٩١
ثالثا : التنشئه وثقافه الحوار مع الاخر	١٥٩
رابعا : مجالات الحوار وميادينه	١٦٢
خامسا : أهداف الحوار مع الآخر	١٦٥
سادسا : أنواع الحوار	١٦٦
سابعا : أساليب الحوار	١٦٧

ثامنا : ضوابط وشروط الحوار	١٦٨
تاسعا : دور التنشئه في تدعيم ثقافه الحوار	١٦٩
عاشرا : مؤسسات التنشئه وثقافه الحوار	١٧٠
الفصل السادس التنشئه الاجتماعيه والوقايه التربويه للطفل في ضوء التغيرات المعاصرة	١٧٣
مقدمة : ----------	١٧٥
أولاً : مفهوم التربية الوقائية	١٩٢-٢٢١
ثانياً : أهمية التربية الوقائية للطفل ------	
ثالثاً : أهداف التربية الوقائية للطفل ----------	١٩٥
رابعاً : الأخطار التى تهدد الطفل في ظل التغيرات المعاصرة	١٩٦
خامساً : مجالات التربية الوقائية والتنشئه للطفل في ظل التغيرات المعاصرة	١٩٨
سادساً : أساليب تربوية وقائية للطفل في ظل التغيرات المعاصرة:	٢٠٠
الفصل السابع: التربيه والتنشئه الايجابيه وتنميه المسؤليه الاجتماعيه للطفل	٢١١
مقدمة : ----------	٢١٤
أولاً : مفاهيم ضرورية	٢٢٢-٢٩٩
ثانياً : التربيه الايجابيه	
ثالثاً : المسؤولية الاجتماعية للطفل ----------	٢٢٦
رابعاً : دور المؤسسات التربوية في التربية الايجابية للطفل وتنمية المسؤولية الاجتماعية ------	٢٢٨
خامساً : رؤيه مقترحه لتنمية المسؤولية الاجتماعية للطفل في ضوء التربية الايجابية	٢٨٣
	٢٤٩
	٢٧٠

ثانيا : الأشكال والصور	
شكل ١	
ثالثا الفيديو	
فيديو ١ **فيديو ٢**	

الفصل الأول

المفاهيم الأساسية
فى
اجتماعيات التربية

محتويات الفصل

أولاً : معنى اجتماعيات التربية وأهمية دراستها للمعلم .

ثانياً : علاقة اجتماعيات التربية بالعلوم الأخرى .

(١) علم اجتماعيات التربية وعلم النفس .

(٢) علم اجتماعيات التربية وعلم الاقتصاد .

(٣) علم اجتماعيات التربية فى علاقته بعلم السكان .

(٤) علم اجتماعيات التربية فى علاقته بعلم اللغة .

ثالثاً : مجالات علم اجتماعيات التربية :

أ – دراسة النظام التربوى والمؤسسات التربوية من الداخل .

ب – دراسة النظام التربوى فى علاقته بنظم المجتمع الأخرى .

ج – دراسة العلاقة بين المدرسة ومؤسسات المجتمع الأخرى .

رابعاً : لماذا يدرس المعلم اجتماعيات التربية ؟

خامساً : مفهوم المجتمع .

سادساً : لماذا يدرس المعلم المجتمع ؟

سابعاً : مفهوم التربية .

ثامناً : مفهوم الثقافة – الحضارة .

تاسعاً : الثقافة والتربية .

عاشراً : جدوى وأهمية دراسة العلاقات المتبادلة بين المجتمع ، الثقافة ، التربية .

قضايا للحوار والنقاش . الهوامش والمراجع .

أولاً : معنى اجتماعيات التربية وأهمية دراستها للمعلم :

يمكن القول أن بدايات ظهور " اجتماعيات التربية Sociology of Education أو " علم اجتماع التربية " قد واكب بدايات القرن العشرين ، وبالطبع فلقد سبق هذه البداية جهود مستمرة للفلاسفة والعلماء حول العلاقة بين التربية والمجتمع وذلك بدءاً من فلاسفة اليونان القدامى ، واستمر هذا الاتجاه الاجتماعى لدراسة التربية لدى كثرة من مفكرى العصور الوسطى وفى مقدمتهم عالم الاجتماع العربى المسلم " عبد الرحمن ابن خلدون " الذى أكد على طبيعة العلاقة بين التربية والمجتمع ، ودور التربية فى حل مشكلاته ، وتلا ذلك تطورات عديدة فى أوروبا وأمريكا ساعدت على بلورة علم اجتماعيات التربية وفق اهتماماته المعاصرة .

وعلى الرغم من أن البداية الرسمية لعلم اجتماعيات التربية قد تحددت خلال السنوات الأولى من هذا القرن ، فإن جذوره ترجع إلى جهود وكتابات كل من (جون لوك J. Loxke) و (أوجست كونت A. Conte) و (سبنسر Spencer) فى أوروبا ، وكل من (وارد Ward) و (كولى C. Coley) و (روس E. Ross) فى أمريكا ، هذا ويعتبر الفرنسى (أميل دوركايم E. Dorkhiem) هو الأب الروحى لعلم اجتماع التربية الحديث[1] .

ومن العوامل التى ساعدت على ظهور علم اجتماعيات التربية الحديث وانتشاره خلال النصف الثانى من القرن العشرين ما يلى[2] .

– نمو الاتجاه الإيجابى نحو الدور الاجتماعى والاقتصادى للتربية ، حيث ازداد الوعى لدى الحكومات والأفراد بأهمية التعليم فى عملية التنمية الشاملة لكل

---

[1] على السيد الشخيبى : (علم اجتماع التربية ، تطوره ، اتجاهاته ، مجالاته) فى الأصول الاجتماعية للتربية ، كلية التربية ، جماعة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٩٨م ، (ص ١٤ – ١٥) .

[2] نفس المرجع السابق ص ١٥ – ١٦ .

من الفرد والمجتمع ، وساعد على انتشار الوعى بهذا الدور ظهور بعض النظريات والاتجاهات العلمية فى التربية ومنها " نظرية التعليم كإستثمار " ونظرية " رأس المال البشرى " التى أكدت على القيمة الاقتصادية والإنتاجية للتعليم .

– النظرة الجديدة إلى التربية على أنها علم تبادلى ، بمعنى أنها تستفيد من نتائج العلوم الأخرى فى بناء موضوعاتها وبرامجها وأنشطتها ، وفى مقدمة تلك العلوم علم الاجتماع .

– التوسع فى استخدام المنهج العلمى بطرقه وأدواته المختلفة فى بحث موضوعات ومشكلات التربية داخل المؤسسات التربوية وخارجها أيضاً .

– استمرار سيطرة الحركة الوظيفية البنائية على الفكر الاجتماعى التربوى فى كل من أوروبا وأمريكا وظهور جهود متميزة فى بحث العلاقة بين التربية والمجتمع على يد مفكرى هذه الحركة أمثال : (بارسونز T. Parsons) (ومورتون Morton) وغيرهم .

هذا وقد ظهرت تعريفات عديدة لعلم اجتماعيات التربية ، ومن أهمها تعريف (سميث) لعلم اجتماعيات التربية بأنه : " العلم الذى يستخدم نظرية علم الاجتماع وطرائفه ومبادئه فى دراسة قضايا التربية ونظرياتها " . وثمة تعريف آخر لـ (ماسغريف .ب) بأن " علم يدرس العلاقات القائمة بين التربية والمجتمع ككل "[٣] .

---

[٣] لمعرفة مزيد حول تعريفات علم اجتماعيات التربية ، راجع :

– على أسعد وطفة : علم الاجتماع التربوى ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط٢ ، ١٩٩٨م ، (ص ١٨ – ٢١) .

– السيد حنفى عوض : علم الاجتماع التربوى ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ١٩٨٧م ، ص٤٤ .

وهناك كثرة من التعريفات التى تناولت علم اجتماعيات التربية ، ومعظمها تقود إلى التعريف التالى : " اجتماعيات التربية هى العلم الذى يدرس العلاقات القائمة بين التربية والمجتمع ، والتربية بوصفها نظاماً اجتماعياً ، وتستند فى ذلك إلى المفاهيم والنظريات المتضمنة فى علم الاجتماع وغيره من العلوم الاجتماعية والإنسانية الأخرى .

ثانياً : علاقة اجتماعيات التربية بالعلوم الأخرى :

فمع التأكيد على الصلة العضوية بين علم اجتماعيات التربية وبين علم الاجتماع العام ، إلا أن هناك علاقات بينية وتشابكات مع باقى العلوم الاجتماعية والإنسانية ، نعرض لها فيما يلى[٤] :

١- علم اجتماعيات التربية وعلم النفس :

يعرف علم النفس على أنه " الدراسة العلمية للسلوك الإنسانى " ، ومن هنا يتضح عنايته بفهم الإنسان من حيث هو فرد فى المجتمع ، وبالمقارنة فعلم اجتماعيات التربية يدرس الإنسان بوصفه كائناً اجتماعياً ، بوصفه شخصاً ينتمى إلى جماعة ، قد تكون هى جماعة الأسرة ، أو المدرسة ، أو الرفاق ، أو غيرها من الجماعات .

ويمكن القول أن علم اجتماعيات التربية يعتمد فى معالجة موضوعاته على نتائج ونظريات علم النفس ، ويتضح ذلك من الأمثلة التالية :

- دراسة موضوع التنشئة الاجتماعية .
- دراسة مشكلات التلاميذ عبر مراحل النمو المتعاقبة .

٢ - علم اجتماعيات التربية وعلم الاقتصاد :

---

[٤] على أسعد وطفة : مرجع سابق ، (ص ٤٠ – ٤٦) .

تنصب جهود علماء الاقتصاد على دراسة الجوانب الاقتصادية لحياة الإنسان من إنتاج واستهلاك واستثمار ونمو اقتصادى ، وهناك بالطبع علاقة وثقية بين التربية والاقتصاد حتى أن موضوع " اقتصاديات التعليم " يعد فرعاً مهماً من فروع علم اجتماعيات التربية .

ولقد شاعت كثير من المفاهيم الاقتصادية فى علم اجتماعيات التربية ومنها : مسألة مدخلات ومخرجات التعليم ، ومسألة البطالة والتوظيف وعلاقتها بنظام التعليم ، والهدر والفاقد التعليمى ، والعائد فى التعليم والاستثمار البشرى ... إلخ .

٣- علم اجتماعيات التربية فى علاقته بعلم السكان :

وعلم السكان يتناول حركة السكان من هجرة ومواليد ووفيات وخصوبة ، وهذه الموضوعات وثيقة الصلة باجتماعيات التربية وذلك من حيث أن نظام التعليم يتأثر بالغاً بحركة السكان ومعدلات الخصوبة تنعكس مباشرة على معدلات القبول والإلتحاق والكثافة الطلابية ... هذا وتساعد المعطيات والإحصاءات السكانية على دراسة الحركة السكانية داخل المدارس والمؤسسات التربوية ، وهذا يعنى أن علم الاجتماع التربوى يستفيد من معطيات علم السكان ومناهجه فى دراسة البنية الاجتماعية للمدارس والمؤسسات التربوية .

٤ – علم اجتماعيات التربية فى علاقته بعلم اللغة :

يعرف علم اللغة بأنه العلم الذى يبحث فى ألفاظ اللغة ومعانيها وحركة تطورها ومراحل نشوئها وارتقائها ، وقد شكلت اللغة بوصفها أحد أهم وسائل التنشئة الاجتماعية والإتصال بين أفراد المجتمع موضوعاً مهماً من موضوعات علم اجتماعيات التربية .

ثالثاً : مجالات علم اجتماعيات التربية : تكاد أن تجمع أدبيات علم اجتماعيات التربية على أن اهتمامه الرئيسى ينصب على دراسة وتحليل النظام التربوى كأحد النظم الفرعية ضمن نظام المجتمع العام .

وفيما يلى تحديد لمجالات البحث والدراسة التى توليها اجتماعيات التربية اهتمامها فى السياق التربوى المعاصر[٥] :

أ - دراسة النظام التربوى والمؤسسات التربوية من الداخل :

١- المكانات والأدوار الاجتماعية والإدارية والفنية لفئات المجتمع المدرسى من مديرين وموجهين ومعلمين وطلاب .

٢ – النظم التربوية الإدارية والمتمثلة فى الإدارة التربوية ، والإدارة المدرسية ، وإدارة الصف .

٣ – البنى الاجتماعية : ومنها بنية المدرسة ، بنية حجرة الدراسة ، بناء السلطة ، بناء القوة ، البنية الاقتصادية الاجتماعية للطلاب والمعلمين والإداريين ... إلخ .

٤ – العمليات الاجتماعية : ومنها الضبط الاجتماعى ، التفاعل الاجتماعى ، التنشئة الاجتماعية ، التغير الاجتماعى ودور النظام التربوى ومؤسساته فى هذه العمليات .

٥ – المفاهيم الاجتماعية : ومنها القيم ، الثقافة ، اللغة ، السياسة ، تكافؤ الفرص ، ديمقراطية التعليم .

٦- المشكلات الاجتماعية داخل النظام التربوى : ومنها الرسوب ، والأمية ، والتسرب ، والتأخر الدراسى ، والحرمان الثقافى ، والتمايز الاجتماعى ، والمشكلات الاجتماعية للطلاب والمعلمين والإداريين فى المؤسسات التربوية .

---

[٥] على السيد الشخيبى : مرجع سابق ، (ص ٢٧ – ٣٠) .

٧ – أشكال التربية : التربية النظامية ، والتربية اللانظامية ، والتربية غير النظامية والمؤسسات التى تتبع كل منها .

٨ – مراحل التعليم : ما قبل المدرسة ، المرحلة الابتدائية ، المرحلة الإعدادية ، المرحلة الثانوية ، المرحلة الجامعية والتعليم العالى من حيث أهدافها وسياستها .

ب – دراسة النظام التربوية فى علاقته بنظم المجتمع الأخرى ويتضمن :

١ – التفاعل بين النظام التربوى والنظام السياسى .

٢ – التفاعل بين النظام التربوى والنظام الاقتصادى .

٣ – التفاعل بين النظام التربوى والنظام الطبقى .

٤ – التفاعل بين النظام التربوى ونظام الدين والعقيدة .

٥ – التفاعل بين النظام التربوى ونظام وقت الفراغ .

ج – دراسة العلاقة بين المدرسة ومؤسسات المجتمع الأخرى وتشمل :

١ – دراسة التفاعل بين المدرسة والمؤسسات السياسية .

٢ – دراسة التفاعل بين المدرسة والمؤسسات الاقتصادية .

٣ – دراسة التفاعل بين المدرسة والمؤسسات الاجتماعية .

٤ – دراسة التفاعل بين المدرسة والمؤسسات الثقافية .

رابعاً : لماذا يدرس المعلم اجتماعيات التربية ؟

لاشك أن دراسة موضوعات علم اجتماعيات التربية كما وضحت لنا تهم كل مشتغل بالتربية وفى المقدمة بالطبع المعلم ، ومن هنا أصبح يمثل هذا العلم أحد المقررات الدراسية الواجب دراستها على كل طالب يعد نفسه لمهنة التعليم ، وتعود أهمية دراسة هذا العلم بالنسبة لتكوين وعمل المعلم إلى النقاط التالية[٦] :

---

[٦] حول أهمية دراسة المعلم لعلم اجتماعيات التربية يمكن الرجوع إلى :

١- أن فهم المعلم للنظام التعليمى الذى يندرج فيه على أنه نظاماً اجتماعياً له صلة بباقى الأنظمة الأخرى : الاقتصادية ، السياسية ، العقدية ..... هو فهم لازم وضرورى لإرتباط ذلك مباشرة بدور المعلم فى داخل المدرسة وخارجها

٢ – دراسة اجتماعيات التربية تلقى بالضوء على المدرسة كنظام اجتماعى ، وأن هذا النظام له معاييره وقيمه وتفاعلاته ومشكلاته وتطلعاته .... وفهم المعلم لطبيعة وتركيب هذا النظام المدرسى يؤهله للمساهمة الفاعلى فى دفع المجتمع المدرسى ومواجهة مشكلاته وتحقيق تقدمه .

٣ – دراسة اجتماعيات التربية تبرز هدفاً مهماً لعملية التربية يتعلق بفهم وتفسير الثقافة الاجتماعية التى يحيا فيها التلميذ ، ومن ثم فإن المعلم من خلال فهمه لموضوعات الثقافة ومكوناتها ووظائفها ... إلخ يتمكن من تبسيط كثير من مسائل الثقافة ، وشرح مشكلاتها وأمراضها ، وكذا كيفية المحافظة على ثوابتها المتمثلة فى اللغة والدين والقيم والمثل العليا الرفيعة .

٤ – علم اجتماعيات التربية يعنى بمسألة بناء الشخصية القومية وتعزيز الهوية والذاتية الثقافية ، وهى أمور وموضوعات تهم المعلم فى أداءه لدوره ، فليس المعلم مجرد ناقل لمادة تخصصه ، وإنما أكثر من ذلك فإنه يقدم مادته فى إطار ثقافى اجتماعى له أهدافه وتوجهاته وقيمه التى يسعى إلى تحقيقها فى التلاميذ كقيم الانتماء ، والمواطنة ، والقيم الخلقية المستمدة من الدين الإسلامى ، وقيم حقوق الإنسان .

- Ballantine, Jeane, The Sociology of Education-A ystematic Analysis, NewYork. Print Hall. Inc., Emglewood Griff .

– حسن حسين البيلاوى (آخرون) : دراسات فى أصول التربية ، دار الثقافة ، الدوحة ، ١٩٩١م

٥ – دراسة اجتماعيات التربية تلفت المعلم إلى أنواع القوى والمؤسسات التربوية العاملة فى المجتمع ، وكيفية تحقيق التآزر والتكامل بين عمل المدرسة وعمل تلك المؤسسات ، وبخاصة فيما يتعلق بعلاقة المدرسة بالأسرة وجماعة الرفاق ، وغيرها من الجماعات والمؤسسات التربوية .

٦ – كثير من الظواهر القائمة فى الثقافة والمجتمع تلفت أنظار التلاميذ ويحتاجون إلى إجابات بشأنها كالظواهر المتعلقة بالفنون ، وبالتراث الثقافى ، وبالرأى الصحيح فى قضايا عمل وتعليم المرأة ، وقضايا الزواج والعلاقات بين الجنسين ، والقضايا المتعلقة بالتفاوت الطبقى وتحقيق تكافؤ الفرص فى المجتمع وغيرها من القضايا الجدلية والحوارية والتى تحتاج إلى فهم ووعى ثقافى واجتماعى يمكن للمعلم أن يستمده من دراسته المنظمة لعلم اجتماعيات التربية .

٧ – وهناك فى المقابل كثير من الظواهر والمشكلات القائمة فى داخل المجتمع المدرسى ذاته ، وفى حجرة الدراسة ، كظاهرة تسرب بعض التلاميذ ، والتأخر الدراسى والانعزال ، والتفوق الدراسى ، والشغب والتطرف من جانب البعض ، والدروس الخصوصية .... وغير ذلك من مشكلات ناجمة من طبيعة التفاعلات والعلاقات داخل المجتمع المدرسى وداخل حجرة الدراسة ، وهى بحاجة إلى فصاصة وفطنة مع دراية بكيفية التعامل معها واقتراح الحلول العلمية لمواجهتها ، ورصيد المعلم فى هذا يعتمد على دراسته التربوية ، ودراسته لإجتماعيات التربية على وجه خاص .

خامساً : مفهوم المجتمع :

بعض الآراء النظرية لفهم وتفسير المجتمع : يعد مفهوم " المجتمع " من أهم المفاهيم فى علم اجتماعيات التربية ذات الصلة الوثيقة بعمل المدرسة والمعلم

، وثمة آراء نظرية عديدة فى تراث علم الاجتماع حول تحديد ماهية المجتمع وطبيعته[٧] :

١- فهناك رأى يقول بأن الفرد سابق فى وجوده على المجتمع ، ومن ثم يؤكد أصحاب هذا الإتجاه بأهمية إشباع حاجات الأفراد ، واعتبار المجتمع ما هو إلا وسيلة لتحقيق غايات الافراد وحماية حقوقهم وحرياتهم وممتلكاتهم .

٢ – وهناك وجهة نظر أخرى ظهرت فى تاريخ الفكر الاجتماعى وتنادى بأن المجتمع هو كيان شامل قائم بذاته ، له أهدافه ومصالحه العليا والتى يسعى إلى تحقيقها والتى تعبر عن أهداف ومصالح جميع أفراده ، وما الفرد إلا عضو فيه عليه أن يعمل على تحقيق أهداف ومصالح مجتمعه ويتناول عن رغباته ونزعاته الفردية لتحقيق الصالح العام .

٣- وجهة أخرى تقوم على فكرة التوفيق بين النزعتين السابقتين ، فالمجتمع ما هو إلا تعبير عن إرادة الأفراد وأنه لا يمكن لهم أن ينتظموا فى مجتمع إلا عن طريق التعاقد فيما بينهم ، وفى هذا التعاقد – غير المكتوب – إقرار ضمنى بالتنازل عن بعض حقوقهم الطبيعية الفطرية من أجل مصلحة المجتمع ونتيجة لهذا يسعى المجتمع إلى توفير الأمن والأمان والظروف المواتية لحياة الأفراد ومن

---

[٧] حول الأدبيات والكتابات التاريخية التى تناولت مفهوم المجتمع يمكن الرجوع إلى :

– أميل دور كايم : التربية والمجتمع ، ترجمة على أسعد وطفه ، دار معد ، دمشق ،١٩٩٦م .

– على عبد ربه فى : (التربية والمجتمع) من منشورات كلية التربية جامعة عين شمس القاهرة ، ٢٠٠٠م .

– إبراهيم ناصر : التربية وثقافة المجتمع ، دار الفرقات ، عمان ، الأردن ، ١٩٨٣م .

Clarence J. Karier, Man, Society and Education, A history of American Educational ideas, Scott Forseman and Co., llinois, 1967 .

ثم تنشأ العلاقات والتفاعلات الاجتماعية فيما بينهم على أساس الأخذ والعطاء وتبادل المنافع الاقتصادية وحماية بعضهم البعض ....

٤ – وثمة نظرة سيطرت لحقبة طويلة على الفكر الاجتماعى تقوم على فكرة المشابهة العضوية بالكائن الحى من حيث تركيبه ووظائفه ودورة حياته ، وأنه يمكن تفسير حركة المجتمع ووظائفه بقوانين مشابه للقوانين التى يخضع لها الإنسان من حيث نموه ونضجه واضمحلاله فإذا كان الإنسان يمر بمراحل نمو مختلفة تتمثل فى الطفولة والشباب والنضج والشيخوخة ثم الوفاة ، فالمجتمع يمر أيضاً بأطوار ومراحل نمو مختلفة ، من قوة وضعف أو من تخلف ثم مراحل أخرى من النمو والتقدم والإزدهار .

٥ – وتأتى نظرة الإسلام إلى المجتمع لتتجاوز كافة هذه النظرات الوضعية ، وتتضمن وضع أسس متينة ومبادئ رصينة يقوم عليها كيان المجتمع المسلم ، والآيات والأحاديث التى تتناول هذه الأسس والمبادئ هى جميعها التى توجه مفهوم المجتمع المسلم وتوجه حركة أفراده ... وكان المصطفى ﷺ هو أول من طبق تلك المبادئ وأرسى قواعد المجتمع الإسلامى فى المدينة والمنورة ، وفى مقدمتها القواعد الشرعية والفقهية ، والقيم الأخلاقية والمثل العليا ، وقواعد البناء الاقتصادى ، والأساس المتين للأسرة ، والقواعد الخاصة بالشورى وإقامة العدل والثواب والعقاب ، والحقوق والواجبات بين الحاكم أو الإمام وبين الرعية ، وغير ذلك .

آراء بعض علماء الاجتماع فى مفهوم المجتمع :

لقد كانت النظريات السابقة بمثابة اتجاهات شاعت على مدى تاريخ التفكير الاجتماعى ، على أننا لمزيد من العلمية والموضوعية نتيجة إلى تحديد المجتمع من وجهة نظر بعض العلماء المعنيين بالاجتماع الإنسانى ، وذلك فيما يلى[٩] :

- أبو نصر الفاربى : يرى أن الإنسان لا يستطيع أن يبقى وأن يبلغ أفضل كمالاته إلا من خلال مجتمعه ، ودعا الفارابى الإنسان الذى هو عضو فى المجتمع أن يعمل على تحسين نفسه ، وتحسين الآخرين فى المدينة واشترط التوافق والإنسجام بين نوعى النشاط العقلى ، والنشاط العملى لضمان سعادة الفرد والمجتمع على السواء .

- عبد الرحمن بن خلدون : فيرى فى مقدمته المشهورة أن الإنسان مدنى بطبعه ، أى أنه لا يستطيع أن يعيش منعزلاً عن الناس ، فهو كائن اجتماعى يشعر بالحاجة إلى سواه من الناس ، للتعامل معهم ، والاختلاط بهم ، وإعطائهم والأخذ منهم ، وهو فى حاجة دائمة إلى بنى جنسه ، لإشباع حاجاته الأساسية ز

- جون ديوى J. Dewey عالم التربية الأمريكى فى العصر الحديث : فيرى أن المجتمع يعنى تلك الرابطة التى تشد الأفراد بعضهم على بعض حينما يعملون معاً بغية إنجاز الكثير من الأهداف .

- تعريف أوتاواى Ottaway فهو يفرق بين مفهوم المجتمع Society والجماعة Community ويرى أن الاختلاف بينهما يقوم على " نوع ودرجة التنظيم " ، فنجد أن المجتمع على تنظيماً ، وأنه يضم فى داخله أكثر من جماعة

---

[٩] لمعرفة المزيد من آراء علماء الاجتماع حول معنى ومفهوم المجتمع ، راجع :

- إبراهيم ناصر : مرجع سابق ، ص٥٠ - ٥١ .

- محمد عبد العليم مرسى : فى الأصول الإسلامية للتربية ، المكتبة الجامعية ، الإسكندرية ، ٢٠٠٠م ، (ص ٦٥ - ٦٦) .

وكلاهما أى الجماعة والمجتمع يستلزم وجود بعض العوامل المشتركة ، كالحياة فى إقليم جغرافى معين ، وكذا الإحساس بالإنتماء إلى نفس المجموعة .

– على عبد الواحد وافى : وهو واحداً من علماء الاجتماع العرب المحدثين فى مصر ، ويرى : " أن المجتمع يطلق على مجموعة من أفراد ترابطهم رابطة معروفة لديهم ، ولها أثر دائم ، أو مؤقت فى حياتهم ، وفى علاقاتهم بعضهم مع بعض فهو – أى المجتمع – يطلق على جماعة المسلمين ، وجماعة المسيحيين ، وجماعة اليهود ، وجماعة العرب ، وأفراد المدينة .... والقرية ..... والحى ..... والأسرة ، كما يطلق على من تتألف منهم جماعة أو كلية أو مدرسة أو فصل دراسى ، أو جمعية ، أو مؤسسة ، أو نقابة .... " ويلاحظ أن التعريف السابق يربط مفهوم المجتمع بطبيعة المكان ونوعية الأفراد الذين يتواجدون فى هذا المكان

وبصفة عامة فهناك مجموعة من المقومات والعناصر التى ورد بعضها بطريقة جزئية فى ذكر التعريفات آنفة الذكر ، ولكن لابد من تواجدها معاً فى أى تعريف يتصدى لفهم المجتمع ، وهذه العناصر هى :

١ – الحدود الجغرافية للمجتمع .

٢ – السكان .

٣ – التفاعل الاجتماعى بين الأفراد .

٤ – الاعتماد المتبادل .

٥ – التنظيم الاجتماعى .

٦ – الشعور بالانتماء .

٧ – الدين الواحد .

وثمة تعريف شامل للمجتمع بناء على ضرورة تواجد كافة هذه العناصر ، وينص على :

" أن المجتمع عبارة عن جماعات من البشر يعيشون معاً فوق رقعة من الأرض امتلوكها ، وتفاعلوا مع مقوماتها (موقعاً وتضاريس ومناخ ... إلخ) واستثمروها لخيرهم ، كما تفاعلوا فيما بينهم ، ومع من حولهم مكونين تاريخاً خاصاً بهم ، كما أن لهم نظماً اجتماعية خاصة بهم ، وثقافة مشتركة تجمع بينهم ، وكل ذلك فى ظل دين يحكم حركة الحياة من حولهم ، ويوجه شلوكهم ، وتتبع منه قيمهم ومثلهم "[١٠] .

ومن هذا التعريف الأخير ومن قراءة للتعريفات التى سبقته ، يمكن استخلاص نتائج مهمة بالنسبة لمفهوم المجتمع ، وهى أن المجتمع ليس شيئاً جامداً وإنما هو كيان عضوى دينامى أى يتسم بالحيوية والفاعلية ، وأن أى مجتمع متقدماً أو بدائياً فإنه يقوم على التنظيم ، وأن أى مجتمع كان لابد له من إطار فكرى عقائدى يوجه حركة إفراده ويستمدوا منه قيمهم ، وقد يوجد هذا الإطار الفكرى فى الأديان السماوية ، وقد يتضمن الفلسفات والمذاهب الوضعية .

سادساً : لماذا يدرس المعلم المجتمع ؟

إذا كان موضوع التربية هو الإنسان ، بجسمه وعقله وفكره ووجدانه واتجاهاته وما لديه من أفكار ومعتقدات ، فإنه لا يمكن تصور هذا الإنسان مستقلاً أو منعزلاً عن المجتمع الذى يعيش فيه . ذلك لأن الإنسان لا يعيش ولا ينمو فى فراغ وإنما فى مجتمع ومن أجل المجتمع الذى هو عضو فيه ، يتفاعل معه ، يؤثر فيه ، ويتأثر به ....

وتأتى أهمية دراسة المعلم للمجتمع من النقاط التالية :

---

[١٠] محمد عبد العليم مرسى ، مرجع سابق ، ص٦٥ .

١ – أن طبيعة دور المعلم تتحدد فى ضوء المجتمع الذى يحيا فيه ، وكذا فإن الإطار الاجتماعى يحدد هوية وطبيعة عمل مؤسسات التربية ، ومن هنا فإن فهم هذا الإطار الاجتماعى يشكل ضرورة لعمل المعلم ولنجاحه فى عمله ....

٢ – أن فهم المجتمع ونظامه وثقافته ومشكلاته تنعكس مباشرة على عمل المعلم أياً كان تخصصه ، وهذا الفهم لازم وضرورى حتى لا يكون مغترباً أو منعزلاً يعمل هو فى واد والمجتمع يؤكد على مطالب قد لا تستقر فى وعيه .... ومن هنا لزم على المعلم فهم ما يسعى إليه المجتمع من عملية التربية ، وهذا لن يتأتى إلا بالدراسة الواعية لمجتمعه ....

٣– فهم نظام المجتمع والمؤسسات القائمة فيه يعبر عن ضرورة للمعلم فهناك من تلك التنظيمات من له صلة مباشرة بدوره مثل : الأسرة ، قطاعات العمل ، الإعلام ، دور العبادة ، الجماعات العلمية والمهنية والثقافية .

٤ – المعلم فى جانب مهم يعد داعية ، بمعنى أنه يبشر بالقيم والمثل العليا التى يسعى إلى إقرارها المجتمع ، وما لم يكن على وعى ودراية ومعرفة بتاريخ وتراث ودين هذا المجتمع لن يتأتى له أن ينهض بدوره هذا .

٥ – أن دراسة المعلم للمجتمع تمكنه أيضاً من حل كثير من مشكلات التلاميذ ، حيث أنهم يأتون من بيئات ثقافية واجتماعية متنوعة مما يطلق عليها " بالثقافات الفرعية " ، وكما يقال " فكل إنسان يحمل ثقافته على كتفيه " ، وهذا يعنى حتمية فهم المعلم للمجتمع والثقافات الفرعية التى تتواجد فيها المدرسة .

سابعاً : مفهوم التربية Education :

لقد شاع استخدام مصطلح التربية وتعددت المعانى التى يقصدها ، فتارة تستخدم التربية بإعتبارها تخصص أو علم قائم بذاته ، وتارة على أنها مرادفة للتعليم والتعليم ، وقد تستخدم على أنها تعنى التأديب والتهذيب ، وقد تستخدم للتعبير عن فضائل الشخصية الإنسانية أو المجتمع الإنسانى ، وهناك استخدام

معاصر على أساس أنها وسيلة التقدم الثقافى والحضارى ... ولنبحث فى بعض معانى كلمة " تربية " ، واستخدامها ، وأنواع من التربية ...

المعنى اللغوى : ففى العربية ينصرف المعنى إلى إصلاح الفرد ورعايته والحفاظ عليه من الإعوجاج أو التدهور أو التخلف ، وهى – أى كلمة تربية – أصل الفعل المضارع يربو وماضيه ربا ، وهذا يدل على النماء والإزدهار سواء كان إطلاق الكلمة على النبات أو الحيوان أو الإنسان ... ففى اللغة العربية ترادف كلمة التربية وتتقارب معها كلمات ومعان أخرى مثل : التعليم ، الرعاية ، التنمية ، التنشئة ، التوجيه ، الإرشاد ، التثقيف ، التأديب ، التهذيب .....

وفى الإنجليزية وطبقاً لقاموس **Webster** : فترجمة الكلمة تربية **Education** تعنى الفعل أو العملية التى تتم فيها المواقف التربوية أو التعليمية المدرسية أو التدريبية من خلال الدراسة أو عملية التدريس ، كما ينصرف المعنى إلى المهارات والمعارف التى يكتسبها المرء خلال الدراسة أو التدريب . ولعل كلمة تربية **Education** فى الإنجليزية مقاربة لمصطلحات أخرى مثل التدريس **Teaching** أو التعليم **Instruction** حينما يستخدم فى تنمية العقل البشرى[١٠] وبصفة عامة ينبئ المفهوم اللغوى للتربية عن مقاربتها لكلمة " التعليم " ، وهذا مما يجعل استخدام كلا الكلمتين مرادفاً وموافقاً للآخر .

التربية كعلم وكتخصص : **Education As A Discipline** :

وهو ذلك العلم الذى يتناول وهو ذلك العلم الذى يتناول بالدراسة الوسائل المنظمة والمقصود التى تقوم بها المجتمعات بهدف مساعدة أفرادها على النمو

---

[١٠] لمزيد من التفصيل حول المعنى اللغوى لكلمة " تربية " ، راجع :

– على عبد ربه " التربية " ، فى مبادئ التربية ومهنة المعلم ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، ٢٠٠٠م ، (ص ١٧ – ١٨) .

المتكامل أى أن التربية بهذا المفهوم تهتم بدراسة القواعد والقوانين واستنباط الوسائل والنظريات التى تؤدى إلى تحقيق الأهداف التى ينشدها المجتمع من تربية أفراده ، ولهذا أصبح هذا الفرع من العلوم الإنسانية ذو صلة وثقية بالكثير من العلوم الإنسانية الأخرى لاسيما : علم الاجتماع ، علم الإنسان ، الفسلفة ، التاريخ ، الاقتصاد ، علم النفس ، علم الإدراة ، علم السياسة .... هذا فضلاً عن صلة التربية أيضاً – وخاصة فى الإطار المعاصر – بالعلوم الطبيعية مثل : علم الأحياء ، وعلم وظائف الأعضاء والإحصاء .

والتربية كعلم يستمد مادته وموضوعاته من سائر العلوم الاجتماعية والإنسانية وكذا الطبيعية مما يجعل منها " مجال " لتطبيق كثير من نتائج العلوم الأخرى , ولذا فهى " علم اجتماعى إنتاجى تبادلى " بمعنى أنها تتهل من العلوم الأخرى وتعيد صياغة ما تستمده منها وتخرجه فى صورة جديدة تختص به[١١] .

ونحن نجد أن دراسة علم التربية ضرورة قصروى فى إعداد وتكوين المشتغلين بالتربية والتعليم ، فيما نطلق عليه " الإعداد التربوى " والذى تقدمه كليات إعداد المعلم بغية تزويد الطالب المعلم بالعلوم التربوية والنفسية التى تؤهله لتعليم التلاميذ ، وتنمية شخصياتهم ، وموائمة حاجاتهم مع متطلبات العيش والحياة فى المجتمع الخارجى .

وثمة فروع متعددة وموضوعات شتى تفرعت عن التربية كتخصص عريض ، ونلمح فى ذلك الفروع التالية :

---

[١١] حول هوية التربية كنسق معرفى وعلاقاتها بالعلوم الأخرى ، راجع :

– عبد السميع سيد أحمد : علم الاجتماع التربوى ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٣م ، (ص ١٧٣ – ١٧٩) .

- اجتماعيات التربية (أو علم الاجتماع التربوى) ويطلق عليه مسمى آخر وهو (الأصول الاجتماعية للتربية) .
- تاريخ التربية (أو تاريخ الفكر التربوى) .
- اقتصاديات التربية .
- فلسفة التربية .

وغير ذلك من فروع التربية التى تمزج بينها وبين العلوم الاجتماعية والإنسانية الأخرى .... وثمة فهم آخر للتربية بصفتها نسقاً معرفياً وتخصصاً أكاديمياً حيث تبرز كثير من أدبيات التربية مسميات تدل على موضوعات واهتمامات على بساط البحث التربوى المعاصر ، من ذلك مثلاً :

- التربية الاجتماعية .
- التربية الاقتصادية .
- التربية السياسية .
- التربية الفنية .
- التربية الجمالية .
- التربية الترويحية .
- التربية المهنية .
- التربية البيئية .

وغير ذلك من مجالات اهتمام لموضوعات التربية التى تبرز وظائفها وأدوارها فى تنمية الشخصية الإنسانية ، وفى التثقيف والتوجيه الاجتماعى .

التربية فى مفهوم بعض العلماء والمربين :

نعرض فيما يلى لبعض تعريفات التربية التى ظهرت على مدى التاريخ التربوى[١٢] :

- أفلاطون (٤٢٧ – ٣٤٧ ق.م) :

حيث يرى أن الإنسان يتكون من ثنائية العقل والجسم ، وأن التربية بطبيعتها إضفاء كل جمال ممكن على الجسم والنفس ، ومن ثم فوظيفة التربية هى تهذيب النفس وتقوية الجسد وذلك وصولاً لإسعاد الأفراد والوصول إلى المجتمع الفاضل .

- أبو حامد الغزالى (١٠٥٩ – ١١١١م) :

المفكر العربى الإسلامى الشهير فيرى أن التربية هى صناعة التعليم وهى أشرف الصناعات والمهن التى يستطيه أن يحترمها الإنسان ، لنها تسعى وتهدف فى المقام الأول إلى تهذيب النفس والسلوك وضبطها والتحكم فيهما بهدف البعد عن الرزيلة والتقرب من الفضيلة التى تؤدى إلى التقرب من الله .

- جان جاك روسو (١٧١٢ – ١٧٧٨م) :

المفكر الفرنسى ومؤسس المذهب الطبيعى فى العلوم الاجتماعية ، ويرى روسو أن إصلاح المجتمع لا يأتى إلا من خلال الاهتمام بالإنسان الفرد وتنمية طبيعته البشرية وتحويلة من كائن حى بيولوجى إلى كائن إنسانى اجتماعى ، وذلك من خلال توفير المناخ التربوى المناسب لنمو الطفل وميوله وقدراته واستعداداته .

- فروبل (١٧٨٢ – ١٨٥٢م) :

---

[١٢] حول تطور معانى التربية ، راجع :

- على عبد ربه ، مرجع سابق ، (ص٢٢ – ٢٧) .
- سعيد إسماعيل على : فلسفات تربوية معاصرة ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٩٣م.
- سعد مرسى أحمد : تطور الفكر التربوى ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٨٩م .

فيرى أن الإنسان له طاقات عظيمة من سعة التعلم ، وهذه الطاقات الكامنة للتعلم قادرة على تحويل سلوكه البيولوجى إلى السلوك الإنسانى ، ومن ثم فإن التربية هى الوسيلة الرئيسية والأساسية لتحريك الطاقات الكامنة للإنسان وقدرته وقابليته للتعلم .

- رفاعى الطهطاوى (١٨٠١ – ١٨٧٣م) :

يرى رفاعى أن التربية هى العملية التى من خلالها يتم بناء خلق الطفل فى ضوء ما يرتضيه المجتمع ، ومن ثم فإن وظيفة التربية وهدفها يتمحور حول الفضيلة التى تصون الطفل من الرزيلة كما يركز رفاعى الطهطاوى فى مفهومه للتربية على عملية التكيف الاجتماعى مع أفراد الجماعة التى يعيش فيها ومن ثم فإن غرس الفضائل فى الطفل منذ صغره تجعله فى صيانة من الرزائل وتمكنه من التجاوز والتنازل عن أنانيته وذاتيته فى سبيل التكيف والتعاون مع الجماعة على فعل الخير والفضيلة .

- ستيورات ميل (١٨٠٦ – ١٩٧٣م) :

يرى أن التربية هى كل ما يفعله الإنسان أو يضعه غيره من أجل تعليمه سواء بقصد أو دون قصد أى بطريقة مباشرة أو غير مباشرة بهدف الوصول إلى درجة عالية من الكمال الإنسانى .

- محمد عبده (١٨٤٥ – ١٩٠٥م) :

يؤمن محمد عبده أن طبيعة الإنسان هى طبيعة خيرة ، لذلك فهو يرى أن وظيفة التربية هى الارتقاء بعقل الإنسان وتنميته من أجل الحفاظ على هذه الطبيعة الخيرة .

- أميل دوركايم (١٨٥٨ – ١٩٢٨م) :

عالم الاجتماع الفرنسى الشهير يرى أن التربية هى التكوين الاجتماعى للأفراد . والتكوين الاجتماعى يكون بفضل رعاية الكبار الراشدين الناضجين للأجيال الصغيرة بهدف الوصول إلى النضج الاجتماعى ، ويقصد بالنضج الاجتماعى التكيف فى العلاقات والتفاعلات الاجتماعية للأفراد مع البيئة الاجتماعية التى يعيشون فيها . ومن خلال عملية التنشئة الاجتماعية التى تشكل شخصياتهم .

- جون ديوى (١٨٥٩ – ١٩٥٢م) :

التربوى الأمريكى الشهير مؤسس " البرجماتية " ويرى أن التربية هى الحياة وهى وسيلتها وأداتها ، وأن التربية لها جانبان :

(١) الجانب النفسى الذى يتعلق بالإنسان المتعلم .

(٢) الجانب الاجتماعى الذى يتعلق بالجماعة والمجتمع الذى يعيش فيه ومن أجله .

وعلى ذلك فالتربية – بمثابة إعداد الفرد من أجل الحياة فى هذا المجتمع وأن الحياة التى يتعلمها الفرد لا يمكن أن تتم إلا من خلال الممارسة والتدريب على المواقف الحياتية ، ومن خلال تلك الخبرات المنظمة والمنسقة والهادفة إلى ترقية الفرد والمجتمع . لذلك فإن الخبرة العملية هى نتاج لمواقف اجتماعية مرغوبة .

ويؤكد ديوى على أن التربية هى بمثابة قوة لتكوين الفرد والمجتمع ، ومن ثم وجب التركيز على فردية المتعلم الشخصية والإنسانية واحترامها وتكوينها .

نحو مفهوم تكاملى للتربية :

من قراءة التعريفات السابقة عن التربية نجد أنها تقدم فهماً جزئياً قد يحجب بعض وظائفها ، ويركز على بعضها فقط ، وفائدة سرد هذه التعريفات أنها يمكن أن تساعدنا فى التوصل إليه مفهوم أكثر شمولاً وملائمة لواقع التربية ووظائفها فى السياق المجتمعى والثقافى فى المعاصر .... ويمكن أن تعرف التربية

من خلال ما تضطلع به من وظائف يشملها التعريف التالى : " يقصد منها عملية تنمية الشخصية الإنسانية فى شتى جوانبها الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية ، وهذه العملية تتم خلال مؤسسات التربية القائمة ، بغرض تحقيق التكيف والمشاركة الفاعلة لشخصيات الأفراد فى تنمية وتقدم مجتمعهم " .

ولعل هذا التعريف ينفرد بالمميزات التالية :

١ – إنه يبرز إنسانية التربية بمعنى أن موضوعها وهدفها هو الإنسان .

٢ – أنه يبرز المصادر التى تستمد منها التربية أهدافها ممثلة فى ثوابت المجتمع : الدين ، التراث ، الثقافة ، الفكر الاجتماعى والعلمى السائد .

٣ – أنه يوضح ارتباط التربية بثقافة المجتمع ، فكما يقال أن " التربية بنت مجتمعها " ، أى وليدة مجتمع بعينه بحيث لا يجوز أن ننقل تربية من مجتمع ونزرعها فى مجتمع آخر ، كما أن التربية فى اللحظة الحاضرة سوف تختلف عن التربية فى عصور سابقة أو فى عصور لاحقة ، وقد ظهر هذا المعنى فى الحكمة العربية الإسلامية التى تقول : " خلقوا أولادكم على غير ما تخلقتم فإنهم ولدوا لعصر غير عصركم وزمن غير زومنكم " .

٤ – أن التربية وفق التعريف السابق هى فعل أخلاقى لأنها تنحو إلى تنمية الشخصية الإنسانية وتوجيهها وجهة إيجابية ، وأنها – أى التربية – ذات صفة ارتقائية دائماً وأغراضها تتسم بالسمو والارتقاء بالإنسان ومن ثم بمجتمعه أيضاً .

٥ – أن التربية لا تتم فى فراغ ، وإنما فى إطار اجتماعى ثقافى ، ومن خلال مؤسسات متخصصة أعدها المجتمع لغرض تنمية أفراده وتتخذ فى ذلك وسائل وطرائق مختلفة .

٦ – أن التربية لا تعنى بجانب من جوانب شخصية الفرد على حساب جانب آخر ، وإنما تتم بطريقة شاملة ومتوازنة لتنمية كافة جوانب الشخصية الإنسانية .

هذا وتحقق التربية أهدافها من خلال مؤسساتها ووسائطها المتعددة[١٣] ، فقد يتعلم الأفراد من خلال المدارس فيما يعرف " بالتربية المدرسية أو النظامية Formal Education " ، وقد يتم التعليم فى نطاق المؤسسات الاجتماعية الأخرى (المسجد ، الأسرة ، الإعلام ، النادى ....) فيما يعرف بـ " التربية اللامدرسية أو اللانظامية In-Formal Education " ، وقد يتم فى مؤسسات تشبه المدارس وتقوم ببعض أدوارها ، ولكنها تتسم بمرونة كبيرة فى عملها مراعاة لظروف المتعلمين وهى ما يطلق عليه " مؤسسات التربية الغير مدرسية أو الغير نظامية Non-Formal Education " ، والأمثلة عليها كثيرة (تعليم الكبار ، التعليم المفتوح ، التعليم التعويضى لبعض الفئات ...) والشكل رقم (١) يوضح كافة هذه المؤسسات .

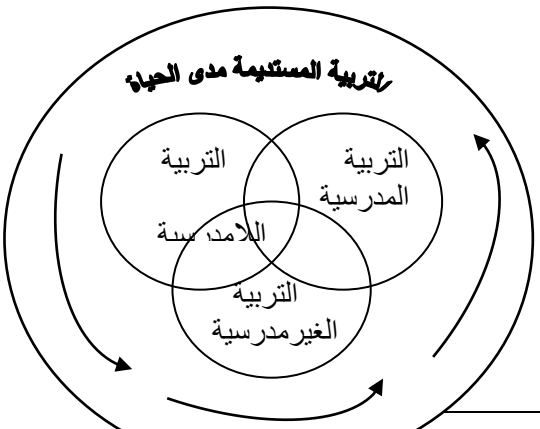

[١٣] فى معرفة الأشكال وأنواع مؤسسات التربية فى المجتمع ، راجع :

– حسن حسين البيلاوى (آخرون) : مرجع سابق ، (ص ١٨٩– ١٩٤) .

– مصطفى عبد القادر زيادة " التعليم اللامدرسى " فى دراسات فى المدرسة والمجتمع ، محرر (سعيد إسماعيل على) ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٨٤م ، (ص ١٦١ – ١٦٣) .

شكل رقم (١) مشتملات النظام التربوى فى المجتمع

ومن الشكل فثمة تداخل بين عمل مؤسسات التربية على تعدد أنواعها وجميعها تباشر تأثيرها على عملية التربية والتعليم فى إطار مفهوم " التربية المستديمة Life Ling Education " ، وهو المفهوم الذى يعبر عن استمرارية عملية التعلم من جانب القوى والمؤسسات التربوية فى المجتمع على مدى حياة الفرد .

وتجدر الإشارة إلى أن الفصول القادمة من الكتاب سوف تفصل كل نوع من أنواع التربية آنفة الذكر ...

ثامناً : الثقافة – الحضارة :

قد يتساءل البعض لماذا يدرس المعلم الثقافية ؟

ولا شك أن تحليل وفهم ثقافة المجتمع هو أمر ضرورى ولازم لعمل المعلم حيث أنه يمارس دوره كما أسلفنا فى إطار مجتمع ما ، وهذا المجتمع له ثقافة المميزة والتى توجه حركته وتفاعلات أفراد ، وتلقى بمطالب معينة على مؤسسات التربية وعلى المعلم بصفة خاصة ...

وفهم المعلم لثقافة مجتمعة يساعده على تلبية حاجات الأفراد ممن يقوم على تعليمهم ، وهذه الحاجات تتنوع فقد تشمل الحاجات البيولوجية أو الحاجات النفسية أو الحاجات الاجتماعية .... وإشباع تلك الحاجات يحتاج إلى ممارسة نوعاً من الضبط والتوجيه الأخلاقى وفقاً لقاعدة " الضبط لا الكبت " ، ومن ثم فالمعلم – من خلال ما يتميز به فهم للثقافة – يعين التلاميذ على إشباع حاجاتهم استناداً إلى هذه القاعدة ...

بعد أخر مهم جداً سوف نتبينه لاحقاً وهو أن المقررات التى يدرسها المعلم هى مقررات يتم تقديمها فى إطار ثقافة محددة ، وتحتاج إلى أمثلة توضيحية

يستمدها المعلم من البيئة الثقافية المحيطة ، كما أنه يتوسل بكثير من عناصر ومعطيات الثقافة لكى يقنع التلاميذ بموضوعات الدروس التى يقدمها ....

معنى الثقافة[١٤] Culture :

إن لكل مجتمع ثقافته التى تميزه عن غيره من المجتمعات الأخرى ، والثقافة تمثل حصيلة كل ما تعلمه أفراد مجتمع معين ، وبذلك تتضمن نمط معيشتهم وأساليبهم الفكرية ومعارفهم ومعتقداتهم ومشاعرهم واتجاهاتهم وقيمهم ، وكل ما يستخدمه أفراد المجتمع من آلات وأدوات فى إشباع حاجاتهم وتكيفهم مع بيئتهم الاجتماعية والطبيعية ....

هذا ويعد مفهوم " الثقافة " من أكثر المفاهيم تداولاً وشيوعاً ، ومن أكثرها غموضاً فى ذات الوقت ، إذا يعدد العلماء قرابة مائة وستون تعريفاً للثقافة .

ويعد تعريف (تايلور Tylor) فى كتابة الثقافة البدائية Primitive Culture عام ١٨٧٤م من أكثر تعاريف الثقافة شيوعاً وتواتراً فى أدبيات الثقافة المعاصرة ، وقوام ذلك التعريف أن الثقافة : " هى ذلك الكل المركب الذى يشتمل على المعارف والعقائد والفنون والأخلاق والقوانين والعادات والتقاليد والاتجاهات والاستعدادات التى يكتسبها الفرد بوصفه عضوا فى الجماعة " . ومن الملاحظ أن هذا التعريف يتسم بالشمولية والبساطة وذلك لأن كافة العناصر المتضمنة فيه تعكس أسلوب وطريقة الحياة فى المجتمع Way of Life ، كما يؤكد هذا التعريف

---

[١٤] مفهوم الثقافة : يمكن الرجوع إلى :

- على أسعد وطفه : علم الاجتماع التربوى ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، ط٢ ، ١٩٩٨ ، (ص ٨٣ – ٨٤) .
- فكرى شحاته أحمد : مرجع سابق ، (ص ٤٩ – ٥٢) .

على كون الثقافة مكتسبة ومتعلمة حيث أن كافة العناصر السابقة لابد أن يتعلمها الأفراد فى كنف المجتمع الذى يحيون فيه .

وهناك من يرادف بين مصطلحى الثقافة والحضارة ولكن فى حقيقة الأمر فثمة فروق بينهما ، فالرأى الغالب لدى علماء الثقافة والاجتماع أن الحضارة هى جزء من الثقافة وذلك باعتبار أن الثقافة هى المحصلة الكلية للتراث الإنسانى بشقية المادى والمعنوى بينما تعبر الحضارة عن الشق المادى للثقافة على وجه خاص .

ومن أنصار الرأى السابق (فيبر **Weber**)[١٥] الذى ينظر إلى الحضارة باعتبارها " تشكل جملة من المعارف النظرية والتطبيقية غير الشخصية تلك التى يمكن تناقلها ، أما الثقافة فهى جملة من العناصر الروحية كالمشاعر والمثل والقيم المشتركة التى ترتبط فى خصوصيتها بجماعة معينة وزمن معين " ...

هذا وثمة تمييز آخر يظهر لدى بعض الكتابات الاجتماعية والنثرويولوجية فى التفرقة بين الحضارة والثقافة ، ويرى أن استخدام مفهوم الحضارة يأتى للتعبير عن الشعوب التى أحرزت تقدماً (المتحضرة) فى مقابل الشعوب البدائية أو المتخلفة ...

ويعنينا فى معرض الحديث عن الحضارة والثقافة أنهما معاً مترادفان أنهما معاً مترادفان ، وأن الثقافة هى " الجانب المعنوى " فى حياة الإنسان ، بينما تمثل الحضارة " الجانب المادى " والتى يشار إليها بالمنجزات المادية ، كالتكنولوجيا والعلم والمنشآت المادية .

الثقافة والثقافات الفرعية :

---

(١٥) **Kroeber L. & Kluckhohn. C. Culiture : Acritical Review of Concepts and Defimtions, P. 643.**

ولعل التعريف السابق وغيره من التعريفات الرئيسية للثقافة يشير إلى ما يطلق عليه علماء الثقافة بـ " الثقافة الاجتماعية " أو " الثقافة الأمر " ، أو " الثقافة الأصلية " ... وذلك تمييزاً لها عن " الثقافات الفرعية " Sub-cultures وهى التى يقصد بها : " تلك الأفكار والقيم والعادات والاستجابات وأنماط السلوك التى تشترك فيها جماعات معينة من الأفراد وتميزهم عن غيرهم ، وتحظى هذه الجماعة أو الفئة بإعتراف المجتمع وفق ما هو مستقر فى الثقافة الأصلية للمجتمع " ...

وعلى هذه تتنوع الثقافات الفرعية داخل المجتمع ، ويعود هذا التنوع إلى عوامل المهنة ، أو العوامل الاقتصادية الاجتماعية ..... ولعل من أمثلة الثقافات الفرعية ما يلى :

أولاً : الثقافات الفرعية استناداً إلى العوامل الجغرافية : فنجد ثقافة المناطق الحضرية ، ثقافة الساحل ، ثقافة الصحراء ، ثقافة البدو ، ثقافة الريف .

ثانياً : الثقافات الفرعية استناداً إلى العوامل الاقتصادية والاجتماعية فنجد ثقافة الطبقة الوسطى ، ثقافة الطبقة العليا ، ثقافة الطبقة العاملة ، ثقافة الفلاحين

ثالثاً : الثقافات الفرعية استناداً إلى المهنة والوظيفة والمكانة الاجتماعية : ومن ذلك الثقافة المرتبطة بالمهن المختلفة كالطب والهندسة ومهنة التعليم والتجار والحرفيين .

رابعاً : الثقافات الفرعية استناداً إلى عوامل العمر : فهناك ثقافة الأطفال ، ثقافة المراهقين ، ثقافة الشباب ، ثقافة الكبار .

وهكذا تتنوع الثقافات الفرعية داخل الثقافة الأم ، ولكن تبقى فى نسيج كل ثقافة فرعية ثوابت وعموميات هى التى تعبر عن الشخصية الثقافية للمجتمع أو ما يطلق عليه " بالطابع الثقافى للشخصية " .

ومن الأهمية ألا يحدث تناقض وتصارع بين الثقافات الفرعية فى المجتمع ، بل لابد أن يحدث نوعاً من التآزر والإنسجام بين مختلف الثقافات الفرعية ، وهنا تبرز أهمية التربية والدور الذى تلعبه فى تحقيق هذا التآزر والانسجام فيما نطلق عليه " التوحيد الثقافى " ، وهو ما سوف نتبينه عند تناول العلاقة بين التربية والثقافة .

أقسام الثقافة :

لاشد أن تعيرفات الثقافة المتعددة تتضمن مكونات وعناصر يراها علماء الاجتماع والانثرويولوجى ضرورية لفهم الثقافة ... وثمة تقسيمات للثقافة تساعدنا على استيعاب معناها وما تشتمل عليه من مكونات ، ونعرض لها فيما يلى[١٦] :

(أ) التقسيم الثنائى :

وفى هذا التقسيم تصنف عناصر الثقافة إلى نوعين :

١ – العناصر المادية : ومنها نمط الملابس ، ونمط المبانى ، وأساليب الإنتاج ، وأدوات الحرب ، والعناصر التكنولوجية والمواصلات ... إلخ .

٢ – العناصر المعنوية : ومنها الدين واللغة والعادات والتقاليد والعرف والقانون ونظام التربية والأفكار والمشاعر والقيم والفن ... إلخ .

(ب) التقسيم الثلاثى :

فثمة مكونات ثلاثة فى داخل أى ثقافة كما يرى ذلك (رالف النتون R. Linton) :

١ – العموميات : وهى العناصر التى يشترك فيها كافة أبناء الثقافة أو معظمهم وهى تمثل : اللغة ، الدين ، العادات ، التقاليد ، القيم الأساسية .

---

[١٦] على أسعد وطفه : مرجع سابق ، (ص٨٥ – ٨٦) .

٢ – الخصوصيات : وهى العناصر الثقافة التى تميز مجموعات معينى داخل المجتمع ، ولا يشترك فيها سواهم ، كالعناصر الثقافية الخاصة ببعض المجموعات المهنية أو بعض البيئات الجغرافية ، ومن ذلك مثلاً ، طرق الاحتفال بمناسبات معينه ، وأيضاً ارتداء أزياء بعينها .... إلخ .

٣ – البدائل أو المتغيرات : وهى عناصر وافده من خارج المجتمع وتحاول الدخول إلى ثقافته ، ومن ثم فإما إن يقبلها المجتمع وتصبح من العناصر الثقافية العامة فيه وإما أن يرفضها ولا يسمح لها بالانتشار .... وعلى سبيل المثال فهناك عناصر وافدة من المذاهب والنظريات الإلحادية لا تجد قبولاً لدى أبناء الثقافة العربية الإسلامية ، كما أن هناك مثلاً أنواع المسكرات والخمور المسموح بها فى الثقافات الأخرى ولكن تحرمها الثقافة الإسلامية ، وهناك موجات من الفنون أيضاً محببة لدى أبناء الثقافات الغربية والأوربية ولكن لا تجد قبولاً لدى أبناء الثقافة العربية .... وهكذا .

على أن علماء الثقافة يعولون كثيراً على نظم التربية القائمة فى المجتمع فى مسألة الحكم على متغيرات وبدائل الثقافة ، فليس كل ما يأتينا من ثقافات الأخرين مرفوض ومحمل بالشرور والآثام ، وإنما هناك أمور مرفوضة وأخرى مقبولة ، وانتقاء العناصر المفيدة ذات الأثر الإيجابى من بين العناصر الثقافية الوافدة يكاد أن يكون وظيفة أساسية من وظائف النظام التعليمى والتربوى فى المجتمع .

خصائص الثقافة :

من تعريف تايلور السابق وغيره من التعريفات نلخص إلى مجموعة الخصائص التالية للثقافة[١٦] :

---

(١٦) Merril F. E, Society and Culture, Gnglewood, Cliffs S. N. J., Prentice- Hall, inc., 1963, P. 23.

١ – أنها متعلمة (مكتسبة) : بمعنى أن عناصر الثقافة يكتسبها الفرد بعد مولده عن طريق عمليات التعليم والتعلم ، من ذلك مثلا تعلم لغة المجتمع وفروض العبادات والعادات والقيم ، والمحرمات والمرغبات ... إلخ .

٢ – الثقافة اجتماعية : فالثقافة مشتركة بين مجموعة الأفراد فى المجتمع ، وهذه الصفة الاجتماعية تعطى للثقافة القدرة على تحقيق التكامل والوحدة الاجتماعية والمشاركة فى المشاعر والأفكار والنظم التى تعطى للمجتمع طابعة وهويته الثقافية المميزة .

٣ – الثقافة مشبعة[١٧] : بمعنى أنها توفر الطرق والأساليب المناسبة والمقبولة اجتماعياً لإشباع حاجات الأفراد المتعددة البيولوجية والنفسية ، فهى توضح الأساليب المتاحة لإشباع الحاجة إلى الطعام والشراب والجنس والتملك والنجاح والانتماء وغير ذلك ... ومن الجدير بالذكر أننا لا نقصد هنا بأن الإشباعات التى تحققها الثقافة تتم بطريقة مطلقة ، ولكن ثمة ضوابط تتقرر فى داخل الثقافة ذاتها ، فمثلاً ترجىء عبادة الصوم فى الثقافة الإسلامية حاجة الأفراد للإشباع من الطعام والشراب فى شهر رمضان نظراً لأن فريضة الصوم تسمو على هذه الحاجة ، والتى تكون قيمتها أعلى من الإشباع المباشر للحاجة إلى الطعام ، كذلك التضحية بالنفس والمال فى سبيل الوطن هو إشباع للقيم العليا وإرجاء للحاجات والمطالب المباشرة وهكذا ...

٤ – الثقافة متكاملة : بمعنى أن الجانب المادى من الثقافة يتكامل مع الجانب المعنوى ، بل يؤثر كل منهما على الآخر ، فالتكنولوجيا الحديثة تقوم على سد حاجات اجتماعية وتلبى مطالب إنسانية لدى أبناء الثقافة ، ولكن استخدامات

---

[١٧] على أسعد وطفه : مرجع سابق ، (ص ٩٩) .

هذه التكنولوجيا ينبغى أن تأتى موافقة للقواعد والتوجهات الدينية والقيمية السائدة لدى أبناء الثقافة .

٥ – الثقافة متراكمة : بمعنى أن ما توصلنا إليه من تراث ثقافى ليس وليد العصر الحالى فقط ، وإنما هو حصيلة تراكمات ثقافية أنتجتها الأجيال المتعاقبة فى كل مجتمع ، فكل جيل يأتى فى المجتمع يجد ثقافة يتعلمها ويتشربها ويستفيد منها ثم يقوم بدورة فى الإضافة إليها .

٦ – الثقافة متجددة : وهذا يعنى أن الإنسان فى تفاعله الاجتماعى مع البيئة المحيطة يضيف عناصر ثقافية جديدة لم تكن موجودة فى الماضى ، وكذلك يستبعد عناصر ثقافية ثبت عدم جدواها فى حياة المجتمع ... تأمل فى ذلك مثلاً مسألة الانتقال ووسائل المواصلات القديمة مقارنة بالوسائل الحديثة التى تتسم بالقوة والسرعة وتوفير الجهد والوقت للإنسان . كما أن هناك بالطبع ذلك التجديد الذى يعترى مجال الأفكار والمفاهيم والعادات ...

تاسعا : الثقافة والتربية :

من العرض السابق لمعنى الثقافة ومكوناتها وخصائصها نجد أن التربية جزء لا يتجزأ من ثقافة المجتمع ، والعلاقة بين التربية والثقافة هى علاقة تبادلية فالتربية فى العملية التى يتم فيها نقل الثقافة من جيل إلى آخر عن طريق اكتساب الأفراد لعناصرها وأنماطها المختلفة ...

وعمليات التطبيع الثقافى أى تزويد الأفراد بعناصر الثقافة وتنمية الاعتزاز بها لاشك أنها من نصيب مؤسسات التربية فى المجتمع ... وتكمن وظيفة التربية هنا على حد تعبير عالم الاجتماع الفرنسى (بورديو Bourdieu) فى " معاودة

إنتاج الثقافة " وذلك من خلال المؤسسات التربوية القائمة : كالأسرة والمدرسة ، وجماعة الرفاق ، ووسائل الإعلام[١٨] .

وثمة وظائف متعارف عليه تنهض بها التربية إزاء ثقافة المجتمع ومن ذلك[١٩] :

١ – الاختيار الثقافى : فأثناء عمليات النقل الثقافى التى تقوم بها التربية فهناك عناصر نافعة وأخرى ضارة ، والتربية عليها أن تميز بين هذه العناصر لتختار النافع منها وتقدمه إلى الجيل الحاضر وتستبعد العناصر الغير ملائمة والضارة .

٢ – تبسيط الثقافة : فتكون مسئولية التربية هناك أن تعمل على تبسيط الثقافة وتقديمها للصغار فى صورة تتناسب مع مستوى نضجهم فى المراحل العمرية المختلفة .

٣ – اقتصاد الثقافة : والمعنى ينصرف هنا إلى أن التربية (والمدرسة على وجه خاص) لا يمكنها أن تنقل الكم الثقافى المتراكم لدى المجتمع فى مرحلة ما ، وإنما عليها أن تختار ما يصلح من الفترة الزمنية ، وهذا ما يطلق عليه " بالمعاصرة " ، ومن ثم فدور التربية هنا فى عملية نقل الثقافة هو الاختيار والانتقاء بالتخلص من التكرار فى العناصر الثقافية وتجميع عناصر الثقافة المواتية والملائمة للمرحلة الزمنية التى يحيها المجتمع بما يعنى الاقتصاد فى تقديم الثقافة ...

٤ – تجديد الثقافة : وهذا يحدث من خلال نقد الثقافة وإبراز عيوبها ثم محاولة التصدى لها أيضاً ، ويمكن فى هذا أن تستعين التربية بعناصر ثقافية تستمدها من ثقافات أخرى فى محاولة لعلاج آثار سلبية معينة ، أو المزج بين

---

[١٨] فكرى شحاته أحمد : مرجع سابق ، (ص ٦٧ – ٦٨) .

[١٩] فكرى شحاته أحمد : مرجع سابق ، (ص ٦٧ – ٦٨) .

عناصر وافدة وأخرى قائمة بما يمكن من التجديد والابتكار فى الثقافة يحدث هذا فى مجالات الفكر والفن والأدب والعلم أيضاً .....

وإذا كانت التربية عملية ثقافية بالمفهوم الذى أوضحناه فإن الثقافة هى عملية تربوية فى جوهرها ، فالثقافة السائدة تقوم بتحديد السمات الأساسية للنظام التربوى القائم ، وهى تشكل فى نهاية المطاف الإطار الذى تتم فيه عمليات التربية ... تأمل فى ذلك مثلا اللغة ، وهى عنصر ثقافى ، وتمثل فى ذات الوقت أداة التفكير والتواصل فى داخل النظام التعليمى والتربوى ، فإذا كانت استخدامات اللغة تتم بطريقة متفكرة بما يعنى الحفاظ على سلامة اللغة وحيويتها انعكس ذلك على أسلوب وطريقة تعليم اللغة فى مؤسسات التربية[٢٠] .

ونحن نشكو كثيراً فى مدراسنا ومؤسساتنا التربوية من إهدار اللغة العربية وعدم التحدث بلغة سليمة من قبل المعلمين أثناء تدريسهم ، ولعل هذا يعود بصفة أساسية لخلل فى تداول اللغة واستخدامها فى السياق الثقافى الحاضر ... ترى كيف يمكن التغلب على إشكالية لغة التعليم والثقافة فى مجتمعاتنا العربية ؟ وهل دور التربية إزاء هذه الإشكالية هو دور قيادى أم أن التربية تظل تابعة للثقافة وتعكس ما يدور فى فلكها ؟

فى حقيقة الأمر لا يجب أن ننظر إلى دور التربية على أنها إما قائدة أو تابعة للتغير الثقافى ، فهى إن أحسن توجيهها يكون لها الدور الفاعل والرئيسى فى عمليات الثقافى ... وهذا الدور سوف نستوضحه بتفصيل أكثر فى الفصل السادس من هذا الكتاب حول التربية والتغير الاجتماعى والثقافى بإذن الله ....

---

(٢٠) Ballantine, Jean, The Sociology of Education : Asystematic Analysis, Englewood, Griff, N. J. Prentice-Hall, inc, 1983, P. 43.

عاشراً : جدوى وأهمية دراسة العلاقات المتبادلة بين المجتمع ، الثقافة ، التربية :

علمنا فى دراستنا لمفهوم المجتمع أنه – أى المجتمع – تعبير عن منظومة شاملة تضم مجموعة من الأنظمة الفرعية منها : النظام السياسى ، الاقتصادى ، الدينى ، التربوى .... وأن كل نظام فرعى فى المجتمع يندرج تحت مجموعة من المؤسسات والتى تكون شبكة معقدة من التفاعلات حيث يؤثر كل منها فى الآخر ويتأثر به ، وكذلك بالنظام الاجتماعى العام .

فالنظام التربوى والتعليمى هو نظام فرعى لنظام المجتمع العام ، وكما علمنا فهذا النظام التربوى ينقسم فى داخله إلى مؤسسات عديدة تتخذ أشكال تربوية متعددة تبعاً للنهج والطرق التى تتبع فى كل منها ، وعلى ذلك نجد فى داخل هذا النظام التربوى : مؤسسات التربية المدرسية ، ومؤسسات التربية اللامدرسية ، ومؤسسات التربية غير المدرسية ، وجميعها تقوم على خدمة أهداف النظام التربوى القائم فى المجتمع .

ومن تحليل مفهوم الثقافة عرفنا أنها تعبير عن نمط العيش والحياة فى المجتمع ، وأن لكل مجتمع ثقافته التى تميزه ، والتى تشترك مع باقى الثقافات فى خصائص عامة مشتركة ، مما يمكن أن نطلق عليه بالثقافة العالمية أو الثقافة الإنسانية العامة .... والثقافة لها مكونات مادية كالتكنولوجيا والاختراعات وأنماط الحياة المادية ممثلة فى الأدوات والمبانى والمواصلات ... وهناك المكونات المعنوية ممثلة فى الدين واللغة والقيم والعادات والأعراف وطريقة وأسلوب الاحتفالات والترويح .... وعلى هذا فالثقافة وثيقة الصلة بالتربية وبالمجتمع الذى تعبر عنه .

ويصعب على الباحث أن يفصل بين مفهومى الثقافة والمجتمع نظراً للتشابك بين المفهومين على المستوى النظرى وفى الواقع العملى المعاش ، حيث لا يمكن لنا أن نتصور مجتمعنا من غير ثقافة ، أو ثقافة من غير مجتمع ، فالمجتمع

الإنسانى يمثل خصوصية ثقافية ، وعندما توجد الثقافة ، فى أن المجتمع يشتمل على عنصر التنظيم فى شكل النظم والمؤسسات التى يشملها ، أما الثقافة فهى أسلوب وطريقة العيش التى يتبعها الأفراد فى داخل هذه المؤسسات .

ولعل من النتائج الهامة للعرض التحليلى لمفهومات المجتمع ، الثقافة ، التربية ما يلى :

١ – النظام الاجتماعى يضم فى داخله نظام الثقافة ونظام التربية .

٢ – النظام الاجتماعى هو الذى يشكل التربية ويحدد سياستها وأهدافها .

٣ – الفعل التربوى أى ما تنهض به التربية من دور يعود إلى المجتمع فى شكل مخرجات من الطلاب لديهم القدرات والكفايات والمهارات التى تؤهلهم للعمل فى المجتمع ودفعه نحو التقدم .

٤ – الحضارة تمثل منجزات الثقافة فى النواحى المادية كالمنجزات فى مجال التقدم التكنولوجى والعلمى ومجال الاختراع والقدرة على توظيف البحوث العلمية لتطوير وتحديث أنماط الحياة ...

٥ – التربية تنهض بدور مهم إزاء الثقافة من حيث نقل ثقافة المجتمع من جيل إلى جيل ، وتبسيط الثقافة ، وعمليات الانتقاء والأختيار الثقافى ، وترشيد الثقافة ، وكذا ضبط وتوجيه الثقافة فى أثناء تفاعلها واحتكاكها بالثقافات الأخرى .

٦ – للتربية أيضاً دور مؤثر فى التحول بالثقافة إلى تحقيق منجزات حضارية أى إحراز تقدماً فى ماديات الثقافة وفى إحداث تغيرات مرغوبة وتحديث للثقافة القائمة .

٧ – الحضارة تعبير عن ذروة التقدم الذى أحرزه المجتمع ، وهى حالة مجتمعية تتحقق فيها إشباعات الأفراد ، وتقوى الثقافة وتحقق نواتج متميزة .

٨ – الثقافة الثرية المشبعة لأفرادها تمثل إطاراً ومناخاً مواتياً للعمل التربوى ، ورافداً يغذى التربية فى مناهجها وأنشطتها .

قضايا للمناقشة :

*** من خلال أمثلة للموضوعات التى يدرسها علم اجتماعيات التربية ناقش أهمية دراسة المعلم لهذا العلم والفائدة التى يحصل عليها بالنسبة لدوره ؟**

*** تتعدد الرؤى والمفاهيم حيال معنى المجتمع ... ناقش موضحاً أهمية دراسة المعلم للمجتمع الذى يحيا فيه ؟**

*** العلاقة بين التربية والثقافة هى علاقة تأثير وتأثر .. ناقش من خلال أمثلة من واقع مجتمعنا العربى ؟**

*** من أهم الوظائف الثقافية للتربية تنقية التراث الثقافى وتبسيطه للأجيال الحاضرة ... ناقش بأمثلة من واقع الثقافة العربية الإسلامية ؟**

*** يخشى مع التقدم الهائل فى وسائل الإتصال والإعلام أن تفد إلى ثقافتنا عناصر ثقافية غير مرغوب فيها .... فماذا تفعل التربية من أجل الحفاظ على الذاتية الثقافية والهوية العربية الإسلامية لمجتمعاتنا ؟**

الفصل الثانى
بعض العمليات الاجتماعية
وتطبيقاتها التربوية

اولا- خصائص العلميات الاجتماعية :

١ – تتميز العمليات الاجتماعية بالتداخل والتأثير والتأثر فيما بينها ، وإذا كنا نعرضها فى الفصل الراهن بصورة منفصلة فذلك لظروف الدراسة وعلى المستوى النظرى ، اما فى الواقع فهذه العمليات من الصعب وجودها مستقلة .

٢ – يلاحظ على العمليات الاجتماعية أنها نسبية ، وهذه النسبية للعمليات الاجتماعية تعود بالدرجة الأولى إلى اختلاف موقع وظروف من ينظر لهذه العمليات ، فالضوابط للفرد الملتزم تعتبر شيئاً مطلوباً وهى بالنسبة لأصحاب السلوك السيئ تعتبر معوقاً فى حياتهم ، " والحراك الاجتماعى " يعتبر الأمل والملاذ لكثير من الأفراد لتحقيق طموحهم وحصد نتيجة جهدهم ، وهو فى نفس الوقت قد يعتبر عملية محبطة لبعض الأفراد إذا لم يستطع أن يحقق طموحاتهم لاسيما فيما يطلق علي " بالحراك الهابط " .

٣ – إن العمليات الاجتماعية متكاملة مع بعضها ، فإذا ساد المجتمع الانضباط سيحصل كل فرد على حقوقه ومن ثم سيؤدى هذا إلى حدوث الحراك الاجتماعى بصورة إيجابية ، كما أن التنشئة الاجتماعية السوية ترتكز على ضوابط اجتماعية سليمة وفى نفس الوقت ففى عملية التنشئة تثبت الإيجابيات فى المجتمع ، وبالتالى لا يجد الفرد صعوبة فى الإلتزام بضوابط المجتمع .

٤ – تعكس العمليات الاجتماعية وضعية المجتمع الموجودة فيه وطبيعة أحواله فهى صورة مصغرة للمجتمع الكبير ، وفى المجتمع الواحد تختلف العمليات الاجتماعية على مر العصور فإذا كان العقاب وسيلة الأسرة لتحقيق الضبط فى زمن معين فقد يكون التسامح هو وسيلتها فى زمن آخر .

٥ – توجيد العديد من القواعد والمعايير التى تحكم العمليات الاجتماعية فالضبط الاجتماعى يستند لبعض المعايير التى تبين السلوك المرغوب فيه ،

والسلوك المرغوب عنه ، وبالنسبة لعملية التنشئة الاجتماعية فهى تخضع فى المجتمع العربى للقواعد المستمدة من الدين الإسلامى أولاً وقبل كل شئ وربما اختلف الأمر فى مجتمعات ترتكز على قوانين وضعية فى تنظيم حياتها .

٦ – يمكن التحكم فى العمليات الاجتماعية وتوجيهها ، ولعل هذه الخاصية للعمليات الاجتماعية ترتبط بما سبق لأنه طالما توجد قواعد تحكم عملها فمن الطبيعى العمل على تغيير هذه القواعد .

ثانيا : أهمية دراسة المعلم للعمليات الاجتماعية :

١ – من المتوقع أن يستثمر المعلم دراسة العمليات الاجتماعية فى دعم أدائه داخل المدرسة وخارجها .

٢ – إن فهم العمليات الاجتماعية يمكن أن يساعد المعلم فى التقليل من الآثار السلبية والمشكلات المتوقعة أثناء عمله .

٣ – أن المعلم يمكنه أن يستفيد من معرفته لهذه العمليات الاجتماعية فى تعامله من أولياء الأمور ومع المجتمع المحلى .

ونأتى الآن إلى عرض بعض العمليات الاجتماعية :

ثالثا : عملية الضبط الاجتماعى

معانى الضبط الاجتماعى :

لقد عرف الإنسان القديم الضبط الاجتماعى Social Control ، واتخذ بعض الوسائل والأدوات ووضع القواعد والمعايير اللازمة التى تحدد سلوك الفرد وفق ما يراه المجتمع ، كما قام بإيقاع الجزاء والعقاب لمن يخالف هذه القواعد[١] .

---

[١] عبد المجيد سيد أحمد : دور الأسرة كأداة للضبط الاجتماعى فى المجتمع العربى ، المركز العربى للدراسات الأمنية والتدريب ، الرياض ، ص٦٠ .

ويمثل الضبط الاجتماعى واحداً من أهم النظم الاجتماعية التى أهتم بها علماء الاجتماع والنفس وغيرهم أثناء دراستهم للسلوك الاجتماعى والعوامل المؤثرة فيه ، وقد وجدوا فى الضبط موضوعاً خصباً للتحليل والتنظير لاسيما إذا اعتبرنا أنه يعد ضرورة أساسية لبقاء الإنسان الذى يتأثر سلوكه بالغرائز المتعددة وميله أحياناً للظلم والعدوان ولذلك فعملية الضبط الاجتماعى عملية لها دورها القوى فى توفير الرقابة على أعضاء المجتمع حتى نصل إلى الرقابة الذاتية من قبل كل فرد على سلوكه وتصرفه فى مختلف جوانب حياته ، وبذلك يسود المجتمع صفات وسلوكيات إيجابية تحقق أهدافه فى حياة اجتماعية طيبة[٢] .

ولكى نفهم عملية الضبط الاجتماعى لنا أن نتصور مجتمعاً يفعل فيه كل فرد ما يريده وما يروقه دون مراعاة ظروف الآخرين فهل يمكن العيش بسلام فى مثل هذا المجتمع ؟ لعل هذا هو ما يعطى لعملية الضبط الاجتماعى أهميتها فى المجتمع .

وتأكيداً لما سبق نجد رائد علم الاجتماع العربى " عبد الرحمن بن خلدون " ، (١٣٣٢ – ١٤٢٦م) يشير فى مقدمته إلى الضبط الاجتماعى بصورة أكثر تحديداً ووضوحاً ، ويبرز هذا فى قوله " إن الاجتماع للبشر ضرورى ولابد لهم فى الاجتماع من وازع حاكم يرجعون إليه ، فهم إما أن يستندون إلى شرع منزل من عند الله يوجب انقيادهم إليه أو إلى سياسة عقلية يوجب انقيادهم إليها ما يتوقعونه من ثواب ذلك الحاكم بعد معرفته بمصالحهم "[٣] .

---

[٢] محمد الحامد ونايف الروحى : الأُرة والضبط الاجتماعى ، مطابع جامعة الإمام ، الرياض ١٤٢٢ ، ص١٢ .

[٣] ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد : مقدمة ابن خلدون ، ط بيروت ، دار القلم ، ١٩٧٨ ، ص ٣٠٢ .

وعن تعريف الضبط الاجتماعى يرى " الفريد وفيرلان Alfredo Furlan " أن " الضبط الاجتماعى يعنى كل الإجراءات التى تتخذ لفرض مجموعة من القواعد الرسمية وغير الرسمية التى تحكم أية مؤسسة أو الأفراد المشاركين فيها " ، وذلك وبالتعبير الشائع فالضبط يعنى " توجيه سلوك الأفراد فى ضوء المعايير الاجتماعية والقانونية السائدة فى مجتمعهم "[٤] .

وفى إطار عرض تعريف الضبط الاجتماعى لابد أن نشير إلى ضرورة التمييز بين الضبط الاجتماعى كعملية وبين العقاب كأحد الأساليب التى تتخذ لتحقيق الضبط ، والعقاب تحديداً يستخدم وكما يرى ميشيل دمجون Michae Damgon كشكل من أشكال الجزاء أو كثمن مقابل السلوك غير المرغوب فيه[٥] .

أما العقاب البدنى فهو إيقاع الألم البدنى بالشخص عندما يسلك سلوكاً غير مرغوب فيه[٦] .

المنظور الإسلامى للضبط الاجتماعى :

يتضح المنظور الإسلامى للضبط الاجتماعى عندما ندرك أن الإنسان لم يخلق فى هذه الحياة عبثاً وإنما جاء للقيام بمهمة فى هذه الحياة تتمثل فى العبادة الخالصة لله وحده فقال تعالى : (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) (الذاريات : ٥٦) ومفهوم العبادة يعنى إتباع ما أمر الله به واجتناب ما نهى عنه فى جميع أمور الحياة ، وأيضاً التأكيد على تحمل الأمانة حيث قال تعالى (إنا عرضنا الأمانة

---

[٤] الفريدو فيرلان : مشكلات الانضباط فى النظام المدرسى ... مستقبليات العدد ١٠٨ ، مطبوعات اليونسكو ، القاهرة ، ديسمبر ١٩٩٨ ، ص ٥٥٧ .

[٥] Micael Domjan, (1988) The Principles of Learning and Behavior, Books & Cole Publishing Company, N.Y.

[٦] W. D dockrell, Mobing A Difference : The Contribution of Research of Research to Policy and Practice, Erlc No ED. 334699 .

على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً) (الأحزاب : ٧٢) ، وهذا يقتضى أن يلتزم الإنسان بالضوابط المحددة لسلوكه والتى تضمن له ولمجتمعه الخير والسعادة وتحفظه من الشرور والمصائب وتحقق له الأمن والاستقرار وتقيه من الإنحراف والفوضى ، ولهذا فالضبط الاجتماعى فى الإسلام يبدأ فى اهتمامه بتكوين الفرد وتنشئته ليكون عضواً نافعاً فى المجتمع قادراً على تحمل تبعاته كونه فرداً فى مجتمع تتفاعل أعضاؤه ويتعاونون على الخير ومن أجل السعادة ، ويتناهون عن المنكر ويبتعدون عنه[٧] .

كما أن الضبط الاجتماعى فى الإسلام ينطوى على معنى الطاعة والامتثال لأمر الله تعالى ، والطاعة قد تكون فردية أو إجتماعية . والمراد بالطاعة الفردية كل ما يقوم به المرء بإرادته الشخصية امتثالاً لأحكام الله المتعلقة بحياة الإنسان ذاته . قال تعالى : (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الحيرة من أمرهم ومن يعض الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً) (الأحزاب : ٣٦) وأما الطاعة الاجتماعية فهى امتثال أفراد المجتمع للأحكام الشرعية الاجتماعية التى جاءت بها العقيدة الإسلامية ويباشرها الحاكم أو ولى الأمر . قال تعالى : (يأيها الذين أمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنزعتم فى شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً) (النساء : ٥٩) .وبهذا استهدف تعلم الضبط فى التربية الإسلامية غرس مبادئ الطاعة ، وتكوين الضمير الذى يوجه سلوك الإنسان فى المجتمع ، ويأتى ذلك من

---

[٧] محمد الحامد ونايف الروحى : الأسرة والضبط الاجتماعى ، مرجع سابق ، ص٧٥ .

خلال طرائق التوجيه والإرشاد والقدوة والموعظة وإنزال العقوبة بمن يخرج عن الطاعة[٨] .

إن تأكيدنا فيما سبق على أن الضبط الاجتماعى يعتبر عملية اجتماعية يتضمن أن هذه العملية لها وسائلها التى تتم من خلالها ، مع ضرورة أن نضع فى اعتبارنا أن هذه الوسائل يوجد معظمها فى كافة المجتمعات والخلاف يكون فى غلبة أو سيطرة إحدى هذه الوسائل على الوسائل ، ومن أهم وسائل الضبط الاجتماعى ما يلى :

أهم وسائل الضبط الاجتماعى :

١ – الدين : يعتبر الدين أهم مؤثر على حياة الأفراد ، فهو المرجعية التى يعود إليها الجميع فى الحكم على كافة الأمور ، ومهما كان الدين منزلاً أو وضعياً فإنه يؤدى دوراً كبيراً فى الحياة الاجتماعية لمعتنقيه فهو يسد حاجة المجتمع ويوضح القواعد والقوانين التى تعمل على تنظيم علاقات الأفراد وتنظيم حياتهم ، مع ضرورة التأكيد على أنه مهما احتوت الديانات التى عرفتها الإنسانية على ضوابط اجتماعية ، يبقى الدين الإسلامى الحنيف منهجاً متكاملاً ومنظماً لحياة البشر .

٢ – القانون : وهو يتضمن مجموعة من القواعد والتعليمات والأنظمة التى تعمل على تنظيم سلوك الأفراد ويقوم المجتمع بإلزام أفراده بهذه القواعد وعدم مخالفتها ويتميز القانون عن غيره من الضوابط فى أنه يتخذ شكلاً رسمياً محدداً ويقوم بوضعه هيئة أو جهة رسمية كما يشرف على تنفيذه هيئات متخصصة .

٣ – المعايير والقيم الثقافية : فقد علمنا فى موضع آخر من هذا الكتاب أن الثقافة تقوم بدور هام فى توجيه سلوك الأفراد حيث من خلالها يمكن الحكم

---

[٨] محمد شحات الخطيب وآخرون : أصول التربية الإسلامية ، دار الخريجى ، ط٢ ، الرياض ، ٢٠٠٠م ، ص ١٥٩ .

على السلوك إيجابياً أم سلبياً ومن ثم تبقى الثقافة بما تشمله من قيم ومعايير أداة أساسية فى ضبط سلوك الأفراد وتوجيههم .

٤ – الرأى العام : وهو يمثل رأى الأغلبية فى الحكم على الأشياء وفى التعامل معها ، والرأى العام يحدد حركة الأفراد وسلوكهم ، حيث يحدد درجة القبول والرفض للسلوك الاجتماعى .

٥ – العادات والتقاليد والأعراف : وهى جزء من ثقافة المجتمع ولكنها تتميز بخصوصية فى كونها من وسائل الضبط المتخللة فى حياة البشر وإن كانت غير مكتوبة ولكنها محفوظة فى العقول وفى الصدور ، وتكمن قوتها فى الإجماع على ضرورة الخضوع لها والإلتزام بها .

٦ – التربية : وهى أهم وسائل الضبط الاجتماعى باعتبارها هى ذاتها وسيلة كسب الأفراد معانى الضبط ، والتدريب على اتباع الوسائل والقواعد المفضية إليه .

العملية التعليمية والضبط الاجتماعى :

مما لاشك فيه أن التربية كما أشرنا هى واحدة من وسائل الضبط فى المجتمع ، إذا يتعلم الفرد فى المدرسة وفى كافة مؤسسات التربية تلك الضوابط والقواعد التى يراها المجتمع ضرورية لاستقرار حياته وسلامته .

هذا وإذا لم تتمكن المدرسة من القيام بوظيفتها الضابطة لسبب أو آخر ، فمن المتوقع أن يفضى ذلك إلى حدوث تصدعات فى البناء الاجتماعى ، ويفسر ذلك ما أوضحته إحدى الدراسات التى عنيت بتحليل السلوك الإجرامى ، من أن قرابة

٧٠.٤٪) من حالات الإنحراف كان لدى أصحابها مشكلة الغياب عن المدرسة وعدم الإلتزام بالحضور والتسرب منها[١٠] .

وفى نفس الوقت يؤثر الضبط على أداء المدرسة حيث أوضح البعض عند وصفه للحياة فى بعض المدارس الثانوية بأنه من المعتاد أن ترى التلميذ يرسم أو (يخدش) على الجدران أو السبورات أو ترى البعض يلقى الكراسى ، أو حقيبة أحد الرفاق فى المدرسة ، أو ترى تلميذاً يحشر باب الفصل ويسده حتى يحول دون إلقاء الدروس أو عقد الامتحانات ، ويفسر المعلمون هذا النوع من السلوك بأنه يمثل خروج عن نظام المدرسة والطريقة التى تعمل بها ومن ثم تتأثر نتائجها[١١] .

هذا ويعزى علماء التربية عدم قيام المدرسة بوظيفتها الضابطة إلى واحد أو أكثر من الأسباب التالية :

١ – عدم وضوح القواعد واللوائح المحددة للعمل أو جهل البعض بهذا أحياناً .

٢ – ضعف الإمكانات سواء المادية أو البشرية بالمدارس ، فعدم وجود الساحة المناسبة سيؤثر على حركة الطلاب وعلى تفاعلهم وقد يؤدى الازدحام إلى الخروج على النظام .

٣ – تأثير الفوضى وانعدام النظام فى المجتمع الخارجى على ما يجرى داخل المدرسة ، فلا شك أن المجتمع الكبير خارج المدرسة يؤثر على ما يوجد بداخلها ، وإذا وجد الفرد نفسه يعيش فى مجتمع بلا ضوابط ولم يتعود على ذلك فلنا أن نتوقع أن يؤثر ذلك على كافة أنشطة حياته .

---

[١٠] أحمد أبو زيد : البناء الاجتماعى ، الجزء الثانى ، الأنساق ، المكتب الجامعى الحديث ، الإسكندرية (بدون تاريخ) ، ص ٣٨ .

[١١] محمد السيف : المدخل إلى دراسة المجتمع السعودى ، دار الخريجى ، الرياض ، ١٩٩٧ ، ص ٣٥١ .

٤ – سوء توزيع الجدول الدراسى ، لأنه من المفروض أن توزيع الحصص على مدار اليوم الدراسى يجب أن يخطط له جيداً ، ولأن كثرة حركة الطلاب صعوداً وهبوطاً (كما فى حالة حصة التربية الرياضية) ستوحى بعدم الانضباط ، إضافة إلى أن كثرة التعديل والتبديل فى الجدول سيكون لها انعكاسات سلبية على النظام داخل المدرسة .

٥ – ضعف القدوة فى الهيئة التعليمية كما يمثلها المديرون والمعلمون ، فهم القدوة للتلاميذ وإذا تأخر المعلم عن دخول الفصل فهذا يعنى فى أحوال كثيرة عدم انضباط هذا الفصل .

٦ – نقص النظم المحاسبية التى تدعم السلوك الإيجابى وتحاسب السلوك المخطئ ، لأن الأمر سيكون مختلفاً عندما لا يشيع العدل ، بل أن الفرد إن لم يعاقب على خروجه على النظام قد لا يشعر بأنه قد أخطأ .

دور المدرسة والمعلم فى تحقيق الضبط :

يقوم الضبط فى المدرسة على فرضية هامة مؤداها أن كافة الممارسات التعليمية فى المدرسة تسلم سلفاً بوجود أرضية مشتركة بين المعلم والتلميذ ويرتبط الإنضباط اليومى ، سواء فى الفصول أو المدارس بالأعراف والقواعد والعادات والقيم التى يستدعيها التفاعل الاجتماعى فى نطاق كل مجتمع تعليمى ، ولذلك فالإنضباط مرآة تعكس مكونات التفاعل فى المجتمع المدرسى ، ومن ثم فحينما يسود الوئام التعليمى ، لا يفكر أحد فى تطبيق الضوابط الصارمة[١٢] .

وعلى أية حال يمكن أن نطرح بعض الإجراءات التى تساعد إدارة المدرسة فى تحقيق الضبط كما يلى :

---

[١٢] الفريدو فيرلان : مشكلات الإنضباط فى النظام المدرسى ، مرجع سابق ، ص ٥٦٣ .

١ – أن تكون اللوائح التنظيمية معروفة وقواعد العمل واضحة ومتاحة للجميع .

٢ – العمل على تضمين المناهج الدراسية المواقف المربية لعمليات الضبط الاجتماعى يتعلم منها التلميذ .

٣ – الاستفادة من الأنشطة اللاصفية وتوظيفها فى استنفاذ الطاقات الزائدة للتلاميذ .

٤ – الاهتمام بتنظيم عنصر الوقت فى حياة المجتمع المدرسى .

٥– العمل على دعم العلاقة الإيجابية بين المدرسة والأسرة ، فذلك يعين على تحقيق أهدافهما معاً .

٦ – تعزيز مشاركة التلاميذ فى الحفاظ على نظام المدرسة .

٧ – تفعيل دور الأخصائى النفسى والاجتماعى فى مواجهة مشكلات التلاميذ وفى عمل خطط وقائية وعلاجية لهم .

ولعل أهم جوانب دور المعلم هى " مساعدة التلاميذ على احترام الضوابط والأنظمة المدرسة " وقد فصلت الأدبيات التربوية دور المعلم فى هذا الجانب كما يلى :

١ – أن يكون المعلم نفسه قدوة حسنة فى الضبط والانضباط والإلتزام بالقواعد .

٢ – أن يعمل المعلم على التنويع فى طرق التدريس وفى تعامله مع الطلاب ، بل وفى حركته داخل الفصل .

٣ – أن يتدرج المعلم فى استخدام أساليب الجزاء والعقاب .

٤ – يجب عدم السعى إلى تغليظ العقوبات ، والتشديد فى القرارات ، فذلك سيزيد من حالة التوتر ، ويدفع الأطراف المختلفة إلى مزيد من مواقف التشدد[١٣] .

٥ – أن يتم الاهتمام بالضوابط الإيجابية قبل استخدام الضوابط السلبية .

٦ – أن يبحث المعلم عن الجماعات الخارجة عن النظام ويحاول أن يستميلها ويوجهها نحو العمل الإيجابى .

٧ – أن يفهم المعلم القواعد التى تحكم حركة الطلاب ويعمل على تغييرها إلى الأفضل دائماً .

٨ – أن يتم التمييز بين الضبط والكبت فى التعامل مع الطلاب فالضبط عملية مطلوبة أما الكبت فسيؤدى إلى آثار سلبية على الطلاب .

٩ – أن يتمكن المعلم من مادته التى يدرسها وحسن استعداده لتدريسها والتخطيط الجيد لعمله فذلك سيجعل بيئة التعلم ناجحة ، وفى هذه الحالة غالباً لن يستخدم الضوابط الصارمة .

١٠ – العمل على تقوية الروح الدينية فى نفوس التلاميذ وتنشئتهم على التمسك بالدين الصحيح ويكون ذلك هو المدخل الآمن لنجاح العمل فى الفصل والمدرسة والمجتمع .

موقف المدرسة من تطبيق العقوبات والجزاءات[١٤] :

من الصعب ونحن نتحدث عن الضبط الاجتماعى ألا يتم التعرض لأسلوب العقاب وما يمكن أن يتخذه المعلم إزاء السلوك الشاذ من جانب أحد التلاميذ ، فهذه إشكالية دائماً ما يعانى منها المعلم أثناء سعيه إلى إقرار النظام .

---

[١٣] روزاريوا ورنيجا ريوز : عدم الانضباط أم العنف ، مستقبليات ، مرجع سابق ، ص ٥٨٩.

[١٤] أحمد يوسف سعد وآخرون : واقع الانضباط فى المدرسة المصرية ، المركز القومى للبحوث التربوية ، القاهرة ، ٢٠٠٠م ، ص ١٦٩ .

وغالباً وفى مواجهة الإنحراف الطلابى يطفو إلى السطح موضوع العقاب Punishment ، حيث يقترن العقاب بحفظ النظام وإقرار الضبط الاجتماعى فى أذهان كثير من الآباء والمعلمين . وإذا رجعنا إلى صدر هذا الفصل لوجدنا أن اللجوء إلى الأساليب العقابية والقهرية يشكل عنصراً هاماً فى تحقيق الضبط الاجتماعى ، ويشير ما كيفر إلى " أن استخدام القوة والقهر يظهر بوضوح كوسيلة ضابطة فى بعض المجتمعات البدائية غير المتعلمة ، أو المسيرة بنظم دكتاتورية ، او فى أثناء الحروب والأزمات ... أكثر مما يتضح فى تلك المجتمعات المستقرة التى تؤمن بالحرية ، وممارسة الفرد لحق توجيه النقد " .

فى معنى العقاب :

ولكن ماذا تعنى العقوبة فى نظر المجتمع المدرسى ؟ وما وجهة النظر التربوية فى الأسلوب الذى تطبق به ؟

العقاب معناه الاستهجان ، معناه اللوم ، ولذلك فإن الشكل الأساسى الذى اتخذته العقوبة فى جميع الأزمنة كان يتلخص فى نبذ المجرم فى مكان بعيد ، وعزلة عن المجتمع ، وجعله يشعر بالوحشة ، وفصله عن أخيار الناس ، ويجب أن نسلم بأن كل استهجان يؤدى عادة إلى شئ من الألم وليس هو ركنها الأساسى ولاشك أن العقوبة تظل محتفظة بكامل مشروعيتها حتى ولو لم تسبب أى ألم لمن توقع عليه ، ومعاقبة إنسان ليس معناه تعذيبه جسدياً أو روحياً ، ولكن معناه الوقوف فى وجه الخطأ أو تأكيد سلطة القاعدة التى حاول المخطئ إنكارها ففى استطاعتنا إذن على هذا النحو ، أن نجد مبدأ يمكن أن نركن إليه فى تحديد ما يجب أن تكون عليه العقوبة المدرسية ، فما دام العقاب أساسه اللوم ، فإن أفضل عقاب هو الذى يعبر أحسن تعبير وأوضحه ، وبأقل ما يمكن من الألم ، عن اللوم والاستهجان من مرتكب الخطأ .

ويكاد يتفق علماء التربية والأخلاق على تحريم العقوبات البدنية فى نطاق المجتمع المدرسى ، والتى تجعل هدفها الأساسى إحداث الألم ، وإيقاع الضرر بالمتعلم ، ذلك أن العقوبات البدنية تتضمن ضرراً بليغاً من الناحية النفسية والأخلاقية ، فهى تجرح الشعور بالاحترام والتوقير للشخصيات الإنسانية .

وتجدر الإشارة فى مسألة الآثار التربوية التى تنجم عن استخدام العقاب البدنى إلى ما يسوقه عالم الاجتماع والمربى العربى " ابن خلدون " فى هذا الصدد : " أن إرهاف الحد فى التعليم مضر بالمتعلم ، سيما فى أصاغر الولد ، ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم سطا به القهر ، وضيق النفس فى انبساطها ، وذهب بنشاطها ، ودعا إلى الكسل ، وحمل على الكذب والخبث فينبغى للمعلم فى متعلمه ، وللوالد فى ولده ألا يستبدوا عليهم فى التأديب " .ولكن رأى ابن خلدون هذا ، يجب أن يؤخذ فى إطار وجهة النظر الإسلامية فى العقوبات ، وهى ليست ببعيدة عما توصلت إليه فلسفات التربية الحديثة ، بل إن الشريعة الإسلامية كانت هادياً للعديد من مفكرى الغرب فى مسألة تقرير العقوبات .

فقد شرع الإسلام الحدود والقصاص والتعزير ، لتهذيب النفوس الجامحة كما أبيح للمعلم أن يؤدب التلميذ بدون شطط أو قسوة ، وقرر علماء التربية فى الإسلام مبدأ التدرج فى عقاب التلميذ الجامح بدءاً من : النصح والإرشاد ، ثم التأنيب على انفراد ثم التقريع على رؤوس الأشهاد . ثم الضرب آخر الأمر .

شروط تطبيق العقوبات :

على أن المربين والفقهاء فى الإسلام إذا كانوا قد قرروا الضرب عقوبة فى بعض الأحوال والظروف ، فإنهم قد أحاطوا هذه العقوبة بسياج من الشروط ، حتى لا يخرج الضرب من الزجر والإصلاح إلى التشفى والانتقام ، ويوجز القابسى هذه الشروط فيما يلى :

* ألا يوقع المعلم الضرب إلا على ذنب .

* ألا يوقع المعلم الضرب " بقدر الاستئهال الواجب فى ذلك الجرم " .

* أن يكون الضرب من واحد إلى ثلاث .

* أن يزداد إلى العشر ضربات إذا كان الصبى يناهز الاحتلام سيئ الطبع ، غليظ الخلق ، لا يريعه وقوع عشر ضربات عليه .

* أن يقوم المعلم بضرب الصبيان بنفسه ، ولا يترك هذا الأمر لأحد من الصبيان .

* أن صفة الضرب ما يؤلم ولا يتعدى الألم إلى التأثير المشنع أو الوهن المضر .

* أن آلة الضرب هى الدرة أو الفلقة ، " وينبغى أن يكون عود الدرة رطباً مأموناً " .

وفى كل هذه الشروط المقيدة للضرب مراعاة لمصلحة الصبى إلى أقصى الحدود ، واقتصاد فى هذه العقوبة المرذولة ، فالمعلم لا يلجأ إليها إلا بعد أن يستنفذ جميع وسائل الوعظ والتنبيه والتخويف .

ولكن إذا كانت العقوبة البدنية مكروهة ، فماذا يمكن أن تكون نوعية العقوبات المدرسية البديلة ؟

نقول فى ذلك أن اللوم والإستهجان والعزل والتوبيخ والحرمان من المميزات المعتادة ... هى جميعها أساليب عقابية بديلة عن العقوبات البدنية . وليست هناك إلا طريقة واحدة نظهر بها اللوم والإستهجان ، وهى أن نعامل المخطئ بطريقة مغايرة للطريقة التى نعامل بها الأشخاص الذين نقدرهم . وقد يكون الحرمان مؤثراً فى سلوكه حينما يحرم من اللعب ، فالتلميذ المخطئ حينما يفقد الكثير من المميزات والمرح والإنشراح الذى يجنيه من اللعب مع زملائه فى الأوقات المعتادة فإنه سوف يتراجع حتماً عن السلوك الخاطئ .

وفى شأن الطريقة التى تطبق بها العقوبة ، يقول يقول دور كايم : " ينبغى ألا توقع العقوبة فى حالة غضب المعلم أو غيره ممن له حق توقيعها ، والأجدى أن يشعر التلميذ أن العقوبة قد تقررت بعد تدبر وروية ، وأنها نتيجة لقرار صدر فى هدوء كذلك من ناحية أخرى ينبغى ألا توقع العقوبة فى غير أكتراث ، فإذا كان من الملائم أخذ فرصة للتروى قبل تحديدها ، فيجب مع ذلك ألا تكون هذه الفترة أطول من اللازم ، لأن الشعور الذى يعد أساساً للعقوبة ، والذى يجعل منها شيئاً ذا مغزى ، يخمد مع الزمن ، وحينئذ يصبح التعبير عنه مصطنعاً كذلك يجب أن يتكون نظام العقوبات المدرسية من سلم تتدرج درجاته بعناية كبيرة ، ويجب أن يبدأ من أسفل الدرجات ما أمكن , ولا ننتقل من درجة إلى أخرى إلا بحذر شديد ومن المبادئ الهامة الأخرى التى يرتكن إليها العقاب هو حدوده فى أن يكون مناسباً لما يرتكب من أخطاء ، فلا يقبل الضمير الأخلاقى – سواء أكان ذلك فى المدرسة ، أو فى الحياة الواقعية – أن تتساوى الجزاءات التى توقع على أخطاء غير متساوية أو العكس

رابعا : عملية الحراك الاجتماعى :

لقد أصبح توفير البيئة الملائمة لإيجاد حياة متوازنة ومنسجمة وظيفة أساسية للمؤسسة التعليمية وبخاصة المدرسة حيث أن حالة التوازن بين أفراد المجتمع وعناصر البيئة الاجتماعية وقطاعاتها وإتاحة الفرصة لكى يتحرر الفرد من القيود السلبية التى تفرضها عليه طبقته الاجتماعية التى ولد فيها ، أمر تلتفت إليه المدرسة الحديثة كثيراً . بل إن من الوظائف الاجتماعية للمدرسة الحديثة القيام

بدور فاعل فى تحقيق التكامل الاجتماعى بالقضاء على كل أشكالالمتناقضات والنفور التى قد تؤثر على النشء وعلى طموحاتهم وتطلعاتهم[١٥] .

ولهذا يعد الحراك الاجتماعى الوسيلة والأداة الآمنة التى من خلالها يمكن أن يحقق الأفراد طموحاتهم ويلبون رغباتهم ، ولكى نفهم عملية الحراك الاجتماعى لابد أن نربطه بمفهوم البناء الطبقى وبالمكانة الاجتماعية ، وما إلى ذلك من مفاهيم ....

والمتقرئ لكثير من مؤلفات العرب يستطيع أن يلمس مدى معرفتهم بلفظ الطبقات ، فهم يتحدثون عن طبقات الصوفية وطبقات المحدثين وهكذا ... بيد إننا لا نقصد مثل هذا المعنى وإنما ما نقصده هو المعنى الاجتماعى ، وهو موجوده أيضاً فى المؤلفات العربية ، منها – مثلاً – لسان العرب فى مادة طبقة فيقول " طبقات الناس " ، منازلهم ومراتبهم ، وغير لسان العرب نجد من يقول طبقة العامة ، وطبقة الصناع وطبقة التجار ... وفى العصر الحديث يرى البعض أن الطبقة ترتبط بالإنتاج أو الملكية أو الوضع المهنى أو العائلى وأنها – أى الطبقة – تتميز

---

[١٥] ولمزيد من الإطلاع حول مفهوم العقوبة فى التربية والدور بالمعلم حيال تطبيق العقوبات راجع :

– مصطفى عبد القادر وآخرون : الأصول الاجتماعية للتربية ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٩٥م ، ص ١٥٧ – ١٥٩ .

– هناء الجبالى : دور الثواب والعقاب فى عملية الضبط الاجتماعى فى المدرسة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ، ١٩٩٥ .

– بدر العيسى : سوء معاملة الطفل الكويتى ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، جامعة الكويت ، عدد ٦٦ لسنة ١٧ ، ١٩٩٩م .

– على السيد الشخيبى وأمين سليمان : موقف المعلمين من استخدام العقاب البدنى فى المدرسة ، المجلة المصرية للدراسات النفسية ، العدد ١٦ ، مجلد ٧ ، القاهرة ، ١٩٩٧م .

بمجموعة من الحقوق والواجبات تختلف عن حقوق وواجبات الطبقات الأخرى التى لها نفس الطبيعة العامة[١٦] .

وعلى ذلك فأحد تعريفات " الحراك الاجتماعى " أنه : " الانتقال الذى يمكن أن يحدث للفرد فى سلم المستويات أو الطبقات أو الأوضاع الاجتماعية السابق الإشارة إليها والموجودة بالمجتمع ، نتيجة لما تتيحه قدراته واستعداداته وجهده الذاتى أو المكتسبات التى يخصل عليها بفضل انتماءاته العائلية أو المهنية " .

وعلى هذا فالحراك الاجتماعى قد يكون حراكاً صاعداً أو هابطاً تبعاً لما يحققه للفرد من مكتسبات ومكانات أو فقدانه لها . وهناك تصنيف آخر للحراك تبعاً لحدوثه على مدى زمنى معين ، وينقسم فى ذلك إلى نوعين[١٧] :

أ – الحراك الاجتماعى داخل الجيل الواحد : ويشير إلى انتقال الفرد نفسه من وضع اجتماعى إلى آخر سواء إلى أعلى أو إلى أسفل خلال حياته ومقارنة وضعه سابقاً بوضعه لاحقاً من حيث الدخل والوظيفة والمكانة الاجتماعية .

ب – الحراك الاجتماعى بين الأجيال : ويشير إلى مقارنة الوضع الاجتماعى للآباء بالوضع الاجتماعى للأبناء أو الأحفاد من حيث الوظيفة أو الدخل أو المكانة الاجتماعية . ولذلك فمن الصعب جداً أن نعتقد أنه يوجد فى عالمنا المعاصر مجتمع ثابت تماماً بدون حراك اجتماعى ، فالحراك ظاهرة حتمية فى المجتمعات المعاصرة ، ولكنه يختلف من حيث الدرجة من مجتمع لآخر ، وتختلف هذه الدرجة داخل المجتمع الواحد من فترة زمنية لأخرى نتيجة لعوامل سياسية واقتصادية ... إلخ والمثال الجيد لذلك ما يحدث فى المجتمع السعودى فالحراك فيه يختلف قبل

---

[١٦] مصطفى متولى وآخرون : المدرسة والمجتمع ، دار الخريجى للنشر ، الرياض ، ١٤١٣هـ ، ص ١٥٠ .

[١٧] سعيد اسماعيل على وزينب حسن ، دراسات فى اجتماعيات التربية ، دار الثقافة ، القاهرة ، ١٩٨٢م ، ص ١٢٨ .

ظهور النفط واستثماره عن فترة ما بعد ظهوره وفى الوقت نفسه فالحراك يختلف فى مداه وفى عوامله ومسبباته فى المجتمع السعودى عن غيره من المجتمعات الأخرى .

العوامل المؤثرة على الحراك الاجتماعى :

إن التأكيد على أن عملية الحراك الاجتماعى تختلف من مجتمع لآخر ، وتختلف داخل المجتمع الواحد من فترة زمنية لأخرى يرتبط بتأثير عملية الحراك الاجتماعى بالعديد من العوامل أهمها :

١ – التعليم : تزداد الحاجة إلى التعليم بزيادة التقدم التكنولوجى للمجتمع وفى مثل هذا المجتمع يجد التعليم مكانته المرموقة بين جميع أفراده لاعتقادهم أنه هو المحدد الرئيسى للوظائف التى يشغلونها فى حياتهم العملية .

٢ – التكنولوجيا : فمع التقدم التكنولوجى يزداد الحراك الاجتماعى الصاعد لأنه يساعد على توفير مستويات متعددة من الوظائف العليا التخصصية التى تعتمد على عمليات معرفية ومهارية عليا ، وقد يتيح هذا الكم من الوظائف العليا فرصاً لكثير من أبناء المجتمع لشغلها ، وبالتالى يسهم فى حراكهم .

٣ – المكانات المحركة للمجتمع ونظامه : حيث يوجد نظامان رئيسيان من المجتمعات ، المجتمع المفتوح Open Social System ويتميز هذا المجتمع بسيادة العدالة والحرية والمساواة بين جميع أبنائه بغض النظر عن أية عوامل خارجة عن إرادتهم مثل اللون أو الطبقة الاجتماعية أو البيئية الجغرافية ، وهنا فإن العوامل الشخصية كالقدرات العقلية والجهد الذاتى والموهبة وسمات الشخصية هى المحدد الأساسى لحراك الأفراد سواء إلى أعلى أو إلى أسفل ، ولذلك فالفرصة متاحة لأبناء الطبقات الفقيرة لتحسين ظروفهم ومن ثم حراكهم لأعلى فى التصنيف الاجتماعى ، أما المجتمع المغلق Closed Social System فهو المجتمع

الاستبدادى وغالباً تنتقل المكانة والقوة والوظيفة من الآباء للأبناء وتكون فرصة الفقراء نادرة فى تحقيق حراك صاعد .

٤ – المكانان المتوارثة والمكتسبة (المنجزة) : فأصحاب المكانة المتوارثة لا يعانون مثلما يعانى أصحاب المكانة المكتسبة ومثال ذلك أن ابن الطبيب يسهل عليه أن يصبح طبيباً ، ويختلف الأمر بالنسبة لمن ينشأ فى أسرة أخرى ، حين يعانى ليلتحق بكلية الطب ثم يعانى مرة ثانية لينجح فيها وقد يكون من الصعب التفوق فيها .

٥ – الهجرة : وهى خارجية من دولة لأخرى وداخلية من مكان إلى مكان آخر داخل نفس البلد ، والهجرة لها دور مزدوج فى الحراك الاجتماعى ، حيث يساعد المهاجرون أصحاب البلاد الأصلية على الحراك الاجتماعى إلى أعلى لأنهم يشغلون غالباً الوظائف المتواضعة البسيطة فى المجتمع وفى ذات الوقت فالمهاجرون أنفسهم يحدث لهم حراك اجتماعى بعد عودتهم إلى بلادهم .

٦ – عدد أفراد الأسرة : ويختلف تأثير حجم الأسرة فى عملية الحراك حسب طبيعة المجتمع لأن فى بعض المجتمعات يعتبر زيادة عدد أفراد الأسرة عاملاً مساعداً على تحقيق حراك موجب ، والعكس بالنسبة لمجتمعات أخرى .

٧ – التقدير الاجتماعى للوظيفة : حيث يزداد التقدير الاجتماعى للوظيفة كلما ازدادت أهميتها لكل من الفرد والمجتمع ، وارتفع عائدها المادى ، وكان عدد من يشغلها قليلاً والعكس صحيح .

٨ – العوامل الشخصية : وإذا كنا قد أوردناها فى نهاية العوامل فهذا يرجع لأهميتها ولأنها أكثر العوامل موضوعية ، ومن أهم العوامل الشخصية الموهبة والسمات الشخصية ومفهوم الذات لدى الفرد[١٨] .

ولعل وجود هذهالعوامل تجعل عملية الحراك الاجتماعى وكأنها سباق بين الأفراد أو كما يطلق عليها الحراك التسابقى Constent Mobility ويشير هذا المعنى إلى أن جميع الوظائف العليا والدخل والمكانات الاجتماعية المرتبطة بها فى المجتمع متاحة لجميع أبناء المجتمع بغض النظر عن أى عامل خارجى ، وأن اعتماد كل فرد على قدراته واستعداداته وجهده الذاتى للحصول على إحدى هذه التعليم كمدخل للحراك الاجتماعى :

لكى يتمكن التعليم من أداء دوره المطلوب فى عملية الحراك الاجتماعى فهذا يتطلب ما يلى :

١ – أن تتاح الفرصة التعليمية المتكافئة أمام جميع أبناء الوطن لتحقيق طموحاتهم حسب قدراتهم وإمكاناتهم بصرف النظر عن وضعهم الاجتماعى أو الجغرافى فى أو النوعى (ذكر / أنثى) .

٢ – ضرورة أن تعين الخدمات التعليمية أولئك : الطلاب من ذوى الفاقة أو أصحاب الإعاقات ، وقد تقدم هذه الخدمات فى شكل إعانات مالية أو خدمات نفسية أو اجتماعية .

٣ – العمل على أن يتم التوافق بين مخرجات التعليم من ناحية والمجتمع وما يوفره من وظائف من ناحية أخرى ، لأن التناقض بينهما قد يجعل من التعليم والحصول على الشهادة أداة للحراك الهابط وليس العكس .

---

[١٨] على السيد الشخيبى ، علم اجتماع التربية المعاصرة ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص ١٩١ .

٤ – أن تتاح بدائل تعليمية أمام جميع الأفراد ، فإتاحة هذه البدائل تعطى الفرصة للأفراد لتحقيق ذواتهم واستثمار قدراتهم ، ومن ثم يكون التعليم الأداة الأساسية المتاحة للحراك أمام جميع الأفراد .

٥ – أن تلبى المناهج الدراسية ظروف جميع الأفراد : فالمناهج الدراسية قد تكون واحدة للجميع ولكن قد تحمل فى بعض مضامينها الإنحياز لفئة دون أخرى ، فأبن البادية يعرف القليل عن الحضر والعكس قد يكون صحيح ، ومن ثم يجب أن يكون محتوى المنهج معداً لكافة الفئات والبيئات وغير متحيز للبعض على حساب الآخر .

خامسا : التنشئة الاجتماعية :

معنى ومفهوم التنشئة الاجتماعية :

لقد تطور مفهوم التنشئة الاجتماعية وأصبح يستخدم بمعان مختلفة ، وقد يرجع هذا إلى اختلاف التوجه النظرى الذى تنطلق منه الدراسات ، أو حسب المجال الذى يستخدم فيه المفهوم .

ولذلك نجد " بول سبنسر Paule Spencer " يقدم تعريفاً للتنشئة الاجتماعية على أنها : " التعليم الاجتماعى للأطفال ليكتسبوا قيم الكبار وليتسنى لهم المشاركة فى المجتمع "[٢٠] .

وهناك تعريف آخر للتنشئة الاجتماعية يرى أنها " تلك العملية التى يتعلم الفرد من خلالها كيف يصبح عضواً فى أسرته وفى مجتمعه المحلى ، وفى جماعته

---

[٢٠] المرجع السابق ، ص ١٩٩ – ٢٠٧ .

القومية ، ويتقدم الفرد مع تقدم النمو والتعلم إلى الدرجة التى يسلك بها ويفكر ، ويقيم الأمور بطرق تشبه ما يفعله كل فرد فى المجتمع "[٢١] .

والمدقق فى التعريف السابق يلحظ أنه يركز على عملية التشابه والمشابهة مع سلوك الكبار وطريقة تفكيرهم ممن يحيطون بالفرد من أعضاء الجماعة .

ويوسع تعريف " حامد زهران " من مفهوم التنشئة الاجتماعية فيجعلها تشمل كل مراحل عمر الإنسان ، ثم إنه يضفى عليها صفة " الاجتماعية " فيحددها بأنها عملية تعليم وتعلم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعى ، وتهدف إلى اكتساب الفرد طفلاً فمراهقاً فشيخاً سلوكاً ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية تكسبه الطابع الاجتماعى وتيسر له الإندماج فى الحياة الاجتماعية "[٢٣] .

والتعريف السابق يتضمن :

١ – استمرار عملية التنشئة الاجتماعية طوال حياة الفرد .

٢ – تشارك مؤسسات عديدة " فى عملية التنشئة الاجتماعية حيث توجد الأسرة والمدرسة والمسجد " إلخ .

٣ – وجود العديد من المضامين التى يتم اكتسابها من خلال عملية التنشئة الاجتماعية .

٤ – أن الإطار الثقافى يؤثر بصورة كبيرة على عملية التنشئة الاجتماعية.

٥ – أن عملية التنشئة الاجتماعية هى عملية تعليم وتعلم بالمعنى الواسع.

أهداف التنشئة الاجتماعية :

---

(٢١) Turner, Ralf. (1968) Sponsored And Contest Mobility And The School System P.P. 219 – 226, In Rbell & H. Stob, (Eds.) The Sociology Of Education A Sourcebook, Homewood Illinoy The Dorsey Press.

(٢٣) Spencer, Paul :The Function of Ritual in The Socialization of The Samburu, (in) Philip Mayer, Socialization, London, 1970. P. 127 .

تهدف التنشئة الاجتماعية إلى تماثل الفرد مع مجتمعه من خلال اكتساب المهارات الأساسية التى تمكنه من ضبط حاجاته البيولوجية وضبط انفعالاته النفسية ، واكتسابه المعايير الاجتماعية والخلقية التى تمكنه من التفاعل الاجتماعى لذا يمكن تحديد أهداف التنشئة الاجتماعية فيما يلى :

أ – تنمية الذات : تسعى التنشئة الاجتماعية إلى تنمية الذات من خلال تعايش الفرد مع الآخرين ومشاركة لهم من خلال فى الأدوار الاجتماعية التى يمارسونها .

ب– التماسك الاجتماعى : تهدف التنشئة الاجتماعية إلى تمكين النشئ من اكتساب الصفات الاجتماعية التى تتبذ الصراع الثقافى ، وتدعم المشاركة الوجدانية والتعاون وربط أفراد المجتمع ، وذلك يؤدى إلى تحقيق التماسك الاجتماعى فى المجتمع .

ج – الضبط الاجتماعى : – كما أوضحنا – تعتبر عملية الضبط الاجتماعى ذات اتصال وثيق بعملية التنشئة الاجتماعية فمن خلال هذه العملية يمتثل الأفراد لمعايير الجماعة وما تواضعت عليه من أعراف وقوانين[٢٤] .

د – تحقيق التفاعل بين الثقافة والفرد : تسعى التنشة الاجتماعية إلى تحقيق التواصل والتفاعل بين الجانب الاجتماعى وذلك عن طريق غرس القيم الثقافية فى داخل الفرد .

أساليب تقبل التنشئة الاجتماعية :تشير الأدبيات التربوية إلى مجموعة الطرق التالية لتحقيق أهداف التنشئة الاجتماعية[٢٥] :

---

[٢٤] ليم لامبرت ولاس لامبرت : علم النفس الاجتماعى ترجمة سلوى الملا وعثمان نجاتى ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٥٨٨ ، ص ٢٧ .

[٢٥] حامد عبد السلام زهران : علم النفس الاجتماعى ، عالم الكتب ، ط٥ ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ٢٤٣ .

أ – أسلوب الواجب الأخلاقى :

فالنظم الأخلاقية والدينية فى كليتها ، تقوم على المسلمة القائلة بأن الكون متضمن نسقاً مثالياً ، أى أنه نسق حق ، ومن ثم فالناس يواجهون تحدياً ما ويتحملون تبعاته ومشاقه ، إيماناً منهم بأن فعلهم هذا يجب أن يكون هو الفعل الصحيح الذى يجب عليهم أن يفعلوه .

٢ – أسلوب الإستحسان الاجتماعى :

إذا علم الشخص أن ما يفعله ضرورى له ، لأنه سيحقق له احترام الآخرين وتقديرهم له ، فربما يجعله هذا ممتثلاً ، وهذا أسلوب موجب ، أما الأسلوب السالب ، فيمكن أن يقال للشخص مثلاً إذا لم يؤد الفعل الاجتماعى بطريقة محددة ، فإنه سيصيبه العار ويفقد رضا الجماعة والمجتمع .

٣ – الأسلوب النفعى :

من الممكن أن يحفز الإنسان لتقبل سلوك متوقع إذا قدم له على أنه يحقق له منفعة أو مكافأة مثل أن يحاول المدرسون حفز تلاميذهم الكارهين لتعلم مقرر تعليمى ، على الأداء التعليمى ، وذلك بإبلاغهم أن الدرس الذى يجدونه صعباً ، ومملاً اليوم – سيكون مفيداً لهم يوماً ما فى حياتهم المستقبلية .

٤ – الأسلوب الفكاهى :

ربما يتقبل الفرد الإمتثال ، إذا قدم إليه التوجيه المطلوب فى صورة مرحة أو مسلية ، أو مرغوب فيها ، ولما كان من طبيعة بنى الإنسان أنهم ينشدون البهجة فيما يقومون من أفعال ، فإنهم إن أحسوا أن الفعل المقترح عليهم سيحقق لهم ذلك ، فإنهم سيحاولون أن يؤدوا الفعل الاجتماعى متمتعين به .

مؤسسات التنشئة الاجتماعية :

تتعدد مؤسسات التنشئة وخاصة فى السياق التربوى والثقافى الحاضر ، فالأسرة والمسجد والمدرسة وجماعات الأقران وجماعة العمل .... كانت وستظل هى المؤسسات المتعارف عليها فى عملية التنشئة ، إلا أن هناك مؤسسات أخرى تباشر اليوم دوراً مؤثراً فى تلك العملية ونذكر منها : أجهزة ووسائل الإعلام الحديثة ، وأجهزة الإتصال الحديثة ، ومنها شبكة الإنترنت التى أصبحت عاملاً مؤثراً فى جذب الشباب من خلال إطلاعه على مستجدات العلم والثقافة والتقنية ، إضافة إلى جاذبيتها وقوة تأثيرها فى تقديم المعلومات بسرعة وإعطاء فرصة التخاطب والحوار حولها ، بل إن هذا الحوار يتسع لأطراف متعددة وقد يكونون من جنسيات وثقافات متعددة ...

كذلك فهناك اليوم مؤسسات الترويح والجمعيات الثقافية والجماعات المهنية ... وعضوية الفرد فى تلك المؤسسات والجماعات أصبحت تتيح له جوانب من المعرفة والثقافة ربما تقصر عنها مؤسسات التنشئة التقليدية .

هذا ويختلف تأثير مؤسسات التنشئة الاجتماعية على حياة الأفراد ، تبعاً لعدد من العوامل :

١- قوة المؤسسة وطبيعة أهدافها فقد يصل الأمر أن تكون جماعة الرفاق ، هى الأكثر تأثيراً على الفرد ، ولذلك يجب أن ينتبه المجتمع إلى ذلك حيث أن مثل هذه الجماعات قد تكون موجهة بأهداف قد تتعارض مع أهداف المجتمع ومن هنا تكون خطورتها .

٢ – المرحلة العمرية فيختلف تأثير مؤسسات التنشئة الاجتماعية باختلاف المرحلة العمرية ، فالطفل عند الولادة يرتبط بأسرته ويتأثر بها وبثقافتها أكثر مما سواها ، وفى الأسرة نفسها فهو يكون أكثر ارتباطاً بالأم ، ويختلف الوضع غالباً مع مرحلة المراهقة ، وتختلف تماماً فى مرحلة الشيخوخة .

٣ – طبيعة المجتمع فسواء كان المجتمع منغلقاً أو مفتوحاً يحدث تأثير على نمط التنشئة للأفراد ، ومن المتوقع أن تكون الأسرة فى المجتمعات المنغلقة هى الأكثر تأثيراً على الفرد من أى مؤسسة أخرى وقد يختلف الأمر فى المجتمعات المفتوحة التى تتاح الفرصة لمؤسسات أخرى للتأثير على الفرد مثلما يحدث من جانب المؤسسة الإعلامية .

٤ – فلسفة المجتمع ومتطلباته واتجاهه وتوجيهاته فالمجتمع الإسلامى سيربط معطيات عمليات التنشئة الاجتماعية بتوجيهاته ، والأسرة نفسها فى المجتمع الإسلامى والتى تحافظ على القيم الإسلامية سيحتل المسجد مكانة متميزة فى تنشئة الأبناء .

٥ – حاجات الأفراد ولعل هذا العامل هو الذى يحدد قوة تأثير مؤسسات التنشئة على الأفراد ويصدق هذا على " وسائل الإعلام " التى تزيد قوتها فى التأثير على الأطفال وعلى المراهقين فى الإطار المعاصر فهى تخاطب وجدان هذه الفئات وتشبع حاجاتهم .

وعلى الرغم من تعدد مؤسسات التنشئة الاجتماعية فى السياق المعاصر ، فسوف تظل المؤسسات التقليدية (الأسرة ، المسجد ، المدرسة ، الأقران ، الإعلام) لها التأثير الغالب فى حياة الأفراد ، وقد سبق لنا على مدى فصول الكتاب عرض جوانب الدور التربوى المنوط بتلك المؤسسات ويهمنا التأكيد على ما سبق حيال دور الأسرة بالتحديد ، لقوة تأثيرها وكونها المرجعية الأساسية فى حياة الأفراد بل يشير علماء الاجتماع إلى كونها المحضن الأول ففيها يتعلم المرء بدايات الثقافة كاللغة ، والقيم ، والعادات والفترة التى يمضيها الفرد مع أسرته هى فترة طويلة ،

ويقدر العلماء أنها تقارب ربع أو ثلث حياة الفرد[٢٧] ، ومن هنا تأتى الأهمية البالغة لدور الأسرة فى التنشئة الاجتماعية .

أسئلة للحوار والنقاش :

١ – يتعامل المعلم مع عدة نظم مجتمعية كالنظام السياسى والاقتصادى والتعليمى ويتأثر عمله بالعديد من العمليات الاجتماعية كالحراك الاجتماعى والضبط .... الخ ناقش هذه العبارة موضحاً كيف يستثمر معرفته بهذه العمليات فى تعزيز دوره التربوى ؟

٢ – شهد المجتمع فى السنوات الأخيرة العديد من التحولات والتغيرات فى كافة نظمه ومؤسساته . أعرض وجهة نظرك فيما يلى :

أ – العوامل المؤثرة على الحراك الاجتماعى فى الماضى وقارنها بالعوامل المؤثرة الآن .

ب – شكوى الكثيرين من ضعف الضوابط الداخلية لدى الشباب .

ج – وجود تحول فى أهداف وأدوار مؤسسات التنشئة الاجتماعية .

٣– فكر فى المشكلات التالية وحاول أن تجد حلول إجرائية لها :

أ – وجود بعض التناقض بين مؤسسات التنشئة المختلفة مما ينعكس سلبياً على الأبناء .

ب – أن الفرد يمكن أن يحصل على مكانة اجتماعية ويحدث له حراك اجتماعى من خلال عوامل أخرى غير التعليم .

ج – كثرة الفوضى بالمدرسة وعدم التزام الطلاب باللوائح .

د – شعورد الفرد بأنه لا طائل ولا عائد من تعليمه .

---

[٢٧] محمد شحات الخطيب وآخرون : أصول التربية الإسلامية ، مرجع سابق ، ص١٥٨ .

٤ – تصور أنك تجلس مع بعض أولياء الأمور لتوضح لهم الدور المطلوب منهم لنجاح العملية التعليمية .... ماذا تطلب منهم ؟ وتوقع ماذا سيطلبون منك ؟

٥ – ماذا تقول كمعلم لو قال أحد أفراد المجتمع ما يلى :

– أن المدرسة لا تؤدى الدور المطلوب منها الآن .

– إن الضرب هو الوسيلة المثالية فى ضبط الطلاب بالمدارس .

– أن مكانة المعلم قد تراجعت عن ذى قبل .

٦ – لو أنك عضو فى جمعية خيرية تهتم بالتعليم .... ماذا تفعل لتكون المدرسة هى الرائدة لما حولها من مؤسسات فى المجتمع المحلى ؟

الفصل الثالث
التنشئة الاجتماعيه وتطور مفهومها ومجالاتها

مقدمة :

ارتبط مفهوم التنشئة ومجالاتها بتطور الثقافة ، حيث اختلف مفهوم التنشئة فى الثقافة البدائية عن مفهومها فى الثقافة المصرية ، كما اختلف مفهوم التنشئة فى الثقافة الجامدة والثابتة التى تقاوم التغيرات الاجتماعية عن مفهومها فى المجتمعات التى تحطم الحواجز بين حدودها وبين المجتمعات الخارجية .

ويرجع الاختلاف فى مفهوم التنشئة إلى العديد من العوامل أهمها التنوع الملحوظ فى أساليب التربية ، ومدى إسهام العلوم فى تطوير هذه لأساليب ، واعتراف الثقافة بقيمة الطفولة ، هذا بالإضافة إلى اختلاف أساليب التربية بأختلاف مراحل النمو وذلك لأن معاملة الرضيع تختلف عن معاملة الطفل فى طفولته المبكرة ، وهذه المعاملة تختلف إلى حد ما عن معاملة الطفولة المتوسطة والمتأخرة .

ولا يقتصر أسباب اختلاف مفهوم التنشئة على ما سبق ذكره ولكن توجد أسباب عده منها الحد الفاصل بين النظرة للطفولة والكبار ومدى وضوح هذا الحد وحيث ترى بعض المجتمعات أن الطفل ما هو إلا رجل صغير فى نفس الوقت الذى ترى فيه مجتمعات أخرى أن الطفل طفل ليس إلا بصورة أكثر تحديداً ترجع أسباب الاختلاف حول مفهوم التنشئة إلى اختلاف النظرة إلى التكوين الاجتماعى للطفل واختلاف المجتمع وعلاقة الأم بالطفل . وعلاقة الأب بالطفل . وعلاقة الأخوة ، ودور بعض المؤسسات التعويضية هذا بالإضافة إلى نظرة الكبار إلى شخصية وبيئة الطفل وعمله وقيمة وكل ما يرتبط بسلوكياته .

وعلى الرغم من الاختلاف حول مفهوم التنشئة عبر العصور المختلفة إلا أنه يوجد عدة عوامل مشتركة بين التعريفات الممثلة لمفاهيم التنشئة أهمها تركيز التنشئة على توصيل التراث الثقافى ، وما يترتب على ذلك من تطور للشخصية الإنسانية .

ونظر لوجود العوامل المشتركة بين تعريفات التنشئة فى الماض والحاضر لذا يتم تناول عرض هذه التعريفات ليس طبقاً لتطورها التاريخى ، ولكن يتناول العرض هذا التطور من حيث عدد الإبعاد والمجالات التى يتناولها كل تعريف وذلك مع الإشارة إلى التعريف اللغوى طبقاً لما ورد فى القواميس العربية والأجنبية .

اولا : مفهوم التنشئة الاجتماعية

التعريف اللغوي: جاء في لسان العرب لابن منظور كلمة التنشئة من الفعل نشأ، ينشأ ،نشوءا ونشاءا بمعنى ربا وشب (١)٠

الاتجاهات الأساسية في دراسة التنشئة الاجتماعية:

لقد تنوعت واختلفت دراسة التنشئة الاجتماعية حسب دارسيها من علماء النفس واجتماع وعلماء النفس الاجتماعي والأنتروبولوجيا ...الخ ، الأمر الذي أدى إلى ظهور اتجاهات عدة لكل منها رؤية ومنظور خاص لمفهوم التنشئة الاجتماعية.

١- الاتجاه النفسي :

يؤكد أنصار هذا الاتجاه من علماء النفس على أن شخصية الفرد تتكون وتتشكل في السنوات الأولى فقط من حياته أما ما يتعرض له الفرد فيما بعد من تأثيرات فإنها تبقى ثانوية بالنسبة لما يكون قد تعرض له في مرحلة الطفولة، فعناصر شخصية الفرد تعود إلى المرحلة الطفولة وما يتعرض له الفرد من خبرات إيجابية أو سلبية، فالطفل يولد ولديه مجموعة من الغرائز والنزوات، والتي يحاول إشباعها والتي قد تهدد استقرار المجتمع، ولقد عرف علماء النفس مفهوم التنشئة الاجتماعية بأنها: " العملية التي يستطيع بمقتضاها الأفراد المنشئين اجتماعيا عن كبح نزواتهم وتنظيمها وفق متطلبات المجتمع ونظامه الاجتماعي السائد ويكون سلوكهم هذا مناقضا لسلوك الأفراد غير المنشئين اجتماعيا، والذين تؤدي أنانيتهم في إشباع نزواتهم للإضرار بالآخرين وبسلامة المجتمع"(٢)٠

---

(١) إبن المنظور . أبو الفضل جمال الدين . لسان العرب. بيروت : دار الطباعة والنشر . ج٣- ١٩٩٧ ٠
(٢) سلوى عبد المجيد الخطيب . نظرة معاصرة في علم الاجتماع المعاصر. القاهرة : مطبعة النيل للطباعة والنشر والتوزيع- ٢٠٠٢ ٠

ويرى أبو النيل أن التنشئة الاجتماعية هي " العملية التي يتم من خلالها التوفيق بين رغبات ودوافع الفرد الخاصة، وبين اهتمامات الآخرين والتي تكون ممثلة في البناء الثقافي الذي يعيش فيه الفرد والاستخدام المألوف للأساليب الشائعة في المجتمع ، كالمحافظة على المواعيد وهذه الأشياء ضرورية إذا ما كان على الفرد أن يحيا في وئام مع نفسه ومع الآخرين في المجتمع" (١).

وبهذا نجد أن وظيفة التنشئة الاجتماعية من وجهة نظر علماء النفس، تحقيق التوازن بين نزوات الفرد ورغبات المجتمع بحيث يمكن تهذيب هذه النزوات وتحويلها إلى سلوكيات مقبولة اجتماعيا ولا يكون هذا إلا مع بداية الطفولة، ولذلك وضعوا العيد من النظريات التي تحاول تفسير كيفية تشكيل الشخصية مثل نظريات سيغموند فرويد وجروج ميد ...الخ.

٢- الاتجاه الاجتماعي:

يذهب علماء الاجتماع في تعريفهم لمفهوم التنشئة الاجتماعية إلى الاهتمام بالنظم الاجتماعية والتي من شأنها أن تحول الإنسان تلك المادة العضوية إلى فرد اجتماعي قادر على التفاعل والاندماج بيسر مع أفراد المجتمع ،فالتنشئة الاجتماعية حسب المفهوم الاجتماعي ما هي إلا " تدريب الأفراد على أدوارهم المستقبلية ، ليكونوا أعضاء فاعلين في المجتمع، وتلقنهم للقيم الاجتماعية والعادات والتقاليد والعرف السائد في المجتمع لتحقيق التوافق بين الأفراد وبين المعايير والقوانين الاجتماعية، مما يؤدي إلى خلق نوع من التضامن والتماسك في المجتمع" (٢)٠

---

(٣) نفس المرجع السابق ٠

(٤) مجلة شبكة النبأ المعلوماتية . التنشئة الاجتماعية وأهدافها . مؤسسة المستقبل للثقافة والإعلام٠

ولقد عرفها فيليب ماير بأنها " عملية يقصد بها طبع المهارات والاتجاهات الضرورية التي تساعد على أداء الأدوار الاجتماعية في المواقف المختلفة."

ويذهب مختار حمزة في قوله بأنها " عملية تعلم وتعليم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى إكساب الفرد طفلا، فمراهقا، فراشدا، فشيخا سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة وتيسر له الاندماج، وأن الفرد في تفاعله مع أفردا الجماعة يأخذ ويعطي فيما يختص بالمعايير والأدوار الاجتماعية والاتجاهات النفسية والشخصية الناتجة في النهاية هي نتيجة لهذا التفاعل."

ويقول أبو النيل أن " التنشئة الاجتماعية تشمل كافة الأساليب التي يتلقاها الفرد من الأسرة خاصة الوالدين والمحيطين به من أجل بناء شخصية نامية متوافقة جسميا ونفسيا واجتماعيا وذلك في مواقف كثيرة منها اللعب والغذاء والتعاون والتنافس والصراع مع الآخرين في كافة مواقف الحياة ...."(١)

إن التنشئة الاجتماعية بهذا المفهوم تعني عملية تعليم الفرد منذ نعومة أظافره عادات وأعراف وتقاليد المجتمع أو الجماعة التي يحيا بداخلها حتى يستطيع التكيف مع أفرادها من خلال ممارسته لأنماط من المعايير والقيم المقبولة اجتماعيا والتي تجعل الفرد فاعلا اجتماعيا داخل أسرته ومجتمعه، وهي تحدث من خلال وجود التفاعل بين الأفراد، هذا التفاعل الذي يعتبر جوهر العملية التنشيئية . "

٣- الاتجاه الأنثروبولوجي :

يرى العلماء في الاتجاه الأنثروبولوجي أنه من أهم خصائص المجتمعات الإنسانية قدرتها على حفظ الثقافة ونقلها من جيل لآخر عن طريق التنشئة

---

(٥) نفس المرجع السابق٠

الاجتماعية التي تعتبر الوعاء الأول الذي من خلالها يستطيع المجتمع الحفاظ على ثقافته، ويرى سعيد فرح من خلال هذا الاتجاه التنشئة الاجتماعية بأنها " عملية تهدف إلى إدماج عناصر الثقافة في نسق الشخصية وهي مستمرة ، تبدأ من الميلاد داخل الأسرة وتستمر في المدرسة وتتأثر بجماعات الرفاق ونسق المهنة ومن ثم تستمر عملية التنشئة بأتساع دائرة التفاعل وهي تسعى لتحقيق التكامل والتوحد مع العناصر الثقافية والاجتماعية" (١)٠

إن التنشئة الاجتماعية عند الإنثروبولوجيين عملية امتصاص من طرف الطفل لثقافة المجتمع الذي يحيا فيه، فالفرد يكتسب ثقافة مجتمعه من خلال المواقف الاجتماعية المختلفة التي يتعرض لها أثناء الطفولة وهذه المواقف تختلف من مجتمع لآخر باختلاف الثقافة السائدة كما أن أساليب التنشئة تختلف باختلاف الثقافات، وثقافة المجتمع هي التي تحدد أساليب التنشئة الاجتماعية المتبعة.

ويرى بعض علماء الأنثروبولوجيا مثل فرانز بواس(Franz Boas) و روث بنيدكت(Ruth Benedict) و مرجريت ميد(Margaret Mead) أنه ليس هناك عمليات تعلم لنقل الثقافة إلى الفرد، فالطفل يكتسب ثقافة المجتمع بشكل تلقائي من خلال أساليب الثواب والعقاب التي يتعرض لها الفرد في مرحلة الطفولة (٢)٠

---

(٦) سلوى عبد المجيد الخطيب . نظرة معاصرة في علم الاجتماع المعاصر. القاهرة : مطبعة النيل للطباعة والنشر والتوزيع- ٢٠٠٢ ٠

(٧) : نفس المرجع السابق٠

كما يرى البعض أن إستدماج الطفل لثقافة المجتمع هو العنصر الأساسي للتنشئة الاجتماعية ونجد تالكوت و شليز يذهبان إلى أن العنصر الأساسي من الثقافة هو قيم المجتمع.

نستخلص من التعاريف المختلفة لمفهوم التنشئة الاجتماعية أنها تتركز على ثلاث جوانب :

يتمثل الجانب الأول على أن التنشئة عملية تقتصر على مرحلة الطفولة، وأن كل ما يتعرض له الفرد من خبرات ومواقف يبقى راسخا في شخصيته طوال حياته كما أنها تعمل على التوفيق بين دافع الفرد وغرائزه وبين قيم المجتمع ليحدث التكيف .

ويتمثل الجانب الثاني في كون التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة طوال الحياة، يتحول الفرد من خلالها من كائن بيولوجي إلى فرد اجتماعي عن طريق التفاعل الاجتماعي (التأثير والتأثر) ليستطيع التكيف والاندماج بكل يسر مع أفراد المجتمع، كما يتعلم الفرد الأدوار المناسبة ويستطيع من خلال التنشئة الاجتماعية فهم توقعات الآخرين والارتباط بالجماعة التي ينتمي إليها .

أما الجانب الثالث والأخير فيوضح أنه كنتيجة للتنشئة الاجتماعية تصبح عناصر البناء الاجتماعي والثقافي جزءا مندمجا في بنية شخصية الفرد ، فالتنشئة هي إستدماج لثقافة المجتمع في شخصية الفرد ليصبح عضوا نافعا داخل جماعاته.

من خلال هذه الجوانب يمكننا القول أن التنشئة الاجتماعية عبارة عن تكامل بين هذه الجوانب الثلاثة ،إذ لا نستطيع التحدث عن جانب دون الإشارة إلى الجانب الآخر بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، فالتنشئة مزيج بين ما هو نفسي واجتماعي وأنثر وبولوجي ...الخ. ويمكننا أن نعتمد على هذا التمازج أو التكامل في وضع تعريف إجرائي لمفهوم التنشئة الاجتماعية.

التعريف الإجرائي لمفهوم التنشئة الاجتماعية

هي" عملية تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى فرد اجتماعي عن طريق التفاعل الاجتماعي، ليكتسب بذلك سلوكا ومعايير وقيم واتجاهات تدخل في بناء شخصيته لتسهل له الاندماج في الحياة الاجتماعية وهي بذلك مستمرة تبدأ بالطفولة، فالمراهقة فالرشد وتنتهي بالشيخوخة وتشتمل على كافة الأساليب التنشيئية التي تلعب دورا مهما في بناء شخصية الفرد أو اختلالها من جميع الجوانب النفسية والاجتماعية" .

إن التنشئة الاجتماعية بهذا المفهوم إذا تعتبر عملية جوهرية في حياة البشر، فهي عملية تفاعل تتم بين الفرد بما لديه من استعدادات وراثية وبيئته الاجتماعية ليتم النمو التدريجي لشخصيته من جهة واندماجه في المجتمع من جهة أخرى ضمن إطار ثقافي يؤمن به ويتمسك بمحتواه، حيث كلما ارتقى الفرد وتقدمت وسائل الحضارة لديه أحتاج لتنشئة أكثر. وهي أساسية لأنها لا تنتهي بانتهاء مرحلة الطفولة فحسب، بل هي مستمرة إلى غاية الشيخوخة، كما أنها تشتمل على كافة الأساليب التي من شأنها أن تعمل أو لا تعمل على بناء شخصية الفرد

ثانيا : نظريات التنشئة الاجتماعية :

تحتل النظرية العلمية مكانة متميزة في أي بحث علمي سواء كان هذا البحث يدخل في ضمن الدراسات العلمية أو الاجتماعية وتعرف النظرية على أنها " نسق فكري استنباطي متسق حول ظاهرة أو مجموعة من الظواهر المتجانسة يحوي إطار تصوريا ومفاهيم وقضايا نظرية توضح العلاقات بين الواقع وتنظيمها بطريقة دالة وذات معنى، كما أنها ذات بعد إمبريقي بمعنى اعتمادها على الواقع ومعطياته

وذات توجيه تنبؤي يساعد على تفهم مستقبل الظاهرة ولو من خلال تعميمات إجمالية

انطلاقا من هذا وإذا ما حاولنا تطبيق هذا الأمر على موضوع التنشئة الاجتماعية نجد بأنها عرفت إسهاما كبيرا من طرف العلماء والباحثين من حيث تعدد الآراء حول تعريفها وأبعادها وحدودها وبدايتها ونهايتها ...الخ. وسنتناول فيما يلي أبرز النظريات التي حاولت تفسير عملية التنشئة الاجتماعية :-

١. نظرية التحليل النفسي :

يتزعم هذه النظرية سيغموند فرويد حيث يرى أن جذور هذه التنشئة الاجتماعية عند الأفراد تكمن فيما يسميه بالأنا الأعلى الذي يتطور عند الفرد بدءا من الطفولة نتيجة تقمصه دور والده الذي هو من نفس جنسه فهو يرى أن الطفل يولد بالهو أي يمثل مجموعة من الدوافع الغرائزية وهم الطفل الوحيد إشباعها ولكنه أثناء نموه يتعرض سواء من طرف والديه عادة أو غيرهم من القائمين في المجتمع أن يقفوا في طريق إشباعه لهذه الغرائز في محاولة لتطبيعه وتنشئته على قبول قوانين المجتمعية ومساعدته على تحقيق التقبل الاجتماعي والاندماج بيسر في مجتمع الراشدين ونتيجة لعملية الضبط هذه يتحول جزء من الهو إلى ما يسميه فرويد بالأنا الأعلى وهو ما يسمى بالضمير، هذا الأخير الذي يعمل على إخضاع مطالب اللذة للتحكم وفق معايير المجتمع ويرى فرويد أن كل ما يجده الفرد في الأنا صعبا للتحقيق يكبت ويحول إلى ما يسميه فرويد اللاشعور والتي تجد لها تعبيرا في الأحلام والشرود إضافة إلى ما تسببه من متاعب كثيرة ومشكلات عقلية واجتماعية ونفسية.

إن عملية التنشئة الاجتماعية أو التطبيع الاجتماعي عند فرويد هي عملية نمو و تطور فهي عملية نمو حتمية وأساسية متداخلة فيما بينها وذات تأثير بالغ في شخصية الفرد مستقبلا، ومن أهم هذه المراحل :

* المرحلة الفمية : وتبدأ هذه المرحلة من الولادة حتى النصف الثاني من السنة الأولى، فشخصية الطفل ونمط علاقاته تتحدد بمدى تعلقه بأمه وبمدى إشباعه لحاجاته الفمية من رضاعة وفطام وفي هذا الصدد يقول إيرين بوسلين(Erin Bouslan)" إن الطفولة التي يجد فيها الطفل رعاية وإشباعا لشؤونه سوف تعطي الطفل إحساسا بالطمأنينة المريحة في العالم الذي يحيط به بحيث يراه مكانا آمنا يعيش فيه وليس مكانا باردا أو مكانا معاديا لا بد أن يحمي نفسه منه "

* المرحلة الشرجية : وتقع هذه المرحلة بين العام الثاني والثالث من عمر الطفل فيها المتعة واللذة ، نتيجة تعلمه ضبط الإخراج ويحظى في هذه المرحلة بحب وقبول والديه ، وتلعب التنشئة الأسرية في هذه المرحلة دورا مهما من حيث درجة التأثير على شخصية الطفل ونموه الاجتماعي ونوع علاقاته مع الآخرين .

*المرحلة القضيبية : وتغطي هذه المرحلة العام الرابع والخامس من عمر الطفل ، حيث نجده يهتم بأعضائه التناسلية باعتبارها مصدرا للإشباع واللذة، والظاهرة الرئيسة في هذه المرحلة هي عقدة أوديب حيث يرتبط الذكر بأمه راغبا في الاستئثار التام بحبها. أما البنت فترتبط ارتباطا قويا بأبيها وتحس بالغيرة والعدوانية اتجاه أمها . وعلى أي حال فإن كل من الذكر والأنثى يكبت مشاعره نحو والده من الجنس الآخر خوفا من العقاب وفقدان الحب .

* مرحلة الكمون : وفي هذه المرحلة يتعلق الطفل بالوالد " إبن ، أب " " بنت ، أم " وبالتالي فإنه يتقمص دور أحد الوالدين ، كما يمتص بعض المعايير التي يؤكدان عليها، ومن خلال هذا التقمص ينشأ الضمير" الأنا الأعلى" وبالتالي نجد أن الشخصية تتطور تدريجيا من الهو إلى الأنا ثم إلى الأنا الأعلى (الضمير) والذي يعد بمثابة مراقب للسلوك .

* المرحلة الجنسية التناسلية : والتي تبدأ مع مرحلة البلوغ فقد يواجه المراهق في هذه المرحلة ظروفا غير مواتية ومحبطة في حياته، تدفع به إلى النكوص والارتداد إلى الاعتماد الزائد أو أية صورة من صور الإشباع ، وقد تؤدي الدوافع الجنسية المتبعة إلى التصادم مع معايير السلوك عند الأنا العليا مؤدية إلى صراع داخلي شديد.

من خلال ما سبق ذكره نجد أن نظرية التحليل النفسي، ترى أن التنشئة الاجتماعية تتضمن اكتساب الطفل لمعايير وسلوك والديه وعن طريق أساليب التنشئة الاجتماعية كالثواب والعقاب يتكون لدى الطفل الضبط الداخلي أو الضمير الموجه لسلوك الطفل ثم الفرد فيما بعد، وبذلك يعتبر التقليد إذا من أبرز أساليب التنشئة الأسرية في نظر فرويد(١)٠

٢. نظرية التعلم الاجتماعي :

يعتبر التعلم القاعدة الأساسية لنظرية التعلم الاجتماعي، ويعتبر الإنسان الذي كرمه الله سبحانه وتعالى من أقدر المخلوقات على التعلم وأكثر حاجة إليه وذلك لما للتعلم من فائدة في حياته، باعتباره عملية دائمة ومستمرة وخاصة في عملية التنشئة الاجتماعية،التي ينظر إليها أصحاب هذه النظرية على أنها ذلك الجانب من التعلم الذي يهتم بالسلوك الاجتماعي عند الفرد ، فهي عملية تعلم (أي تنشئة اجتماعية) لأنها تتضمن تغيرا وتعويدا في السلوك وذلك نتيجة التعرض لممارسات معينة وخبرات، كما أن مؤسسات التنشئة الاجتماعية تستخدم أثناء عملية التنشئة الاجتماعية بعض الوسائل والأساليب في تحقيق التعلم سواء كان بقصد أو بدون قصد.

(٨) رابح حروش. أساليب التنشئة الأسرية وانعكاساتها على المراهق.رسالة ماجستير.قسم علم الاجتماع. بباتنة.

وحسب هذه النظرية، فإن التنشئة الاجتماعية عبارة عن " نمط تعليمي يساعد الفرد على القيام بأدواره الاجتماعية ،كما أن التطور الاجتماعي حسب وجهة نظر هذه النظرية يتم بالطريقة نفسها التي كان فيها تعلم المهارات الأخرى، ويعطي أصحاب هذه النظرية أهمية كبرى للتعزيز في عملية التعلم الاجتماعي أمثال دولا رد(Dolard) وميلر(Miler) بحيث يذهبان إلى أن السلوك الفردي يتدعم أو يتغير تبعا لنمط التعزيز في تقوية السلوك، أما باندورا (Bandora)و ولتزر(Walter) فالبر غم من موافقتهما على مبدأ التعزيز في تقوية السلوك إلا أنهما يشيران إلى أن التعزيز وحده لا يعتبر كافيا لتفسير التعلم أو تفسير بعض السلوكيات التي تظهر فجأة لدى الطفل، ويعتمد مفهوم نموذج التعلم بالملاحظة على افتراض مفاده أن الإنسان ككائن اجتماعي يتأثر باتجاهات الآخرين ومشاعرهم وتصر فاتهم وسلوكهم ، وينطوي هذا الافتراض على أهمية تربوية بالغة، آخذين بعين الاعتبار أن التعليم بمفهومه الأساسي عملية اجتماعية .

ويرى باندور " أن الناس يطورون آراءهم حول أنواع السلوك التي سوف توصلهم إلى أهدافهم ويعتمد قبول أو عدم قبول آرائهم على النتائج التي تتمخض على هذا السلوك عن طريق الثواب والعقاب ، معنى هذا أن هناك الكثير من تعلم السلوك يحدث عن طريق ملاحظة سلوك الآخرين ونتائج أفعالهم وانطلاقا من هذا ، فإن الفرد لا يتعلم نماذج السلوك فقط بل قواعد السلوك أيضا، ويقترح هذا العالم ثلاثة مراحل لتعلم بالملاحظة وهي :

تعلم سلوكات جديدة : يستطيع الطفل تعلم سلوك أو سلوكيات جديدة عن طريق النموذج الموجود أمامه فعندما يقوم فرد ما باستجابة جديدة لم تكن من قبل في حصيلة ملاحظته فإنه يحاول تقليدها غير أن باندور يأكد على أن الملاحظ لا يتأثر بالنماذج الحقيقية الملاحظة أمامه فقط بل يؤكد على أن التمثيليات الصورية الموجودة في الصحافة والتلفاز والسينما تقوم مقام النموذج الحقيقي كذلك.

الكف والتحرير : ومفادها أن عملية الملاحظة قد تؤدي بالطفل إلى الكف والتحرير عن بعض السلوكيات أو الاستجابات وتجنبها وخاصة إذا واجه نموذج صاحب السلوك عواقب ونتائج سلبية غير مرغوب فيها من جراء انغماسه في هذا السلوك، وقد تؤدي عملية ملاحظة السلوك أيضا إلى تحرير بعض الاستجابات المكفوفة أو المقيدة وخاصة عندما تكون نتائج السلوك إيجابية وبالتالي فهي تدفع بالطفل إلى إتيانها والقيام بها إذا ما اقتضت الضرورة .

التسهيل : تؤدي عملية التسهيل إلى تسهيل ظهور بعض النماذج السلوكية ، أو الاستجابات التي قد تقع في حصيلة الملاحظ السلوكية، التي تعلمها على نحو مسبق، إلا أنه لم تسمح له الفرصة لاستخدامها بمعنى أن السلوك النموذج يساعد الملاحظ على تذكر استجابات مشابهة " فالطفل الذي تعلم بعض الاستجابات التعاونية ولم يمارسها يمكن أن يؤديها عندما يلاحظ بعض الأطفال منهمكين في سلوك تعاوني وتختلف عملية التسهيل السلوك عن عملية تحريره، فالتسهيل يتناول الاستجابات المتعلمة غير المكفوفة ، أما تحرير السلوك فيتناول الاستجابات المقيدة أو المكفوفة التي تقف منها التنشئة الاجتماعية موقفا سلبيا، فيعمل على تحريرها بسبب ملاحظته نموذج يؤدي مثل هذه الاستجابات دون أن يصيبه سوء .

٣. نظرية الدور الإجتماعي :

يقصد بالدور الاجتماعي لدى رالف لينتون " أن المكانة عبارة عن مجموعة الحقوق والواجبات، وبأن الدور هو المظهر الديناميكي للمكانة، فالسير على هذه الحقوق والواجبات معناه القيام بالدور، ويشمل الدور عند لينتون الاتجاهات والقيم والسلوك التي يمليها المجتمع على كل الأشخاص الذين يشغلون مركزا معينا .

في حين يعرف كوتول الدور بأنه : " سلسلة استجابات شرطية متوافقة داخليا لأحد أطراف الموقف الاجتماعي، تمثل نمط التنبيه في سلسلة استجابات الآخرين الشرطية المتوافقة داخليا بنفس المستوى في هذا الموقف. "

وعليه يمكن القول وفق هذه النظرية أن الدور ثمرة تفاعل الذات والغير، وأن الاتجاهات نحو الذات هي أساس فكرة الدور، وتكتسب عن طريق التنشئة الاجتماعية وتتأثر تأثرا كبيرا بالمعايير الثقافية السائدة ، كما تتأثر بخبرة الشخص الذاتية ، ولهذا حاولت نظرية الدور تفهم السلوك الإنساني بالصورة المعقدة التي كون عليها باعتبار أن السلوك الاجتماعي يشمل عناصر حضارية واجتماعية وشخصية.

يكتسب الأطفال الأدوار الاجتماعية المختلفة من خلال علاقات مع أفردا لهم مغزى خاص بالنسبة لحياة الطفل : (الأم والأب والإخوة)٠

إن عملية اكتساب الأدوار الاجتماعية بصفة عامة ليست مسألة معرفية فقط، بل هي ارتباط عاطفي يوفر عوامل التعلم الاجتماعي واكتساب الأدوار الاجتماعية من خلال ثلاثة طرق هي :

* التعاطف مع الأفراد ذوي الأهمية وهم المحيطين بالطفل، وتعني قدرة الطفل على أن يتصور مشاعر أو أحاسيس شخص ما في موقف معين

* دوافع الطفل وبواعثه على التعلم .. فالطفل يحرص على التصرف وفق ما يتوقعه أبواه ويجتنب ما لا يقبلانه.

* إحساس الطفل بالأمن والطمأنينة وهذا الشعور يجعل الطفل أكثر جرأة في محاولة تجريب الأدوار الاجتماعية المختلفة ، وخاصة في مجال اللعب.

وعليه فإن لكل فرد دور يعد بمثابة مركز اجتماعي يتناسب مع الأداء الذي يقوم به . يكتسب الطفل مركزه ويتعلم دوره من خلال تفاعله مع الآخرين وخاصة الأشخاص المهمين في حياته، الذين يرتبط بهم ارتباطا عاطفيا.

ثالثا : أهداف التنشئة الاجتماعية :

ويمكننا أن نقف هنا على مجموعة من الأهداف التي تسعى التنشئة الاجتماعية لتحقيقها ومن بينها :-

إن الفرد لا يولد اجتماعيا، ولذا فإنه من خلال التنشئة يمكنه اكتساب الصفة الاجتماعية، والحفاظ على فطرته السليمة وإبراز جوانب إنسانيته الحقة، إن التنشئة تهدف إلى إكساب الفرد أو تحويله من كائن بيولوجي إلى كائن آدمي السلوك والتصرفات، كما يتحول الفرد من طفل يعتمد على غيره غير قادر على تلبية حاجاته الأساسية إلى فرد يدرك معنى المسؤولية الاجتماعية .

تهدف التنشئة إلى غرس ثقافة المجتمع في شخصية الفرد ، فالعلاقة وثيقة وتبادلية بين الثقافة و التنشئة ، فكل منها يؤثر ويتأثر بالآخر ، ولعل من أبرز وظائف التنشئة الاجتماعية قدرتها على حفظ ثقافة المجتمع ونقلها من جيل لآخر، ولما كان الفرد يولد وهو مزود بمجموعة من القدرات والصفات الو راثية التي تحدد شكله الخارجي والمهارات العقلية، فالتنشئة الاجتماعية هي التي تهذب هذه القدرات والمهارات فإما أن تدفعها إلى الأمام عن طريق تنميتها واستغلالها أحسن استغلال لصالح الفرد نفسه ولصالح مجتمعه، وإما أن تشدها إلى الوراء فتعيقها عن التقدم فتصبح معول هدم بدل لبنة بناء ، حيث يكتسب الفرد قيم جماعته فيعرف معنى الصواب والخطأ، الحلال والحرام .... فتتكون بذلك نظرته للحياة وللمجتمع .

تعمل التنشئة الاجتماعية السليمة على تنشئة الفرد على ضبط سلوكه،وإشباع حاجاته بطريقة تساير القيم الدينية والأعراف الاجتماعية حيث تعلمه كيفية كف دوافعه غير المرغوبة أو الحد منها، ومما يجدر ذكره أن القدر الأكبر من عملية التنشئة الاجتماعية يتمثل في إقامة حواجز وضوابط في مواجهة الإشباع

المباشر للدوافع الفطرية كالدافع الجنسي ودوافع المقاتلة والعدوان، وهي ضوابط لا بد منها لقيام مجتمع سوي وبقائه ولهذا فإن هذه الضوابط توجد داخل كل المجتمعات حتى الأكثر بدائية .

تعلم العقيدة والقيم والآداب الاجتماعية والأخلاقية وتكوين الاتجاهات المعترف بها داخل المجتمع وقيمه بصفة عامة، وذلك حتى يستطيع الفرد اختيار استجاباته للمثيرات في المواقف المختلفة التي يتعرض لها يوميا، كما تعمل التنشئة الاجتماعية على تعليم الفرد أدواره الاجتماعية والتي يشغلها الأفراد باختلاف الجنس والسن، فدور المرأة مختلف عن دور الرجل ودور الطفل مختلف عن دور الرجل الناضج وتجدر الإشارة إلى أن الأدوار الاجتماعية تختلف أهميتها باختلاف المجتمع كذلك...

غرس عوامل ضبط داخلية للسلوك وتلك التي يحتويها الضمير و تصبح جزءاً أساسياً، لذا فإن مكونات الضمير إذا كانت من الأنواع الإيجابية فإن هذا الضمير يوصف بأنه حي، وأفضل أسلوب لإقامة نسق الضمير في ذات الطفل أن يكون الأبوين قدوة لأبنائهم حيث ينبغي ألا يأتي أحدهما أو كلاهما بنمط سلوكي مخالف للقيم الدينية و الآداب الاجتماعية(١)،

ويمكن القول إذا أن التنشئة الاجتماعية عملية معقدة متشعبة الأهداف والمرامي تستهدف مهام كثيرة وتحاول بمختلف الوسائل تحقيق ما تصبوا إليه ويبقى محتوى ومضمون عملية التنشئة الاجتماعية يختلف من مجتمع إلى آخر وتكون الشخصية الفردية كمعطى من المعطيات ذات أنماط مختلفة باختلاف تلك الثقافات التي تحدد مضمون التنشئة الاجتماعية .

رابعا : آليات التنشئة الإجتماعية:

---

(٩) محمد محمد نعيمة -التنشئة الاجتماعية وسمات الشخصية -الإسكندرية : دار الثقافة العلمية للطباعة والنشر والتوزيع- ٢٠٠٢ .

تستخدم الأسرة آليات متعددة لتحقيق وظائفها في التنشئة الاجتماعية، وهذه الآليات تدور حول مفهوم التعلم الاجتماعي الذي يعتبر الآلية المركزية للتنشئة الاجتماعية في كل المجتمعات مهما اختلفت نظرياتها وأساليبها في التنشئة، ومهما تعددت وتنوعت مضامينها في التربية(١).

و للتنشئة خمس آليات هي:

* التقليد / فالطفل يقلد والديه ومعلميه وبعض الشخصيات الإعلامية أو بعض رفاقه.

* الملاحظة / يتم التعلم فيها من خلال الملاحظة لنموذج سلوكي وتقليده حرفياً.

* التوحد / يقصد به التقليد اللاشعوري وغير المقصود لسلوك النموذج.

* الضبط / تنظيم سلوك الفرد بما يتفق ويتوافق مع ثقافة المجتمع ومعاييره.

* الثواب والعقاب / استخدام الثواب في تعلم السلوك المرغوب، والعقاب لكف السلوك غير المرغوب.

خامسا : صفات وخصائص التنشئة الاجتماعية:

تعتبر التنشئة الاجتماعية عملية تعلم اجتماعي يتعلم فيها الفرد عن طريق التفاعل الاجتماعي أدواره الاجتماعية والمعايير الاجتماعية التي تحدد هذه الأدوار، ويكتسب الاتجاهات والأنماط السلوكية التي ترتقيها الجماعة ويوافق عليها المجتمع.

---

(١٠) http://www.swmsa.com/modules.php?name=News&file=article&sid=1949 الشبكة العنكوبتية .

عملية نمو يتحول خلالها الفرد من طفل يعتمد على غيره متمركز حول ذاته، لا يهدف من حياته إلا إشباع الحاجات الفسيولوجية إلى فرد ناجح يدرك معنى المسؤولية الاجتماعية وتحولها مع ما يتفق مع القيم والمعايير الاجتماعية.

أنها عملية مستمرة تبدأ بالحياة ولا تنتهي إلا بانتهائها.

تختلف من مجتمع إلى آخر بالدرجة ولكنها لا تختلف بالنوع.

التنشئة الاجتماعية لا تعني صب أفراد المجتمع في بوتقة واحدة بل تعني اكتساب كل فرد شخصية اجتماعية متميزة قادرة على التحرك والنمو الاجتماعي في إطار ثقافي معين على ضوء عوامل وراثية وبيئية.

ومن خصائص التنشئة أيضاً أنها تاريخية: أي ممتدة عبر التاريخ، وإنسانية يتميز بها الإنسان دون الحيوان، وتلقائية أي ليست من صنع فرد أو مجموعة من الأفراد بل هي من صنع المجتمع وهي نسبية أي تخضع لأثر الزمان والمكان، وجبرية أي يجبر الأفراد على إتباعها، وهي عامة أي منتشرة في جميع المجتمعات.

- **سادسا : شروط التنشئة الاجتماعية:**

١. وجود مجتمع: الإنسان كائن اجتماعي لا يستطيع أن يعيش بمعزل عن الجماعة فهو منذ أن يولد يمر بجماعات مختلفة فينتقل من جماعة إلى أخرى محققاً بذلك إشباع حاجاته المختلفة، والمجتمع يمثل المحيط الذي ينشأ فيه الطفل اجتماعياً وثقافياً، وبذلك تتحقق التنشئة الاجتماعية من خلال نقل الثقافة والمشاركة في تكوين العلاقات مع باقي أفراد الأسرة بهدف تحقيق تماسك المجتمع.

وللمجتمع عدة معايير وملامح مميزة له وتتمثل: بالمعايير والمكانة والمؤسسات والثقافة.

٢. توفر بيئة بيولوجية سليمة: توفير البيئة البيولوجية السليمة للطفل يمثل أساس جوهري وذلك لأن عملية التنشئة الاجتماعية تكون شبه مستحيلة إذا كان الطفل معتلاً أو معتوهاً، خاصة وأن هذه المشكلة ستبقى ملازمة ودائمة تميزه عن غيره، وبالرغم من ذلك فإن المجتمع ملزم بتوفير كافة الوسائل التي من شأنها تسهيل عملية التنشئة الاجتماعية لهذه الفئة من الناس، فمن الواضح أن الطبيعة البيولوجية للإنسان تكون وتشكل الجسم، وهي بذلك لها أثر كبير في التنشئة الاجتماعية ولا يمكن عزل العوامل البيولوجية عن الواقع الاجتماعي.

٣. توفر الطابع الإنساني: وهو أن يكون الطفل أو الفرد ذو طبيعة إنسانية سليمة، وقادراً على أن يقيم علاقات وجدانية مع الآخرين، وهذا الشئ الذي يميز الإنسان عن غيره من الحيوانات وتتألف الطبيعة الإنسانية من العواطف، وتعتبر المشاركة هي أكثر العواطف أهمية، وهي تدخل في عواطف أخرى كالحب والكراهية والطموح والشعور بالخطأ والصواب، والعواطف الموجودة في العقل الإنساني تكتسب عن طريق المشاركة، وتزول بفعل الانطواء وهنا يأتي دور التنشئة الاجتماعية في دفع الإنسان إلى المشاركة الفعالة في واقعه الاجتماعي المحيط به.

- سابعا :العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية

العائلة هي أول عالم اجتماعي يواجهه الطفل، وأفراد الأسرة هم مرآة لكل طفل لكي يرى نفسه والأسرة بالتأكيد لها دور كبير في التنشئة الاجتماعية، ولكنها ليست الوحيدة في لعب هذا الدور ولكن هناك الحضانة والمدرسة ووسائل الإعلام والمؤسسات المختلفة التي أخذت هذه الوظيفة من الأسرة، لذلك قد تعددت العوامل التي كان لها دور كبير في التنشئة الاجتماعية سواء كانت عوامل داخلية أم خارجية، وسوف نعرض هذه العوامل من واقع مجتمعنا العربي الذي نعيشه:

أولاً: العوامل الداخلية:

١- الدين: يؤثر الدين بصورة كبيرة في عملية التنشئة الاجتماعية وذلك بسبب اختلاف الأديان والطباع التي تنبع من كل دين، لذلك يحرص كل دين على تنشئة أفراده حسب المبادئ والأفكار التي يؤمن بها.

٢- الأسرة: هي الوحدة الاجتماعية التي تهدف إلى المحافظة على النوع الإنساني فهي أول ما يقابل الإنسان، وهي التي تساهم بشكل أساسي في تكوين شخصية الطفل من خلال التفاعل والعلاقات بين الأفراد، لذلك فهي أولى العوامل المؤثرة في التنشئة الاجتماعية، ويؤثر حجم الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية وخاصة في أساليب ممارستها حيث أن تناقص حجم الأسرة يعتبر عاملاً من عوامل زيادة الرعاية المبذولة للطفل.

٣- نوع العلاقات الأسرية: تؤثر العلاقات الأسرية في عملية التنشئة الاجتماعية حيث أن السعادة الزوجية تؤدي إلى تماسك الأسرة مما يخلق جواً يساعد على نمو الطفل بطريقة متكاملة.

٤- الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها الأسرة: تعد الطبقة التي تنتمي إليها الأسرة عاملاً مهماً في نمو الفرد، حيث تصبغ وتشكل وتضبط النظم التي تساهم في تشكيل شخصية الطفل، فالأسرة تعتبر أهم محور في نقل الثقافة والقيم للطفل التي تصبح جزءاً جوهرياً فيما بعد.

٥- الوضع الاقتصادي والاجتماعي للأسرة: لقد أكدت العديد من الدراسات أن هناك ارتباط إيجابي بين الوضع الاقتصادي والاجتماعي للطفل وبين الفرص التي تقدم لنمو الطفل، والوضع الاقتصادي من أحد العوامل المسئولة عن شخصية الطفل ونموه الاجتماعي.

٦- المستوى التعليمي والثقافي للأسرة: يؤثر ذلك من حيث مدى إدراك الأسرة لحاجات الطفل وكيفية إشباعها والأساليب التربوية المناسبة للتعامل مع الطفل.

٧- نوع الطفل (ذكر أو أنثى) وترتيبه في الأسرة: حيث أن أدوار الذكر تختلف عن أدوار الأنثى فالطفل الذكر ينمى في داخله المسئولية والقيادة والاعتماد على النفس، في حين أن الأنثى في المجتمعات الشرقية خاصة لا تنمى فيها هذه الأدوار، كما أن ترتيب الطفل في الأسرة كأول الأطفال أو الأخير أو الوسط له علاقة بعملية التنشئة الاجتماعية سواء بالتدليل أو عدم خبرة الأسرة بالتنشئة وغير ذلك من العوامل.

ثانياً: العوامل الخارجية:

١- المؤسسات التعليمية: وتتمثل في دور الحضانة والمدارس والجامعات ومراكز التأهيل المختلفة.

٢- جماعة الرفاق: حيث الأصدقاء من المدرسة أو الجامعة أو النادي أو الجيران وقاطني نفس المكان وجماعات الفكر والعقيدة والتنظيمات المختلفة.

٣- دور العبادة:مثل المساجد والكنائس وأماكن العبادة المختلفة.

٤- ثقافة المجتمع: لكل مجتمع ثقافته الخاصة المميزة له والتي تكون لها صلة وثيقة بشخصيات من يحتضنه من الأفراد، لذلك فثقافة المجتمع تؤثر بشكل أساسي في التنشئة وفي صنع الشخصية القومية.

٥- الوضع السياسي والاقتصادي للمجتمع: حيث أنه كلما كان المجتمع أكثر هدوءاً واستقراراً ولديه الكفاية الاقتصادية كلما ساهم ذلك بشكل إيجابي في التنشئة الاجتماعية، وكلما اكتنفته الفوضى وعدم الاستقرار السياسي والاقتصادي كان العكس هو الصحيح.

٦- وسائل الإعلام: لعل أخطر ما يهدد التنشئة الاجتماعية الآن هو الغزو الثقافي الذي يتعرض له الأطفال من خلال وسائل الإعلام المختلفة وخاصة التليفزيون، حيث يقوم بتشويه العديد من القيم التي اكتسبها الأطفال إضافة إلى

تعليمهم العديد من القيم الأخرى الدخيلة على الثقافة العربية وانتهاء عصر جدات زمان وحكاياتهن إلى عصر الحكاوي عن طريق الرسوم المتحركة.

- **ثامنا : أشكال التنشئة الاجتماعية**

تأخذ التنشئة الاجتماعية شكلين رئيسيين هما :

١ – التنشئة الاجتماعية المقصودة:

ويتم هذا النمط من التنشئة في كل من الأسرة والمدرسة فالأسرة تعلم أبناءها اللغة، وآداب الحديث، والسلوك، وفق نظامها الثقافي و معاييرها واتجاهاتها، وتحدد لهم الطرق والأساليب والأدوات التي تتصل بهضم هذه الثقافة وقيمها و معاييرها، كما أن التعلم المدرسي في مختلف مراحله يكون تعليما مقصودا ، له أهدافه وطرقه وأساليبه ونظمه ومناهجه التي تتصل بتربية الفرد وتنشئتهم بطريقة معينة.

٢ – التنشئة الاجتماعية غير المقصودة : ويتم هذا النمط من التنشئة من خلال المسجد ووسائل الإعلام والإذاعة والتلفزيون والسينما والمسرح ..وغيرها من المؤسسات التي تسهم في عمليات التنشئة من خلال الأدوار التالية :

يتعلم الفرد المهارات والمعاني والأفكار عن طريق اكتسابه المعايير الاجتماعية التي تختلف باختلاف هذه المؤسسات .

تكسب الفرد الاتجاهات والعادات المتصلة بالحب والكره ، والنجاح والفشل واللعب والتعاون وتحمل المسؤولية .

تكسب الفرد العادات المتصلة بالعمل والإنتاج والاستهلاك وغير ذالك من أنواع السلوك والاتجاهات والمعايير والمراكز والأدوار الاجتماعية

- **تاسعا : مؤسسات التنشئة الاجتماعية**

عن طريق الوسائل أو المؤسسات تتم التنشئة الاجتماعية، فالطفل الذي يولد ، يولد في أسرة تعد الجماعة الأولى التي يتعلم فيها الطفل لغته التي تسمى بحق لغة الأم، وعاداته وتقاليده وقيمه .عن طريق هذه الأسرة بين أحضان الأم تبدأ عملية التنشئة الاجتماعية فيتعلق الطفل بأمه ثم تتدرج به الحياة فيتعلق بأبيه وإخوته وذويه، ثم يستقل إلى حد ما عن أسرته لينتظم في مدرسته، وتتطور تنشأته الاجتماعية من البيت إلى المجتمع عن طريق تلك المدرسة وما تهيئه للطفل من جماعات أخرى تسير به قدما في مدا رج تلك التنشئة(١) .

١- الأسرة والتنشئة الاجتماعية:-

إن الأسرة عبارة عن نظام اجتماعية وضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري ودوام الوجود الاجتماعي، ولقد أودع الله (عزّ وجل) في الإنسان هذه الضرورة بصفة فطرية، ويتحقق ذلك بفضل اجتماع كائنين لا غنى لأحدهم عن الآخر وهما الرجل والمرأة، ومن هنا سوف نبين للقارئ أهمية الأسرة ودورها في التنشئة الاجتماعية وذلك من خلال الإجابة على الأسئلة التالية:

أولا : ما هي الأسرة ؟

ثانيا : ما هي خصائص الأسرة؟

ثالثا : ما مراحل تطور الأسرة ؟

رابعا :ما هي أنماط الأسرة ؟

خامسا : ما هي وظائف الأسرة ؟

سادسا : ما هي أهمية الأسرة في التنشئة الاجتماعية للأطفال ؟

سابعا : ما أهميه دور العلاقات الأسرية في التنشئة الاجتماعية للأطفال؟

ثامنا :ما اثر العامل الثقافي للأسرة ودوره في التنشئة الاجتماعية للأطفال؟

---

(١١): أحمد بوذراع . علاقة الأسرة والتنشئة الاجتماعية بالعنف المدرسي. رسالة ماجستير.كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية.قسم علم الاجتماع جامعة الحاج لخضر .باتنة .٢٠٠٤/٢٠٠٥ .

تاسعا: ما اثر الوضع المهني للأب في عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال ؟

عاشراً: ما اثر العامل الاقتصادي للأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال ؟

أولاً: الأسرة :

هي المؤسسة التربوية الأولى التي تتلقى المخلوق البشري منذ أن يفتح عينيه على النور، وهي الوعاء الذي تشكل داخله شخصية الطفل تشكيلاً فردياً واجتماعياً كما أنها المكان الأنسب الذي تطرح فيه أفكار الآباء والكبار ليطبقها الصغار وعلى مر الأيام تنشئتهم في الحياة.

والأسرة أول جماعية يعيش فيها الطفل ويشعر بالانتماء إليها، ويتعلم كيف يتعامل مع الآخرين في سعيه لإشباع حاجاته، كما تعتبر الأسرة الوحدة الاجتماعية البنائية الأساسية في المجتمع، وتنشأ منها مختلف التجمعات الاجتماعية، وتعتبر الأسرة هي الثمرة الطبيعية للزواج.

تعريف: الأسرة :

عرف أوجبرن الأسرة بقوله إنها: "رابطة اجتماعية من زوج وزوجه مع أطفال أو بدون أطفال، أو من زوج بمفرده مع أطفال أو زوجة بمفردها مع أطفال ")(١)٠

ويعرف (بوجاردوس) الأسرة بأنها: "جماعة اجتماعية صغيرة تتكون عادة من الأب والأم وواحد أو أكثر من الأطفال، يتبادلون الحب ويتقاسمون المسؤولية

---

(١٢) : إبراهيم ناصر – علم الاجتماع التربوي – ط ٢- دار الجيل للنشر- بيروت – ١٩٩٦م٠

وتقوم بتربية الأطفال، حتى تمكنهم من القيام بتوجيههم وضبطهم، ليصبحوا أشخاصاً يتصرفون بطريقة اجتماعية"(١)

ثانياً:خصائص الأسرة:

ومن خلال تناولنا للتعريفات السابقة للأسرة يمكننا استنتاج الخصائص الآتية للأسرة:-

الأسرة جماعة اجتماعية دائمة تتكون من أشخاص لهم رابطة تاريخية وتربطهم ببعضهم صلة الزواج، والدم والتبني، أو الوالدين والأبناء.

أفراد الأسرة عادة يقيمون في مسكن واحد يجمعهم.

الأسرة هي المؤسسة الأولى التي تقوم بوظيفة التنشئة الاجتماعية للطفل الذي يتعلم من الأسرة كثيراً من العمليات الخاصة بحياته مثل المهارات الخاصة بالأكل واللبس والنوم.

للأسرة نظام اقتصادي خاص من حيث الاستهلاك وإنتاج الأفراد، لتأمين وسائل المعيشة للمستقبل القريب لأفراد الأسرة.

الأسرة هي المؤسسة والخلية الاجتماعية الأولى في بناء المجتمع وهي الحجر الأساسي من استقرار الحياة الاجتماعية الذي يستند عليه الكيان الاجتماعي.

الأسرة وحدة للتفاعل الاجتماعي المتبادل بين أفراد الأسرة الذين يقومون بتأدية الأدوار والواجبات المتبادلة بين عناصر الأسرة، بهدف إشباع الحاجات الاجتماعية والنفسية والاقتصادية لأفرادها.

الأسرة، بوصفها نظاماً للتفاعل الاجتماعي تؤثر وتتأثر بالمعايير والقيم والعادات الاجتماعية والثقافية داخل المجتمع، وبالتالي يشترك أعضاء العائلة في ثقافة واحدة.

---

(١٣) : الكندري , احمد محمد مبارك . (١٩٩٢) . علم النفس الأسري , ط٢, مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع , الكويت.

ثالثاً: مراحل تطور الأسرة :-

مرت الأسرة في تطورات مختلفة منذ أقدم الأزمان حتى يومنا هذا، حيث نجد أن هناك عدة فترات تاريخية هي:

المرحلة الأولى:-

أن المجتمعات القديمة البدائية اعتمدت في معيشتها على الحياة البسيطة من الصيد والزراعة والتجارة وهي المرحلة التي تسمى بالمرحلة القديمة أو البدائية. وكان رب الأسرة في هذه المجتمعات هو الذي يحدد نطاقها، حيث لديه السلطة أن يضيف إلى الأسرة من يشاء من الأفراد أو حتى لم يكونوا من أصلاب عائلته، فنطاق الأسرة كان خاضعاً لتصرفات كبير العائلة، ورهن مشيئته.

أما في الجاهلية انتشرت وأد البنات بين قبائل العرب، كما قامت الأسرة في الادعاء حيث لا يلحق الولد بوالده إلا إذا رضي به، حتى لو كان من لحمه ودمه واستمر على ذلك حتى جاء الإسلام وحارب تلك التقاليد التي تحرم حقوق الإنسان وتسلبه من حريته ونسبه وانتمائه

المرحلة الثانية -:

وقد تسمى بالمرحلة الفلسفية ومن أوائل الفلاسفة الذين تعرضوا للأسرة الفيلسوف (كونفوشيوس)، حيث قال إن المجتمع الفاضل يعتمد أساساً على الأسرة، والأسرة يمكن أن تستقر إذا أصلح الفرد نفسه وكذلك (أفلاطون) حيث حاول أن يضع نظام للأسرة من خلال الجمهورية الفاضلة حيث تطرق وشرح النظام الاجتماعي المثالي للأسرة قبل ألفي سنة تقريباً.

وبعد ذلك جاء (أرسطو) تلميذ أفلاطون الذي دعا إلى ضرورة المحافظة على كيان الأسرة فقال أن الأسرة مكونة من الوالدين والأبناء وفئة أخرى عدهم من ضمن الأسرة وهم العبيد المملوكين لتلك الأسرة.

كما تناول فلاسفة المسلمين، حيث نجد الكثير منهم تحدثوا عن الأسرة وعلى سبيل المثال (ابن خلدون) الذي اهتم بدراسة نظام الأسرة والقبيلة، كما أن)الغزالي) أشار إلى المسائل الاقتصادية والجغرافية والاجتماعية المتصلة والمتعلقة بالأسرة وتحدث عن أهمية الأسرة في تربية الطفل ودروها في عملية التنشئة الاجتماعية السليمة للأفراد.

المرحلة الثالثة :

في تلك المرحلة تناول المفكرون في الكثير من كتاباتهم الأمور المتعلقة بسيكولوجية الأسرة، وتناول المشكلات الأسرية مستخدمين أساليب ومناهج البحث العلمي من تحديد مجال هذا العلم، بحيث امتدت هذه المرحلة من نهاية القرن التاسع عشر حتى الآن، حيث ساهم علماء الاجتماع و الأنثروبولوجيا وعلماء النفس في زيادة الفهم للسياق النفسي والاجتماعي داخل الأسرة وكذلك تحدثوا عن الأسرة في القرن التاسع عشر " (سبنس في كتابه" الفلسفة التركيبية" انتقال وظائف الأسرة إلى هيئات اجتماعية مختلفة، وصار لكل فرد في الأسرة وظيفة ومركز اجتماعي، في حين يعد في السابق الأب هو القاضي والحاكم والمدير الاقتصادي للأسرة) "(١).

وفي بداية القرن العشرين جاء (جورج هاربرت ميد) "الذي تحدث عن الأسرة في نظريته في التفاعل الرمزي من خلال الدور الذي يلعبه الأب في الأسرة، عن طريق تفاعله مع الآخرين في الأسرة والعلاقات الشخصية بين الزوج والزوجة والأولاد)(٢)٠

يري الباحث :-

---

(١٤) : نفس المرجع السابق٠

(١٥) نفس المرجع السابق ٠

أن التطور الاقتصادي والاجتماعي لعب دورا كبير في القضاء على التربية الأسرية , حيث أصبحت وسائل الأعلام المتعددة والخدم يلعبان دورا هام في تكوين شخصية الطفل , مما جعل دور الأسرة هامشيا نظرا لغياب الوالدين في العمل والبعد عن الأطفال وكثر الطلاق وسيطرة المرآة على الرجل والعولمة والغزو الفكري الغربي والابتعاد عن الدين, كان له الأثر الكبير في تحديد شخصية الطفل ٠

رابعاً: أنماط الأسرة:

تختلف أنماط الأسرة باختلاف المجتمعات الإنسانية وسوف نبين أشكال الأسرة التي قسمها العلماء إلى أربعة أشكال وهي :

الأسرة النووية: وهي الأسرة الصغيرة المكونة من الزوج والزوجة والأبناء غير المتزوجين، والذين يقيمون تحت سقف واحد.

الأسرة المتعددة الأزواج: وهي الأسرة التي تكون فيها الزوجة متزوجة من عدة أزواج، علماً بأن هذا النوع قليل إلا انه موجود في بعض المجتمعات البدائية.

الأسرة الممتدة: وتضم الزوج والزوجة والأبناء وأبناءهم المتزوجين وغير المتزوجين، كما تضم الأعمام والأخوال، والعمات والخالات والجد والجدة، ويعيش كل أفرادها تحت سقف واحد ومثل هذه الأسر موجود في المجتمعات العربية.

الأسرة المتعددة الزوجات: وهي الأسرة التي يكون فيها الزوج متزوجاً من عدة زوجات، وهي في المجتمع الإسلامي أربع زوجات في حدها الأعلى، ولكن هناك مجتمعات أخرى لديها أكثر من أربع زوجات ولكن قليلة أيضاً.

خامساً: وظائف الأسرة:

تخضع وظائف الأسرة، كما تخضع أشكالها، إلى تأثير التطورات الاجتماعية والثقافية الجارية، وتتباين وظائفها بتباين المراحل التاريخية، وتبادل درجة تطور المجتمعات الإنسانية، حيث واكبت الأسرة تلك التطورات، حتى تم تقلص وظائفها لصالح المؤسسات الاجتماعية الأخرى، ولكن يمكن القول أن الأسرة في المجتمعات

البدائية والمجتمعات القديمة كانت تؤدي إلى حد ما أغلب تلك الوظائف التي تؤديها المؤسسات الاجتماعية اليوم.

وسوف نبين للقارئ أهم الوظائف الواجب على الأسرة القيام بها وهي كالتالي:

التربية الجسمية والصحية:

وهي العناية بأطفالهم وتربيتهم تربية جسمية وصحية وذلك بتقديم المأكل والمشرب والغذاء الصحي لتنمية أجسامهم وتدريبهم على ممارسة العادات الصحية والمأكل والنظافة والاعتماد على النفس.

التربية الأخلاقية والنفسية والوجدانية:

على الوالدين أن يؤمنوا تربية صالحة للأبناء تتسم بالأخلاق ويغرسوا في نفوسهم قيما واتجاهات سليمة تتناسب مع متطلبات مجتمعهم على أساس من الفهم والعلم , وكذلك تقديم الحنان والعطف والاطمئنان العاطفي والحب المتبادل,وكيف يتعاملوا مع الآخرين ٠

التربية العقلية:-

تقول (مارجريت ربيل , ١٩٤٣) " أن حب الوالدين مطلب أساسي للنمو العقلي الطبيعي , وان الأطفال الذين لا يحصلون على العناية الكافية والانتباه اللازم يصبحون مختلفين في عدد من الميادين "(١) الاعتناء بالمؤثرات التي يمكن أن تعطل أو تؤثر بالعقل ٠

-التربية الدينية :-

تعليم أفراد الأسرة أمور عقيدتهم ,منذ بداية حياته كيف يعامل أبناء دينه وكيف يتعامل مع أبناء الأديان الأخرى بما يرضي المجتمع ولا يغضب الله سبحانه وتعالى ولا يتنافى مع عقيدته.

---

(١٦) : : إبراهيم ناصر – علم الاجتماع التربوي – ط ٢- ص ٥٠- دار الجيل للنشر- بيروت – ١٩٩٦م٠

التربية الجنسية:-

يجب أن يعلموا الأبناء وتوعيتهم بالأمور الجنسية بالتدرج حتى تكون لديه معرفة مسبقة كي لا يصاب الطفل بالعقد النفسية أو المخاوف التي لا لزوم لها.

التربية الترويحية :- يجب على الأسرة بالاهتمام بأوقات الفراغ بما يعود على مجتمعهم من نفع وفائدة. كما يقول (موريتز لازاروس)" أن اللعب ترويح عن النفس والجسد بعد التعب " (١).

سادساً: أهمية الأسرة في التنشئة الاجتماعية :

يجمع الباحثون في مختلف الميادين على أهمية الدور الذي تلعبه الأسرة في حياة الناشئة والأطفال، وهم بذلك ينطلقون من الأهمية الخاصة لمرحلة الطفولة على المستوى البيولوجي والنفسي والاجتماعي. وتؤثر الأسرة على بناء شخصية الطفل بفضل عاملين أساسيين هما : النمو الكبير الذي يحققه الطفل خلال سنواته الأولى جسدياً ونفسياً، ثم قضاء الطفل لمعظم وقته خلال سنواته الأولى في عملية التعليم.

ويشير بلوم في هذا الصدد أن الطفل يكتسب ٣٣٪ من معارفه وخبراته ومهاراته في السادسة من العمر، ويحقق ٧٥٪ من خبراته في الثالثة عشرة من عمره. ويصل هذا للاكتساب إلى أتمه في الثامنة عشرة من العمر. ويشير علماء البيولوجيا أيضاً أن دماغ الطفل يصل إلى ٩٠٪ من وزنه في السنة الخامسة من العمر، وإلى أن ٩٥٪ من وزنه في العاشرة من العمر.

ويؤكد غلين دومان أن ٨٩٪ من حجم الدماغ الطبيعي ينمو خلال السنوات الخمس الأولى. وهذا من شأنه أن يؤكد أهمية مرحلة الطفولة المبكرة في حياة الإنسان على المستوى البيولوجي ومن المعروف أن نمو الدماغ أثناء الطفولة

---

(١٧) وطفة على اسعد . (١٩٩٨) . علم الاجتماع التربوي وقضايا الحياة التربوية المعاصرة ,ط٢ ,ص ٧٨مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع , الكويت.

يترافق بزيادة مرموقة في القدرات العقلية عند الأطفال. ويرجع فرويد، كما هو معروف، الأمراض النفسية من مخاوف وإضطرابات، وعقد نفسية إلى مرحلة الطفولة المبكرة, وإلى الخبرات النفسية القاسية التي يعيشها الطفل في هذه المرحلة، فإذا وجد الطفل خلال هذه المرحلة في كنف الأسرة، فإن للأسرة دوراً حاسماً في تحديد شخصية الطفل، وتحديد مستوى نمائه وتكامله. على مختلف المستويات الانفعالية والمعرفية والجسدية والاجتماعية.

حيث يلاحظ زازو في هذا السياق :Zazo أن الطفل يكون في غضون السنوات الثلاث الأولى من عمره قد حقق ما يلي :

يكون قد أنجز الجانب الأساسي من تراثه الو راثي.

اكتسب الوقوف على قدميه.

اكتسب اللغة.

تكونت لديه خصائص انفعالية متنوعة.

وهذا كله يعني أن الراشد ليس هو الذي يمنح الطفل معنى بل الطفل هو الذي يمنح الراشد هذا المعنى."(١)٠

سابعا: دور العلاقات الأسرية في التنشئة الاجتماعية للأطفال:

ومن خلال ذلك يمكن نبين للقارئ أهميه العلاقات الأسرية ودورها في بناء شخصية الطفل:-

تشتمل الأسرة، بحكم بنيتها ووظائفها على نسق من العلاقات التي تقوم بين أفرادها. وتعد العلاقة القائمة بين الأبوين المحور الأساسي لنسق العلاقات التي تقوم بين أفراد الأسرة، والمنطلق الأساسي لعملية التنشئة الاجتماعية .حيث تعكس العلاقة الأبوية ما يسمى "بالجو العاطفي" للأسرة والذي يؤثر تأثيراً كبيراً على عملية

---

(١٨) وطفة على اسعد . (١٩٩٨) . علم الاجتماع التربوي وقضايا الحياة التربوية المعاصرة ,ط٢ ,ص ١٤٢-١٤٣ مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع , الكويت.

نمو الأطفال نفسيا ومعرفيا. وتمثل العلاقة الأبوية نمطا ملوكيا لأفراد الأسرة. وهذا يعني أن الطفل يكتسب أنماطه السلوكية من خلال تمثل هذه العلاقات السلوكية القائمة بين أبويه.

فالأطفال، كما هو معروف، يتقمصون شخصية آبائهم، ويتمثلون سلوكهم، كنموذج تربوي بشكل شعوري أو لا شعوري، ويتحدد النمط السلوكي داخل الأسرة بتصورات الدور والمواقف، وسلوك الدور الذي يقوم به أفراد الأسرة.

ويلاحظ أن الأسرة تتضمن منظومة من الأدوار: كدور الأب، ودور الأم، ودور الزوجة، ودور الأخ، ودور الأخت، ودور المربية، وكل دور من هذه الأدوار تجري وفق تصورات قائمة في ثقافة المجتمع العامة أو في ثقافاته الفرعية .وتشكل هذه الأدوار منظومة العلاقات التي تسود في وسط الأسرة. والتي تشكل بدورها محور التفاعل الاجتماعي والتربوي داخل الأسرة.

وتتباين العلاقات القائمة في إطار الأسرة الواحدة من حيث درجة الحرية، ودرجة الشدة.

ويتمثل التصلب التربوي في استخدام الشدة و العنف في العلاقات الأسرية كالضرب، والشجار، والعقاب الشديد، والاستهتار والظلم، وغياب المرونة في إطار التعامل الأسري.

أما التسامح فيتمثل بالمرونة، والرقة، والحرية، واحترام الآخر، والتكافؤ والعدل والمساواة. ويطلق على الجانب الأول من العلاقات علاقات التسلط والقوة، وعلى الجانب الآخر العلاقات الديمقراطية. ويكاد يجمع المربون اليوم بأن أسلوب الشدة لا يتوافق مع متطلبات النمو النفسي والانفعالي عند الأطفال، بل يؤدي في جملة ما يؤديه، إلى تكوين مركبات وعقد النقص، والضعف، والإحساس بالقصور، وإلى تنمية الروح الاستلابية الانهزامية عند الطفل.

وعندما تلجأ الأسرة إلى أسلوب الشدة فإنها تمارس دوراً سلبياً يتناقض مع مبدأ خفض التوتر النفسي الدائم عند الأطفال. ويؤدي أسلوب الشدة، في جملة ما يؤديه أيضا، إلى تحقيق مبدأ الاغتراب النفسي الانفعالي عند الأطفال.

ولقد بينت الدراسات الجارية في هذا الميدان أن العلاقات الديمقراطية المتكاملة التي توجد داخل الأسرة تؤدي إلى تحقيق التوازن التربوي والتكامل النفسي في شخص الأطفال: كالجرأة، والثقة بالنفس، والميل إلى المبادرة،والروح النقدية، والإحساس بالمسؤولية، والقدرة على التكيف الاجتماعي, كما حث الإسلام على العلاقة المتبادلة بين الأب والأبناء كما قال : عمر بن الخطاب علموا أبنائكم لزمان غير زمانكم٠

كما تتفق نتائج دراسات عديدة على أن الأطفال الذين ينتمون لأسر ديمقراطية يتميزون عن الأطفال الذين ينتمون لأسر متسلطة بأنهم :

أكبر اعتماداً على الذات وميلاً إلى الاستقلال وروح المبادرة.

أكثر قدرة على الانهماك في نشاط عقلي تحت ظروف صعبة.

أكثر تعاوناً مع الأطفال الآخرين.

أكثر اتصافاً بالود وأقل اتصافاً بالسلوك العدواني

أكثر تلقائية وأصالة وابتكاراً .

وتبين دراسات أخرى وجود ارتباط بين معدل الذكاء ونوع المعاملة التي كان يجدها الأطفال في وسطهم المنزلي وأن الطفل الذي ينشأ في أجواء مشحونة بالمشاجرات والانفعالات القاسية ينشأ مشحوناً بالعصبية والقلق والتوتر والخوف. فالطفل يتعلم أول درس له في الحب والكراهية في المنزل، وتحت تأثير العلاقات الأسرية القائمة"(١)٠

ثامنا : العامل الثقافي للأسرة ودوره في التنشئة الاجتماعية:

---

(٢٠) : نفس المرجع السابق – صفحة ١٤٧-١٤٨ ٠

يلعب العامل الثقافي للوالدين دورا هام في بناء شخصية الطفل والمحافظة على نموه اللغوي والجسمي وتحصيله الدراسي ، حيث بينت الدراسات الجارية في هذا الخصوص، أن هناك تبايناً في أساليب التنشئة الاجتماعية بين الأسر بتباين المستويات الثقافية للأم والأب.

وقد تبين أيضا أن الأبوين يميلان إلى المعرفة العلمية في العمل التربوي كلما ارتفع مستوى تحصيلهم المعرفي أو التعليمي.

وعلى العكس من ذلك يميل الأبوان إلى استخدام أسلوب الشدة كلما تدنى مستواهما التعليمي.

وتبين نتائج الدراسة التي أجراها صفوح الأخرس في سوريا على عينة واسعة تقدر بأربعمائة (٤٠٠) أسرة سورية أن هناك علاقة ارتباطية قوية بين مستوى تعليم الأبوين ومدى استخدام الشدة في العمل التربوي: أبدى ٧.٦٪ من الآباء حملة الشهادات الجامعية ميلهم إلى استخدام الشدة في التربية مقابل 25% عند الآباء الأميين. وعلى العكس من ذلك أعلن ٩.٤٨٪ من الآباء الجامعيين اعتمادهم على أسلوب التشجيع مقابل ١٥٪ فقط عند الآباء الأميين وتشير الدراسة إلى نتائج مماثلة فيما يتعلق بأسلوب التربية ومستوى تعلم الأم.

وفي سياق آخر تبين الدراسات الجارية أن مستوى تحصيل الأطفال أبناء الفئات التعليمية العليا يكون أفضل من مستوى تحصيل أبناء الفئات التعليمية الدنيا. وتلك هي النتيجة التي توصل إليها الباحث الفرنسي بول كليرك Paul Clercفي دراسة له حول دور الأسرة في مستوى النجاح المدرسي في فرنسا على عينة وطنية من التلاميذ، في مستوى المرحلة الإعدادية عام ١٩٦٣، أن النجاح المدرسي للأطفال يكونون على وتيرة واحدة بالنسبة للأطفال الذين يكونون لآباء ذي مستوى تحصيل واحد وذلك مهما يكن التباين في مستوى دخل العائلة الاقتصادي،

وعلى خلاف ذلك إذا كانت دخول العائلة المادية متفاوتة فإن نجاح الأطفال يتباين بمستوى تباين المستوى التحصيلي لآبائهم.

وفي هذا الخصوص يعلن كل من بورديو Bourdieu وباسرون Passoronفي جل أعمالهم عن الدور الكبير الذي يلعبه العامل الثقافي على مستوى التحصيل المدرسي للأطفال.

ولقد تبين لنا في دراسة أجريناها عام ١٩٨٥ حول عينة من طلاب جامعة دمشق أن عدد الطلاب في التعليم العالي يميل إلى التزايد وفقاً لتدرج ثقافة الأب الحاصلة وأنهم يتوزعون في الفروع العلمية الهامة كلما تم التدرج في السلم التعليمي للأب. وتشير نتائج دراسات أخرى إلى أهمية العلاقة بين المستوى الثقافي للأب وحاصل الذكاء عند الأطفال، ونمط شخصياتهم ومدى تكيفهم وتدل هذه الدراسات إلى ارتباط قوي بين طموح الأطفال العلمي والمهني، والمستوى التعليمي لرب الأسرة. ويعود تأثير العمل الثقافي إلى جملة العوامل: كمستوى التوجيه العلمي للأبوين، وأنماط اللغة المستخدمة ومستوى التشجيع الذي يقوم به الآباء نحو أطفالهم.

ويؤكد على أهمية هذه الفكرة أيضاً المفكر الفرنسي بودون Boudon حيث يذهب إلى القول بان العامل الاقتصادي للأسرة يلعب دوراً محدداً على مستوى نجاح أبنائها. ويرى جاك هالاك في هذا السياق أن الأسرة توظف بعضاً من داخلها في عملية التربية والتعليم وذلك من شأنه أن يعطي للأطفال الذين ينحدرون من أسر غنية فرص أفضل في متابعة تحصيلهم المدرسي والعلمي "(١).

تاسعا: اثر الوضع المهني للأب في عملية التنشئة الاجتماعية :

---

(٢١) نفس المرجع السابق ص ١٤٩-١٥٠ .

يلاحظ الباحثون وجود ترابط وثيق بين الأب ومستوى النمو العقلي عند الأطفال. ويتمثل القانون الناظم للعلاقة بين المهنة وحاصل الذكاء، في أن حاصل الذكاء يرتفع تدريجياً كلما تم الصعود في السلم المهني للأب.

"ومن أهم الدراسات التي أجريت في هذا المجال البحث الذي أشرف عليه المجلس الأسكوتلاندي للبحوث التربوية والذي تناول عينة واسعة قدرت بحوالي سبعون ألف طفل .

وقد بلغ عدد الأطفال الذين أظهروا حاصل ذكاء عالي (١١٣ وما فوق) ٢٠٪ من مجموع عدد أفراد العينة. وتم توزيع هؤلاء الأطفال وفقاً للفئات المهنية لآبائهم وقد تبين أن ٦٦٪ من أبناء أساتذة الجامعة والمهن الحرة ينتمون إلى فئة الأطفال الأذكياء مقابل ١٠٪ من أبناء العمال المهنيين غير المؤهلين"(١).

عاشراً : العامل الاقتصادي للأسرة:-

يتم تحديد العامل الاقتصادي للأسرة بمستوى الدخل المادي الحاصل، ويقاس ذلك من خلال الرواتب الشهرية أو الدخول السنوية التي يتقاضاها أفراد الأسرة .وغالباً ما تحسب نسب الدخل بتقسيم الدخول المادية على عدد الأفراد. ويقاس المستوى الاقتصادي أحياناً بقياس مستوى ممتلكات الأسرة من غرف، أو منازل، أو سيارات، أو عقارات، أو من خلال الأدوات التي توجد داخل المنزل : كالتلفزيون والفيديو.. إلخ.

وتتباين هذه المؤشرات بتباين مناهج البحث المستخدمة في هذا المجال. ويلعب الوضع الاقتصادي المادي للأسرة دوراً كبيراً على مستوى التنشئة الاجتماعية للأطفال، وذلك في مستويات عديدة : على مستوى النمو الجسدي والذكاء، والنجاح المدرسي وأوضاع التكيف الاجتماعي. وتبين الدراسات العديدة أن الوضع الاقتصادي للأسرة يرتبط مباشرة بحاجات التعلم والتربية فالأسرة التي تستطيع أن تضمن لأبنائها

(٢٢) نفس المرجع السابق – ص ١٥٣ .

حاجاتهم المادية بشكل جيد من غذاء، وسكن ، وألعاب، ورحلات علمية، وامتلاك الأجهزة التعليمية: كالحاسب، والفيديو والكتب،والقصص.

تستطيع أن تضمن من حيث المبدأ الشروط الموضوعية لتنشئة اجتماعية سليمة. وعلى العكس من ذلك فإن الأسر التي لا تستطيع أن تضمن لأفرادها هذه الحاجات الأساسية لن تستطيع أن تقدم للطفل إمكانيات وافرة لتحصيل علمي، أو معرفي مكافئ .وبالتالي فإن النقص والعوز المادي سيؤدي إلى شعور الأطفال بالحرمان والدونية، وأحياناً إلى السرقة والحقد على المجتمع. ويلعب هذا العامل دوره بوضوح عندما تدفع بعض العوائل أطفالها للعمل المبكر، أو الاعتماد على مساعداتهم وهذا من شأنه أن يكرس لدى الأطفال مزيداً من الإحساس بالحرمان والضعف ويحرمهم من فرص تربوية متاحة لغيرهم.

٢/ دور المدرسة في التنشئة الاجتماعية :

بالرغم من إن المظاهر الأولى للتنشئة الاجتماعية تبدأ وتترعرع في جو الأسرة إلا إنها لم تعد تستأثر وحدها بتلك التنشئة في عالمنا المعاصر وذلك نتيجة النمو المتزايد للأبحاث والتكنولوجيا مما أدى إلى الاهتمام بالتعليم عن طريق المدارس التي أوجدها المجتمع وأصبحت بناء أساسيا من أبنيته ،أوجدها لتقوم بتربية أبنائه وتنشئتهم ،حيث لا يوجد أي مؤسسة اجتماعية أخرى تمتلك من الفرص ما تمتلكه المدرسة ،فدعونا نتعرف معا في هذا البحث على أهمية المدرسة ودورها المهم في التنشئة الاجتماعية من خلال الإجابة على بعض التساؤلات:-

ما هو تعريف المدرسة ؟

متى نشأت المدرسة وما هي مراحل تطورها ؟

ما هي بنية المدرسة ؟

ما الصورة الدينامية للنظام المدرسي ؟

ما هي وظائف المدرسة وما أهمية كل منها ؟

ما هي أوجهة التعاون بين المدرسة والأسرة ؟

ما هي العلاقة بين المدرسة والمجتمع ؟

شهد النصف الثاني من القرن العشرين نمواً متزايداً للأبحاث والدراسات الاجتماعية التي تتناول المدرسة بالدراسة والتحليل. وتمخضت هذه الأبحاث عن ميلاد علم الاجتماع المدرسي، الذي يكرس نفسه لدراسة المدرسة وتقصي أبعادها كظاهرة اجتماعية تربوية .

لم تكن الأبحاث الجارية، في ميدان المسألة المدرسية، وليدة الصدفة العابرة، أو الترف العلمي، بل كانت استجابة موضوعية ملحة، اقتضتها التطورات الاجتماعية العاصفة، التي انعكست على بنية المدرسة ووظائفها، وعلاقاتها مع الوسط الاجتماعي. وفي إطار هذه التطورات الجارية بدأت المدرسة تطرح نفسها كإشكالية اجتماعية بالغة الأهمية والتعقيد .

تعريف المدرسة :

تتباين تعريفات المدرسة وتحدياتها، بتباين الاتجاهات النظرية، وبتنوع مناهج البحث الموظفة في دراستها، ويميل اغلب الباحثين اليوم إلى تعريف المدرسة بوصفها، نظاماً اجتماعيا، وفي إطار ذلك التنوع المدرسي يمكن استعراض مجموعة من التعريفات التي تؤكد تارة على بنية المدرسة وتارة أخرى على وظيفتها .

يعرف فرديناند بويسون المدرسة على أنها :مؤسسة اجتماعية ضرورية تهدف إلى ضمان عملية التواصل بين العائلة والدولة من اجل إعداد الأجيال الجديدة، ودمجها في إطار الحياة الاجتماعية".

ويعرفها فريدرك هاستن"بأنها نظام معقد من السلوك المنظم، الذي يهدف إلى تحقيق جملة من الوظائف في إطار النظام الاجتماعي القائم".

وينظر أرنولد كلوس إلى المدرسة بوصفها "نسقا منظما من العقائد والقيم والتقاليد، وأنماط التفكير والسلوك التي تتجسد في بنية المدرسة، وفي إيديولوجيتها الخاصة".

ويرى شيبمان أن المدرسة ا"شبكة من المراكز والأدوار التي يقوم بها المعلمون والتلاميذ، حيث يتم اكتساب المعايير التي تحدد لهم أدوارهم المستقبلية في الحياة الاجتماعية"(١).

وعرفها بعض التربويون العرب :

-المدرسة : ":هي تلك المؤسسة التي أنشاها المجتمع لتتولى تربة النشء الطالع .

المدرسة:- هي تلك المؤسسة القيمة على الحضارة الإنسانية " (٢)٠

وتكاد تجمع التعريفات الخاصة بالمدرسة على أن المدرسة نظام متكامل، يتكون من عناصر محددة ومتفاعلة، وتمارس أدوار ووظائف اجتماعية محددة في إطار الحياة الاجتماعية .

نشأة المدرسة وتطورها :

مرت المدرسة عبر تاريخها بثلاث مراحل، وهى :-

١- العائلة (الأسرة) كمدرسة:-

من المعلوم أن العائلة في المجتمعات البدائية كانت هي المسؤولية الوحيدة عن تربية الطفل ورعايته ،إذ لم تكن المدارس موجودة آنذاك ٠وقد كان الطفل في هذه المجتمعات البدائية يتعلم عن طريق ملاحظة وتقليد ومحاكاة ما يفعله أفراد عائلته وبخاصة الأبوان ٠وبهذا فقد كان التعليم يتم بصورة غير مقصودة، فلا

(٢٣) نفس المرجع السابق – صفحة ١٥٩-١٦٠

(٢٤) ناصر , إبراهيم . (١٩٩٦) . علم الاجتماع التربوي , ط٢ ,ص٧٢- دار للجيل للنشر , بيروت.

الأبوان كانا يعيان بأنهما يقومان بدور المعلم ، ولا الأولاد كانوا يعون بأنهم يمارسون دور التلاميذ ،وبالإضافة إلى ذلك ، كان الأولاد يتعلمون الشيء الكثير من خلال البيئة واللعب ٠

٢- القبيلة كمدرسة :-

كانت القبيلة المدرسة الثانية للأطفال المكملة لدور العائلة أو الأسرة في المجتمعات البدائية ٠فقد كان الطفل يتعلم أيضا من خلال محاكاته وتقليده لمن هم أكبر منه سنا في القبيلة كشيخها أو كاهنها ٠كما لم تكن المدرسة البينية كافية لإعداد الطفل من الناحية الروحية ، فاستعان الآباء بخبراء القبيلة أو عرافيها لهذا الغرض ٠ وكان العرافين يفسرون ويعللون للأطفال الظواهر الروحية والطبيعية بصورة تغلب عليها السذاجة ، وعلى نحو خرافي أسطوري .

٣- المدرسة الحقيقية وعوامل ظهورها:-

لقد كان لغزارة التراث الثقافي المتمثل في زيادة المعلومات والمعارف وتراكمها، وتعقد هذا التراث المتمثل في تنوع معارفه وتشعبها وتشابكها وصعوبة نقلها من جيل إلى جيل ن واستنباط اللغة المكتوبة، وظهور التراث الثقافي المكتوب الذي ألزم الناشئة ضرورة تعلم اللغة للإطلاع على هذا التراث وفهمه واستيعابه ، لقد كان لهذه العوامل جميعها دورها البارز في ظهور المدرسة بمفهومها الحقيقي ٠

وهناك نوعان من المدارس هما :

أ-المدارس العامة أو الحكومية:- وتتولى الحكومات عادة أمر تأسيسها وتمويلها وإدارتها ، في محاولة منها لتدعيم تكافؤ الفرص التعليمية لأبناء الشعب ، لهذا يكون التعليم في هذه المدارس مجانيا ٠

ب-المدارس الخاصة :ويؤسسها ويمولها ويديرها عادة أفراد أو هيئات خاصة ، وتلعب هذه المدارس دورا تكامليا مع المدارس العامة أو الحكومية٠

بنية المدرسة

يشكل الاتجاه البنيوي الوظيفي احد ابرز التيارات السوسيولوجية التي تبحث في بنية المدرسة في وظيفتها. ويعد كل من راد كليف براون ومالينوفسكي، من رواد هذا الاتجاه السوسيولوجي الحديث، الذي ظهر في العقد الأول من القرن العشرين. ويتزعم هذا الاتجاه حاليا كل من تالكوت بارسونز وروبرت ميرتون، وفي مجال تحديده للنظام، يميز بارسونز عموما بين أربعة مجموعات مكونه للنظام وهي الأدوار التي تتمثل في النشاطات التي يقوم بها الأفراد، ويلي ذلك منظومة المعايير التي تسود داخل النظام، ثم الجماعات كجماعات الصفوف والعائلات والأفراد، وأخيرا منظومة القيم التي تسود داخل النظام وتوجه مسار حركته .

ويجري اليوم توظيف المنهج البنيوي الوظيفي لدراسة بنية النظام المدرسي وتحديد مكوناته ونسق فعالياته الداخلية والمجتمعية. ومن الدراسات الهامة التي اعتمدت على هذا المنهج، يمكن الإشارة إلى "دراسة كوردون وأعمال كولمان. في الولايات المتحدة حيث ركز الباحثان على تحليل بنية النظام المدرسي ونسق العلاقات التي يقوم بين جوانب هذا النظام وفقا للاتجاه البنيوي الوظيفي. وتسعى الدراسات البنية الوظيفية، الجارية في ميدان المؤسسة المدرسية اليوم، إلى تحديد العناصر المكونة للنظام المدرسي، كما تسعى إلى تحديد نظام التفاعلات القائمة في داخلها من اجل تحديد الملامح الأساسية لدورها ووظيفتها الاجتماعية. وقد استطاعت هذه الدراسات ان تحدد الأطر البنيوية الأساسية للمؤسسة المدرسية على النحو التالي :

جماعات التلاميذ .

جماعات المعلمين .

الإداريون .

الجماعات الاتصالية (مجالس المعلمين ومجالس الأولياء).

منظومة المناهج والمقررات التربوية .

جماعة الخدمة .

جماعات الموظفين .

القيم والأعراف السائدة .

الأهداف التربوية(١)٠

الصورة الدينامية للنظام المدرسي

تشكل العلاقات القائمة بين عناصر النظام المدرسي منظومة بالغة التعقيد من النشاطات والأفاعيل التربوية. ولقد شكلت العلاقات القائمة بين أطراف النظام المدرسي مجالا واسعا للبحث والدراسة في مجال علم الاجتماع التربوي .كما في مجال علم النفس الاجتماعي. وتسعى هذه الدراسات إلى تقديم صورة حية عن حركة التفاعلات الداخلية والخارجية للنظام المدرسي، ودرجة فاعليته .وتتم دراسة أشكال التفاعل التربوي داخل المدرسة، وبين جوانبها المختلفة وفق عدد كبير من المتغيرات والعوامل، كما تتم أيضا وفق مقولات العلاقة بين منظومات الأدوار والمواقف القائمة بين المعلمين والتلاميذ والإداريين وجماعات الاتصال .

ويعد التفاعل التربوي، الذي يجري بين أفراد الجماعة المدرسة، صورة حية للتفاعل الاجتماعي الذي يجري في إطار الحياة الاجتماعية. ويتجلى التفاعل الاجتماعي القائم "في العمليات التي يرتبط من خلالها أعضاء الجماعة بعضهم مع بعض عقليا ودافعيا على مستوى الحاجات والرغبات والوسائل والغايات والمعارف١". وعلى هذا النحو يعرف التفاعل التربوي على أنه ١"سلسلة متبادلة ومستمرة من الاتصالات بين كائنين إنسانيين أو أكثر. فالعلاقة التربوية هي نمط معياري للسلوك

---

(٢٥) وطفة على اسعد . (١٩٩٨) . علم الاجتماع التربوي وقضايا الحياة التربوية المعاصرة ,ط٢ ,ص ١٦١ مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع , الكويت.

الذي يحقق التواصل التربوي بين التلاميذ والمعلمين والمقررات والإدارة والمعايير والقيم بوصفها عوامل مكونة للنظام المدرسي"(١).

وتحاول الدراسات الجارية، اليوم في مجال العلاقات التربوية الإجابة على عدد كبير من الأسئلة الخاصة بعمليات الأنصال والتفاعل، التي تتم في إطار النظام المدرسي ومن هذه الأسئلة يمكن لنا أن نستعرض ما يلي -:

كيف تتم عمليات الاتصال والتفاعل بين التلاميذ والمعلمين وما أواليات ذلك التفاعل؟

كيف ينظر التلاميذ إلى أنفسهم والى زملائهم ومعلميهم؟ وكيف ينظر المعلمون إلى تلاميذهم وأنفسهم وزملائهم؟

كيف تتم عملية الاتصال وفقا لمتغيرات عديدة كالجنس والعمر ومستوى تحصيل الطالب ومستوى كفاءة المعلم وتأهيله؟

كيف يمكن قياس درجة التسامح أو التصلب في العلاقات التي تقوم بين الإدارة والمعلمين والتلاميذ، وما انعكاس ذلك على درجة التفاعل التربوي القائم في داخل النظام المدرسي؟

ما دور المعايير والقيم المدرسية السائدة في تحديد طبيعة ومستوى وشكل العلاقات القائمة في المدرسة؟

ويكاد يجمع الباحثون، اليوم في مجال السوسيولوجية المدرسية، على نتيجة هامة وهي: "أن فعالية النظام المدرسي ومدى قدرته على تحقيق غاياته التربوية أمر مرهون، إلى حد كبير، بمستوى ودرجة التفاعل التربوي القائم بين جوانب النظام المدرسي.

وتتجلي فعالية النظام المدرسي في عدد من المؤشرات الإجرائية أبرزها -:

---

(٢٦) : نفس المرجع السابق – صفحة ١٦٢ .

درجة الديمقراطية المتاحة، والقائمة بين المعلمين والتلاميذ والإدارة وجوانب النظام الأخرى .

مدى التوافق والانسجام الذي يتحقق بين جوانب النظام المدرسي ومكوناته .

مدى المرونة التي تتصف بها العلاقة التربوية القائمة، سواء كان ذلك داخل النظام: بين المعلمين والإداريين والطلاب، أو بين المدرسة والوسط الاجتماعي للتلاميذ .

ويستخدم الباحثون لقياس حركة التفاعلات القائمة في المدرسة، القياس الاجتماعي ١"السوسيومتري١" كأداة لقياس درجة التجاذب والنابذ الحاصل في داخل الجماعات المدرسية: كجماعات الصفوف، وجماعات الرفاق٠

وتبين الدراسات الجارية في هذا المجال أن التجاذب بين أطراف الجماعة الواحدة، أو الجماعات المكونة يعزز من فعالية الجماعة ويشحذ قدراتها، ويزيد من طاقات إنتاجها وتماسكها. وعلى العكس من ذلك، تبين هذه الدراسات أن التنافر يؤدي إلى إعاقة العمل وإضعاف العزم وتقليص إنتاج الجماعة(١) ٠

كما سعت الدراسات، الخاصة بالعلاقات التربوية، إلى تحديد مواطن الضعف والقصور في نشاط وفعالية النظام المدرسي، وأسباب انخفاض إنتاجيته المتعلقة بمستوى نجاح التلاميذ، أو مدى تسربهم، أو درجة إخفاقهم .

ومن خلال ذلك سوف نبين للقارئ بعض الأبحاث التي تناولت في هذا الجانـــــــــــــــــــب

" وتبين الأبحاث التي أجراها أسبي ، بين عامي (١٩٦٩- ١٩٧٦)، إلى التأثير الكبير الذي تلعبه العلاقات التربوية السلبية، أو الإيجابية على مستوى نجاح الطلاب، ومدى تفوقهم ".

---

(٢٧) نفس المرجع السابق – صفحة ١٦٤ ٠

وتستطيع الأبحاث الجارية حول العلاقات القائمة في داخل النظام المدرسي أن تقدم جملة واسعة من الاقتراحات وأساليب العمل للخروج من إطار الأزمات التربوية التي تعانيها المدرسة. ويمكن لنا، في هذا السياق، ان نسوق المثال التالي، والذي يتمثل في نتائج الدراسة الاستطلاعية التي قامت بها لإذاعة الأمريكية لتحديد اتجاهات التلاميذ حول الخصائص التي يفضلونها في معلميهم وهي:-

١- التعاون والروح الديمقراطية.

٢- العطف واحترام شعور الآخرين.

٣- المرونة .

٤- الصبر.

٥- حسن المظهر ولباقة السلوك .

٦- العدالة وعدم التحيز.

٧- روح الدعابة .

٨- الاهتمام بمشكلات التلميذ.

٩- إظهار التقدير والثناء .

إن نتائج الدراسة وأمثالها تتيح للمهتمين في مجال العمل التربوي المدرسي تحقيق درجة عالية من التفاعل التربوي الايجابي، بين المعلمين والتلاميذ، وذلك عندما يأخذون بعين الاعتبار أهمية تحقيق الخصائص المطلوبة في شخص المعلم، لأن المعلم الذي يستوفي السمات المطلوبة هو المعلم القادر على رفع سوية العمل التربوي، وتحقيق مزيد من التفاعل التربوي بينه وبين التلاميذ .

ومن الجدير بالتنويه أن التفاعل التربوي المدرسي يتحدد بجملة أخرى من العوامل والشروط الموضوعية. ومن أبرز هذه العوامل يمكن ذكر ما يلي -:

الفلسفة التربوية السائدة في الوسط الاجتماعي، أو في وسط المدرسة، حول غاية التعليم، ووظيفة المدرسة، ومبادئ التربية الحديثة .ومثال ذلك: أن

المعلم، الذي ينظر إلى المدرسة بوصفها نظاما للتعليم فحسب، لا يستطيع أن يحقق شروط التفاعل التربوي الايجابي. والمعلم الذي يؤمن بمبدأ السلطة والإكراه لا يستطيع أن يحقق فعلا تربويا متكاملا وأصيلاً .وعلى خلاف ذلك كله، عندما تنطلق الفلسفة التربوية من مبادئ إنسانية في العمل التربوي وحيث ينظر إلى المدرسة بوصفها مرحلة حياتيه هامة في حياة الأطفال، وأن مهمة المدرسة لا تكمن في تلقين المعلومات المجردة فحسب، فإن التفاعل التربوي سيترجم إلى عطاء متواصل في مجال الفعل والإبداع التربويين .

مدى مرونة الأنظمة الإدارية السائدة حيث يلاحظ بأن التصلب الإداري ينعكس سلبا على مستوى إنتاجية المدرسة، ويكرس انخفاضا في مستوى التفاعلات التربوية الجارية بين إطرافها وعناصرها المكونة .

تمارس صيغة الأهداف التربوية الخاصة بالمدرسة دوراً كبيراً في تحديد مستوى العلاقات التربوية السائدة، وهي في الوقت الذي تتميز فيه بالمرونة تجعل من تحقيق التفاعل التربوي إمكانية متاحة .

وبالقدر الذي تكون فيه المناهج متكيفة مع تجارب الحياة الخاصة بالتلاميذ فإن ذلك يسهم في دفع العلاقات التربوية القائمة نحو طور تربوي أفضل .

العلاقة بين الوسط الاجتماعي والوسط المدرسي التي تتم عبر مجالس الأوليات والمعلمين، ومدى مشاركة ذوي التلاميذ في العمل المدرسي، من شأنه دفع وتيرة الفعل التربوي نحو أفاقه المنشودة. فالعلاقات التربوية تمثل، في النظام المدرسي القائم، ما تمثله الدورة الدموية في الكائن الحي، وهذا يعني انه كلما ارتفعت هذه العلاقات إلى مستويات عليا، كلما كان النشاط والفعالية من نصيب حركة النظام وقدرته على الفعل والممارسة .

وظائف المدرسة

يرى جويل روسني أن وظيفة المدرسة لا تقف عند جدود نقل المعارف الموجودة في بطون الكتب فحسب، وإنما في عملية دمج هذه المعارف في أوساط المعنيين بها. وينظر جون ديوي إلى المدرسة بأنها مؤسسة اجتماعية تعمل على تبسيط الحياة الاجتماعية واختزالها في صورة أولية بسيطة .

وفي مكان آخر يقول ديوي: أن المدرسة هي قبل كل شيء مؤسسة أوجدها المجتمع لإنجاز عمل خاص، هو الحفاظ على الحياة الاجتماعية وتحسينها ٠

وتكمن وظيفة المدرسة، كما يرى كلوس، في تحويل مجموعة من القيم الجاهزة والمتفق عليها اجتماعياً، وقد مارست المدرسة هذا الدور في العصور الوسطية كما هو الحال في القرن التاسع عشر"(١).

ومما لاشك فيه أن المدرسة تمارس وظائف اجتماعية وتربوية متعددة، وتتباين هذه الوظائف بتباين المجتمعات، وتباين المراحل التاريخية المختلفة. ويمكن لنا في هذا السياق أن نميز عدداً من المحاور الأساسية لوظائفها المجتمعية. حتى يتبين للقارئ مدى أهمية هذه المؤسسة ٠

أولاً: التنشئة الاجتماعية

تعد المدرسة بحق الوكالة الاجتماعية الثانية، بعد الأسرة، للقيام بوظيفة التنشئة الاجتماعية للأطفال، والأجيال الشابة. حيث تقوم المدرسة بإعداد الأجيال الجديدة روحيا ومعرفيا وسلوكيا وبدنيا وأخلاقيا ومهنياً، وذلك من اجل أن تحقق للأفراد اكتساب عضوية الجماعة والمساهمة في نشاطات الحياة الاجتماعية المختلفة. وتعمل المدرسة، اليوم على تحقيق عدد كبير من المهام التربوية. ومن بين هذه المهام التي تقوم بها يمكن أن نذكر على سبيل المثال، وليس الحصر، جملة من الوظائف أبرزها: تحقيق التربية الفنية، والتي تتمثل في الموسيقى والرسم

(٢٨) نفس المرجع السابق – صفحة ١٦٧ ٠

والأنشطة الفنية الأخرى، ثم التربية البدنية، والتربية الأخلاقية والروحية، والتربية الاجتماعية، وتحقيق النمو المعرفي، وأخيراً التربية المهنية .

وفي إطار هذا التنوع الوظيفي للمدرسة يمكن لنا في سياق هذا الفصل أن نعمل على استعراض ثلاثة وظائف أساسية للعملية التربوية في المدرسة وهي:-

١- الوظيفة السياسية للمدرسة:-

يرسم كل مجتمع السياسية التي يرتضيها لنفسه، والتي تحقق له غاياته وأهدافه في مختلف مجالات الحياة وميادينها. والسياسة هي أداة المجتمع في توجيه الطاقات والفعاليات المجتمعية نحو أهداف منشودة ومحددة، وهي بالتالي معنية بتحقيق التوازن بين جوانب الحياة الاجتماعية ومؤسساتها المختلفة .

وتقوم بين مؤسسة المدرسة، والمؤسسة السياسية، علاقات جدلية عميقة وجوهرية. فالمؤسسة السياسية معنية بتحديد أهداف التربية وغاياتها وبتحديد استراتيجيات العمل المدرسي ومناهجه، لتحقيق أغراض سياسية اجتماعية قريبة أو بعيدة المدى.

وغالباً ما ينظر إلى المدرسة بوصفها حلقة وسيطة بين العائلة والدولة، لتحقيق الغايات الاجتماعية التي حددها المجتمع لنفسه .

وتبين القراءة التاريخية لعمل المدرسة ووظيفتها بوضوح، أن عمل المدرسة ومهمتها تتغاير بتغاير أنظمة الحكم القائمة والأيديولوجيات السائدة. لقد تحولت المدرسة إلى أداة في يد الدولة الماركسية لتحقيق أغراض واستراتيجيات و إيديولوجيات السياسة الماركسية .

وعلى خلاف ذلك تحولت المدرس في ألمانيا النازية، إلى جهاز سياسي يهدف إلى تكريس مبادئ النازية، وتمجيد العرف الآري، وكان عليها أن تقوم بمهمة تذويب وصهر كافة الثقافات الاجتماعية للشعب الألماني في بوتقة الانتماء إلى القومية الألمانية المتعالية .

أما في المجتمعات الليبرالية فإن المدرسة تسعى إلى تعزيز قيم الليبرالية الاقتصادية، ومفاهيم الحرية الشخصية، وتكريس العقلية العلمية .وهناك نماذج أخرى متعددة ففي سوريا على سبيل المثال تسعى السياسة التربوية إلى تعزيز الانتماء القومي، والاصالة القومية، وتؤكد على أهمية استرجاع الأرض العربية المغتصبة في فلسطين، أو في أي مكان آخر .

فالسياسات التربوية القائمة، لأي من البلدان، تحدد للمدرسة وظائفها ومهماتها وأدواها، وتصوغ لها مناهجها بما ينسجم مع التوجهات السياسية الكبرى للمجتمع المعني. ويتم ذلك كله عبر منظومة من الخطط والاستراتيجيات المتكاملة والموجهة فالسياسة التربوية لمجتمع ما تحدد في إطار سياسته العامة. وتسعى هذه السياسات، في جملة ما تسعى إليه إلى تعزيز الإيديولوجيات الاجتماعية السائدة وتحقيق الوحدة السياسية للمجتمع. ومن أهم الأدوار السياسية التي تلعبها المدرسة هي -:

التأكيد على الوحدة القومية للمجتمع .

ضمان الوحدة السياسية .

تكريس الايدولوجيا السائدة .

المحافظة على بنية المجتمع الطبقية .

تحقيق الوحدة الثقافية والفكرية .

٢- الوظيفة الاقتصادية :

يكمن العامل الاقتصادي في اصل نشوء المدرسة، وخاصة في مرحلة الثورة الصناعية الأولى، التي تطلبت وجود يد عاملة ماهرة قادرة على استخدام التكنولوجيا الحديثة المتطورة. وكان على المدرسة في هذه المرحلة أن تلبي حاجات الصناعة النامية من اليد العاملة المؤهلة. وما تزال المدرسة تسعى إلى تلبية احتياجات

التكنولوجيا الحديثة من فنيين، وخبراء، وعلماء، وأيد عاملة، لقد بدأت المدرسة ترتبط تدريجيا، وعلى نحو عميق مع المؤسسات الاقتصادية الإنتاجية، ويتجسد ذلك المدارس الفنية والمهنية، التي تتصل بشكل مباشر بعجلة الإنتاج الصناعي المتطور. وغني عن البيان أن المدرسة تلعب دورا هاما في زيادة الدخل القومي، وتحقيق النمو الاقتصادي في البلدان المتطورة النامية على حد سواء. وفي هذا الصدد تشير\" دراسة دونيزون التي اجريت في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٢، أن ٢٣٪ من نسب النمو الاقتصادي، في الولايات المتحدة الأمريكية، يعود إلى تطور التعليم في الولايات المتحدة الأمريكية .

وقد كان للاقتصادي الإنكليزي آدم سميث فضل السبق على معاصريه في الإشارة إلى أهمية راس المال البشري ودوره في الدخل الاقتصادي القومي، والذي سبق له القول أن الرجل المؤهل علميا يمكن أن يقارن بأحدي الآلات المتطورة والحديثة والمكلفة في مجال الإنتاج والتوظيف والاستثمار .

وتشير نتائج أحدى الدراسات \"إنتاجية العامل ألامي ترتفع بنسبة ٣٠ % بعد عام واحد من الدراسة الابتدائية، وحوالي ٣٢٠٪ بعد دراسة ١٣ عاما، وتصل إلى ٦٠٠٪ بعد الدراسة الجامعية\"(١).

ولم تبق هذه الحقيقة الاقتصادية اليوم سرا مرهونا بالاختصاصين فحسب، فلقد بدا الناس يدركون أهمية التحصيل العلمي في رفع مستوى الإنتاج ومستوى الدخل على المستوى الفردي كما على المستوى القومي. وفي هذا الخصوص\" يشير رايموند بدون إلى ذلك الأمر في كتابة الحراك الاجتماعي ويؤكد أن صورة التعليم بدأت تأخذ مكانها في عقول الناس على أنها عملية توظيف واستثمار

---

(٢٩) : نفس المرجع السابق – صفحة ١٧٠ .

وعائدات، حيث بدأ الناس ينظرون إلى المدرسة من مفاهيم العرض والطلب والتوظيف والعائدات... الخ(١).

وينظر اليوم أصحاب النزعة الاقتصادية إلى المدرسة في جوانبها الاقتصادية. ويعملون على دراسة حركتها وفاعليتها بوصفها مؤسسة إنتاجية تطرح نتاجا من الشهادات والناس في أسواق العمل، وهو نتاج تتباين أهميته وجودته بتباين المدة الدراسية، ونوع الدراسة والفرع العلمي، ومدى أهمية الاختصاص في سوق العمل وفقاً لمبدأ العرض والطلب الاقتصادي .

٣- الوظيفة الثقافية للمدرسة:-

تعد الوظيفة الثقافية من أهم الوظائف التي تتولاها المؤسسات المدرسية . فالمدرسة تسعى إلى تحقيق التواصل والتجانس الثقافيين في إطار المجتمع الواسع. وتأخذ وظيفة المدرسة الثقافية أهمية متزايدة وملحة كلما ازدادت حدة المتناقضات الثقافية والاجتماعية، بين الثقافات الفرعية القائمة في إطار المجتمع الواحد: كالمتناقضات الاجتماعية، والعرقية، والجغرافية، وهي المتناقضات التي يمكن أن تشكل عامل كبح يعيق تحقيق وحدة المجتمع السياسية، ومدى تواصله الثقافي وتفاعله الاقتصادي. وقد تجلت أهمية هذه المسالة في مرحلة نشوء وتكون الأسواق القومية في أوروبا في مرحلة الثورات البرجوازية، وهي الثورات التي اقتضت وجود ثقافة واحدة لمجتمع اقتصادي واحد. ولقد لعبت المدرسة، وما تزال تلعب، دورا يتميز بالأهمية في تعزيز لغة التواصل القومي بين جميع أفراد المجتمع وتحقيق الوحدة الثقافية عبر تحقيق التجانس في الأفكار والمعتقدات، والتقاليد والتصورات السائدة في المجتمع الواحدة .

التعاون بين الأسرة والمدرسة

---

(٣٠) : نفس المرجع السابق – صفحة ١٧١ .

هناك العديد من المبررات لضرورة التعاون بين الآسرة والمدرسة في مجال تربية الطفل نذكر منها ما يلي :

أن التعاون بين هاتين المؤسستين يحقق درجة مقبولة من الفهم المتبادل لدور كل منهما في مجال تربية الطفل والناشئة ،مما يؤدى إلى زيادة التنسيق وعدم التعارض بينهما ، إذ كثير ما يؤدى التعارض والتناقض في أدوارهما إلى تكوين صراع نفسي لدى التلميذ ٠

أن التعاون بين هاتين المؤسستين يؤدى إلى التخلص من غالبية المشكلات التي قد يواجهها التلاميذ وبخاصة مسألة الغياب عن المدرسة ،أو الفشل في الامتحانات ،وغيره ، والتي قد تتسبب التسرب الدراسي ، وفى هذا زيادة في الفاقد التعليمى ٠

أن التعاون بين هاتين المؤسستين يؤدى إلى زيادة فهم المدرسة لأوضاع التلاميذ الاجتماعية والاقتصادية والنفسية ،وبالتالي مساعدته على تخطى المشكلات التي قد تواجههم في هذا المجال، وعلى التكيف مع المجتمع والمدرسة ٠

أن التعاون بين هاتين المؤسستين يعطى الفرصة لتوضيح مواقفهما على نحو أفضل فيما يتعلق بتكثيف الواجبات البيتية التي قد يلجأ إليها المعلمين ، والتي قد لا تترك للتلميذ فرصة لنشاطات أخرى غير الدراسة ، ورغبة بعض الآباء في ترك بعض من وقت أبنائهم للقيام بنشاطات أخرى غير الدراسة ٠إن التنسيق بين المدرسة والبيت في هذا المجال يؤدى إلى راحة التلميذ النفسية وزيادة تحصيله الدراسي وإلى زيادة حبه للمدرسة وانتمائه إليها ٠

إن التعاون بين هاتين المؤسستين يساعد على التلاقح بين ثقافتيهما ، مما يؤدى إلى ارتقاء تطلعات كل منهما إلى مستوى متطلبات العصر الحاضر، بما يحمله من تغيرات ومستجدات قد يقف منها بعض الآباء والمعلمين موقف الرافض لخوفهم من التجديد ،أو موقف المشجع سعيا منهم إلى الحداثة ٠

أن التعاون بينهما يجعل خطة العمل التربوي مشتركه بينهما في ضوء اعتماد أهداف مشتركه توجه العملية التربوية فيهما .

المدرسة والمجتمع

تعتبر المدرسة صورة مصغرة للمجتمع ،وبما أن ثقافة المجتمع قد تشعبت وتعقدت ومتطلبات الحياة قد تزايدت ، فإن كثيرا من الرجال والنساء وحتى الأطفال وجدوا أنفسهم يغادرون منازلهم يوميا للعمل في المصانع والمصالح التجارية والوظائف الحكومية وغيرها من الوظائف ، وما نتج عنه من شطر العائلة وانقسامها وتشتت الصغار في العائلة ، وغير ذلك وأشياء أخرى جعلت المجتمع يعزز دور المدرسة ويرفع من قيمتها ، وينصبها وكيلة ونائبة عنه ، تقوم بتنشئة الأجيال وتطبيعهم بطباع المجتمع المعقد .

لقد تبين أن قوة المجتمع واستمراره لا تعتمد فقط على القراءة والكتابة وتعلم العلوم والفنون والإعداد لمعترك الحياة ، إنما يعتمد ذلك الاستمرار وتلك القوة في البناء الاجتماعي على السلوكيات والاتجاهات والقيم التي تغرسها المدرسة في الناشئة لخدمة الوطن والمجتمع، والانتماء إليها والتضحية في سبيلها واحترام العادات والتقاليد والنظم والتعليمات التي يرتضيها المجتمع واحترام أخلاقيات الجماعة .

إن المدرسة مطالبة بأن تعمل على التكيف الاجتماعي والثقافي للنشء، ليصبح هؤلاء الأفراد أعضاء عاملين ناجحين ومشاركين في نهضة مجتمعهم، وهى مطالبة كذلك بتوسيع دائرة معارفهم وثقافتهم ليستطيعوا القيام بالأدوار التي تنتظرهم في الحياة العامة .

٣/ دور وسائل الإعلام في التنشئة الاجتماعية :

تعددت الأبحاث التي تحاول اكتشاف أثر وسائل الإعلام في التنشئة الاجتماعية ، ومن أهم تلك الوسائل التي شملتها الأبحاث المعاصرة : الإذاعة والتلفزيون والأفلام السينمائية والكتب والمجلات ...

وقد دلت نتائج أغلب الأبحاث الحديثة على أن الأطفال يقلدون ما يشاهدون من عنف و عدوان في القصص السينمائية والتلفزيونية. وأن مواقف القلق التي تعتمد عليها أحيانا بعض تلك القصص في جلب الانتباه تثير في نفوس الأطفال أنواعا غريبة من القلق قد يتطور بعضها إلى القلق العصا بي المرضي(١).

ومن الآثار الواضحة لوسائل الإعلام على التنشئة الاجتماعية للأطفال، إشاعة سلوك اللامبالاة وتشويهها للقيم التي نعتمد عليها في تربية جيل المستقبل، إذ كثيرا ما نشاهد أبطال القصص السينمائية والتلفزيونية يحتسون الخمر ويدمنون الشراب في مواجهتهم للمواقف العصيبة التي تمر بها أحداث القصة أو يعتدون على غيرهم أو يقتلون آخرين . وتلك نماذج شريرة وخطيرة نقدمها للناشئة في مواقف العاطفة المتأججة والشهوات المنطلقة من عقالها التي تبعث بكل ما يواجهها من قيم ومعايير وتقاليد.

هذا ولا شك إنه إذا أحسن توجيه وسائل الإعلام فإنها تستطيع أن تصبح أداة فعالة قوية في إرساء القواعد الخلقية والدينة في مجتمع فاضل. وتستطيع أيضا هذه الوسائل أن تسمو بالعقل لتخرج أحسن ما به من تفكير وابتكار وخيال خصب منتج.

---

(٣١) د. فؤاد البهي السيد. علم النفس الاجتماعي. دار الكتب الحديث .ط ٢ – صفحة ٧٨- الكويت.

الفصل الرابع

أساليب الأسرة فى التنشئة الاجتماعية

دور الأسرة فى التنشئة الاجتماعية

أعداد /بكة الميسوم - العراق

التنشئة الاجتماعية عملية تحويل الفرد من كائن عضوى حيوانى السلوك إلى شخص آدمى بشرى التصرف فى محيط أفراد آخرين من البشر ، يتفاعلون بعضهم مع بعض ويتعاملون على أسس مشتركة من القيم التى تبلور طرائفهم فى الحياة . ويقوم بهذه العملية فى بداية حياة الفرد منذ ولادته مجموعة الأسرة . فحياة الوليد ومعيشته فى السنوات الست الأولى تتوقف أساساً على أسرته وبالدرجة الأولى على أمه بالذات . وليست أهمية الأسرة بالنسبة للطفل تتركز حول مدة بما يحفظ له الحياة فحسب ، بل إنها تتعدى ذلك إلى عملية شخصيته وجعله آدمياً متوافقاً مع أفراد المجموعات ، التى يندمج فيها ويكون عضواً من أعضائها . ويحدث ذلك عن طريق نقل الثقافة السائدة فى هذه المجموعات إليه ، وكذلك بواسطة ضبط سلوكه بوسائل شتى كما سنوضح فيما بعد .

عملية التنشئة الاجتماعية :

يتم إشباع حاجات الطفل فى سنوات الحضانة بواسطة الأسرة ، متمركزة فى الأم أولا ثم الأب فى المحل الثانى ، خلال قيامهما بعملية التنشئة الاجتماعية . فإذا هما ساعدا الطفل على إشباع حاجاته إشباعاً كافياً فى إطار من الأمن . أى من الحب والعطف والتقبل ... الخ ، فإن ذلك ييسر له إكتساب القدرة على التكيف . والقدرة على التكيف هى حجر الزاوية فى تطبيعه وتنشئته الاجتماعية ، كما أنها أيضاً محور سعادة الفرد ورقى المجتمع . ولقد كانت ولا تزال الغاية الأساسية فى التنشئة الاجتماعية ، فى كل الثقافات من أبسطها إلى أشدها تعقيداً هى تربية

أشخاص متوافقين ليسهموا فى تقدم المجتمع ورقيه ، لا ليكونوا عبئاً عليه بعدم قدراتهم على التكيف والتوافق .

ونحن فى عصرنا هذا عصر الذرة وغزوالفضاء أحوج ما نكون إلى تنشئة الطفل تنشئة اجتماعية ، على أساس راسخ من القدرة على التكيف حتى نؤهله لحفظ توافقه مع المجتمع الذى يعيش فيه ، ومع سرعة ما يحدث فيه من تغير اجتماعى مستمر وسريع ، يكاد يبلغ حد الطفرة فى بعض الأحيان . وفى هذا يقول " جزل والطفولة عند الإنسان هى زمن التثقيف (أى التطبيع والتنشئة الاجتماعية) فالحضين ينبثق من تيار بنى جنسه ويقذف به مولده فى خضم عالم من صنع يد الإنسان ، مزدحم يزداد ثقافة عصرية ، وما يتعلق بها من أمور الحياة ومطالبها القسرية . أن من المشكلات المستديمة فى الثقافة إحداث تكيف أمثل لهذا العالم المعقد بتوفير أمثل الظروف اللازمة لتطور الأطفال .

لقد كانت الأسرة ولا تزال كما سبق أن ذكرنا أهم هيئة فى المجتمع تضطلع بعملية التنشئة الاجتماعية ، ونقل التراث الاجتماعى من جيل إلى جيل . وقد ظلت الأسرة الهيئة التربوية الأولى والأساسية ، دون منازع ، طوال حقب التاريخ المديدة للإنسان ، وسوف تظل كذلك . وليست الأسرة مجموعة بيولوجية فحسب ، بل مجموعة ثقافية أيضاً فهى بيولوجية من حيث كونها خير التنظيمات لإنتاج الأطفال . ووقايتهم ورعايتهم فى فترة الطفولة الطويلة . التى تتصف بالعجز والاعتماد على الغير . وهى مجموعة ثقافية لأنها تجمع تحت سقف واحد ، وفى ارتباط ودى وثيق وحميم ، أشخاص مختلفى العمر والجنس ، يتولون تحديد وتجديد الطرائق والأساليب والمواصفات الاجتماعية التى يجرى عليها المجتمع الذى يولدون فيه . فالبيت يقوم على حد قول " جزل " " بعمل مشغل ثقافى من حيث نقل التقاليد القديمة ، وخلق قيم اجتماعية جيدة لذلك فإن الأسرة فى روحها وتنظيمها تعكس الثقافة فى تاريخها . ويقول (روزفلت) " أن حياة المنزل هى أسمى وأبدع ثمرات

الحضارة وهى أعظم قوة فى تكوين العقل والأخلاق ولا يجب أن يحرم منها طفل إلا لأسباب قاهرة .

اولا :دور الأسرة فى التنشئة الاجتماعية :

تقوم الأسرة بعملية التنشئة الاجتماعية لإدماج الطفل فى الإطار الثقافى العام ، عن طريق إدخال التراث الثقافى فى تكوينه وتوريثه إياه توريثاً متعمداً بتعليمه نماذج السلوك المختلفة فى المجتمع الذى ينتسب إليه وتدريبه على طريق التفكير السائدة فيه ، وغرس المعتقدات الشائعة فى نفسه ، فينشأ منذ طفولته ، فى جو ملئ بهذه الأفكار والمعتقدات والقيم والأساليب فلا يستطيع التخلص منها ، لأنه لا يعرف غيرها ، ولأنه يكون قد شب عليها ، وتكون قد تغلغلت فى نفسه ، وأصبحت طبيعة ثانية له ، أى أصبحت من مكونات شخصيته .

وتقوم الأسرة بعملية التنشئة الاجتماعية منذ سن المهد وتبذل فى سبيل ذلك جهوداً متواصلة لتشكيل شخصية الطفل ، وترويض نزعاته ودفعها برفق نحو الملائمة مع الواقع ومع المجتمع . وقد رأينا من قبل كيف يكون الوليد فى مبدأه فردياً ذاتياً إلى أقصى حد فى كثير من الوجوه ، بمعنى أنه يتمتع بإمتيازات التلقائية الذاتية ، ولا يتقيد بالقواعد والأنظمة ، التى سوف تضغط عليه فيما بعد وهو يلعب بالطريقة التى تروقه . وفى المكان الذى يحلوا له ويجتذبه دون مراعاة عواقب أعماله بالنسبة لنفسه أو للأخرين . إلا أنه كلما تقدم فى النمو تحتم عليه أن يتخلى تدريجياً عن إمتيازات انطلاقه ودرديته وأن يتعلم تحمل مسئولية أعماله . وهذا هو لب عملية التنشئة الاجتماعية . فبدلاً من أن يعمل ما يروقه ، فى الوقت الذى يروقه وبالكيفية التى تروقه عليه أن يراعى سلامته وسلامة الآخرين . وأن يعمل وفق نظام معين بحيث تنسق أفعاله مع أفعال باقى أعضاء الأسرة .

ومن أهم ما يتعلمه الطفل فى الأسرة خلال عملية التنشئة الاجتماعية الأمور التالية :

١ – المشى والفطام وضبط المثانة والأمعاء ، والاستيحاء الجنسى وكف العدوان على الأخوين والأبوين والكبار ، وذلك فى معظم المجتمعات .

٢ – التعود على كف بعض الدوافع غير المرغوبة ، أو الحد منها . ومما يجدر ذكره أن أكبر من عملية التنشئة الاجتماعية يتلخص فى إقامة حواجز وعقبات ضد الإشباع المباشر للدوافع الجنسية والدوافع العدوانية . وهو حواجز لأزمة لبقاء كل مجتمع . لهذا فهى توجد على نحو ما حتى فى أكثر الشعوب البدائية .

٣ – الإلتزام بالعادات وطرق التصرف الملائمة والآداب الاجتماعية هذا فضلاً عن اتجاهات معينة نحو الآخرين ، ونحو المبادئ والسلطة ونحو الدين والأسرة ، بالإضافة إلى تعليم الذكور والإناث الأدوار المعينة التى يرسمها المجتمع لكل منهما .

٤ – الانضباط والتعود على التوقيت المنظم ، أى القيام بأعمال معينة فى أوقات معينة .

٥ – القيام بأدوار معينة محددة ، أولها وأهمها ذلك الدور الذى يحدده جنسه ، أى ما إذا كان ذكراً أو أنثى .

وأما الدرجة الثالثة للضبط فتقع فى المستوى الثقافى الذى يطلق عليه اصطلاح فوق العضوى . ويشتمل الضبط فى هذه المرحلة على الظواهر الثقافية والآداب الشعبية ، والأوامر والنواهى والأعراف والطرائق الفنية ، وأنماط السلوك الرمزية المستخدمة . فالثقافة هى القالب الذى يشكل الشخصية وينمط سلوكها .

وعملية التنشئة الاجتماعية عملية ذات جانبين ، كفى وتشجيعى . فهى وإن كانت تقوم على الضبط ، وكف الطفل عن فعل كثير مما يشتهى إلا أنها فى الوقت ذاته تعينه وتشجعه على أن يتعلم كيف يحقق كثيراً مما يريد . فهى تنهاه عن القيام بأعمال يميل إليها بطبعه ، وتأمره بآداء أعمال لا يميل إليها بطبعه فإن

أراد أن يتجنب شخط الكبار واستهجانهم وأن يظفر بثوابهم واستحسانهم فلابد له أن يكف بعض دوافعه الملحة وأن يرغم نفسه على فعل مالاً يستسيغ . وعلى هذا النحو تقيم التنشئة الاجتماعية فى نفس الطفل بذور سلطة داخلية هى (الضمير) الذى يأخذ فى النمو ويقوى بالتدريج مع نمو الطفل ونضوجه خلال مراحل نموه المتعاقبة .

ومن الأهمية بمكان أن نؤكد أن تكيف الطفل بالوسط الاجتماعى الذى يعيش فيه يتم بطرق مختلفة أهمها عملية الأمر والتحريم إذ يأخذ الوالدان على عاتقهما أن ينبها الطفل فى كل مناسبة إلى ما يجب عليه عمله وما يجب تجنبه . فالأوامر والنواهى وسائر المحرمات هى الدعائم الأساسية لكل عقيدة دينية ، كما أنها أهم دعامة فى التجارب التعليمية لكل طفل . وقد بينت الأستاذة " مرجريت ميد " هذه الحقيقة بوضوح فى تتبعها لنظام التربية الاجتماعية عند بعض القبائل البدائية . فذكرت أن بعض قبائل " غينيا الجديدة " حيث يقدس السكان فكرة الملكية وينتجون حين يفقدون شيئاً كما لو كانوا قد فقدوا قريباً عزيزاً . فى هذا المجتمع تعلم الأم طفلها كيف يحترم ملك الغير منذ السنوات الأولى من عمره وتكرر على مسامعه دائماً وبدرجه تبعث على الضجر والسأم هذه العبارات ، هذا الشئ ليس ملكك لتركه على الأرض ، أنه ملك فلان . وقد كان نتيجة ذلك كما تقول " مرجريت ميد " " أن ممتلكاتنا وما نحمله من علب الغذاء الحمراء والصفراء التى تجذب الأطفال عادة وأدوات التصوير ، كل ذلك ظل فى مأمن من عبث الأطفال الذين فى سن الثانية والثالثة .

وإذا كانت الأوامر والنواهى هى الطريقة المباشرة التى يكتسب بها الطفل صفات المجتمع ومثله العليا ، فإن هناك طريقة أخرى غير مباشرة وهى " الإيحاء الذى يتلقاه من الوسط الذى يعيش فيه (Gultural Milicu) ومن أمثلة هذا إيحاء ما ذكره (روس) (Ross) فى كتاب بعنوان (التعليم الدينى Religious

Education) فكتب أن البيت المتدين المحافظ على شعائر دينه يحرص على أن يضع فى غرفة الطفل منذ ولادته ، بعض الأشياء الدينية كالمصحف أو الصليب . ومنذ أن يبدأ الطفل فى الفهم تحكى له قصص الأنبياء ، كما يحرص الكبار على أداء صلواتهم أمام الطفل حتى يشب على تقليد هذه الصورة ثم يحرص الآباء بعد ذلك على أصطحابه معهم من وقت لآخر إلى دور العبادة وحينئذ تكون قد إنطبعت فى شعور الطفل كل تفاصيل الشعائر الدينية ، واختلطت اختلاطاً تماما بوجدانه ولا يمكن أن ندهش بعد ذلك إذا تركت الثقافة الدينية فى شخصية الطفل الذى ينشأ على هذا النحو أثراً عميقاً .

ونعود فنؤكد أن التنشئة الاجتماعية المثلى هى التى تستطيع أن تحقق إشباع حاجات الطفل فى إطار من الأمن ، وذلك بالتزام جانب المرونة والاعتدال فى فرض النظام عليه ، وفى ممارسة أنواع الضبط فى سلوكه والبعد عن التزامات والتشدد معه .

وبعبارة أخرى فإن الأسرة هى التى تزود الفرد بالرصيد الأول من أساليب السلوك الاجتماعية . وبذلك تزوده بالضوء الذى يرشده فى تصرفاته وسائر ظروف حياته . ففى الأسرة يتلقى الطفل أول درس فى الصواب والخطأ ، والحسن والقبيح ، وما يجوز وما لا يجوز ، وما يجب أن يفعله وما يجب عليه أن يتجنبه ، والسبب فى تجنبه ، وكيفية كسب رضا الجماعة ، وكيفية تجنب شخطها وغضبها عليه ، فالأسرة هى التى تمنح الطفل أوضاعه الاجتماعية ، وتحدد له منذ البداية اتجاهات سلوكه واختياراته . فهى تحدد له نوع الطعام الذى يأكله وكيف ومتى يأكله والملبس الذى يلبسه فى كل مناسبة من المناسبات . كذلك تحدد نوع التعليم الذى يتعلمه ، والمذهب الدينى الذى يعتنقه والميول السياسية التى يتبعها ، بل أنها تحدد له أيضاً أنواع النشاط وأساليب الترويح التى يمارسها ، وأوقات ممارسته لها ، والمدى الزمنى الذى يستنفذه فى ذلك

ثانياً : أساليب تنشئة الاسرة لأبنائها

١- سماحة الآباء عند التعامل مع الأبناء :

هناك طريقان يتبعهما الباحثون وهم بصدد تجسيد نتائجهم فى شكل توصيات تحدد مناخ تعامل الآباء مع الأبناء . فأما أنهم متبنون لأسلوب النواهى : " لا يجب عمل هذا أو ذاك " أو الأسلوب التقريرى (عليك بهذا أو ذاك) . ونحن هنا سنتبنى الأسلوب الثانى لكونه أكثر الأسلوبين ملاءمة . فقد لا تبين النواهى فى بعض الأحوال ما الذى يجب عمله . فإّا ما قلنا لأحد الأبوين على سبيل المثال : " عليك ألا تأخذك ثورة الغضب إزاء تصرف معين من جانب الإبن " لا يبين له هذا القول الناهى البديل الواجب إتباعه عند هياج الطفل وصراخة المستمر بسبب واضح أو غير واضح . فضلاً عن هذا فإن أسلوب التقرير على وفاق مع نتائج علم النفس الحديثة والتى تفصح عن ضرورة التأكيد على ما يجب عمله وليس التأكيد على ما لا يجب عمله .

وبحكم ملاءمة هذا الأسلوب الأخير فإننا سنتمثله كنهج لنا عند وصف نماذج تعامل الآباء مع الأبناء . وبدءاً بالسماحة وما تعنيه عند التعامل مع الأطفال فهى تنطوى على عناصر عدة من أهمها تقبل الطفل عندما يأتى بسلوك يكشف من خلاله عن الرغبة فى تحقيق درجة من الاعتماد على نفسه . مثال هذا أن يمد يده إلى شئ آمن يوضع على مقربة منه . فتشجعه الأم على هذا بالإبتسام . هذه الإبتسامة تؤكد حب الأم من جانب ورغبتها فى منح درجة من الاستقلال من جانب آخر . ولهذا المسلك من جانب الأم كل هذا التأثير لأنه ينقل إلى الابن أنه لا يوجد شئ يمكن أن يخافه ، كما ينقل إليه أنه بمقدوره أن يفعل ما يريد معتمداً فى هذا على نفسه ما دام ما يريده آمنا له ومرغوباً من الآخرين ، وينقل إليه أيضاً على المستوى الضمنى أن الأم على مقربة منه مدعمه لسلوكه وراعية له . وهذا ما يعنيه علماء النفس بالعلاقة الدافئة بين الآباء والأبناء .

ويشكل تصرف الأم على النحو المشار إليه ، حيث التعبير عن رضاها عن سلوك معين يقوم به طفلها ، وعدم التعبير عن رضاها " بعدم الإبتسام مثلاً " حال إتيانه بسلوك مرغوب ... يشكل لديه بعد فترة معينة إستبصاراً يحول بينه وبين ما هو مرغوب ، وتكرار ما هو مرغوب ومقبول ومن ثم يحول هذا المسلك من جانب الأم بينها وبين استخدام العقاب كما لا يجعلها بحاجة إلى الغضب والثورة ، ومن ثم تأمن مغبتهما

هذا ويلاحظ أن إبتسامة الأم فى موقف معين وعدم إبتسامتها فى موقف آخر أمرهما محسوبان تماماً ... وإلا افتقدت الإبتسامة معناها بوصفها وسيلة تعليمية . فلا يجب تصور السماحة على أنها إبتسام دائم من جانب الأبوين وهما يعاملان أبناءهما ... ولكنها إبتسامة محددة بإمكانية سلوك الطفل على نحو ملائم .كما تعنى السماحة أيضاً توجيه الأطفال إلى التعامل مع عناصر البيئة الملائمة لهم بدرجة من الاستقلال تسمح بإمكانية نمو اعتمادهم على أنفسهم . ولابد من فهم الاستقلال على أنه لا يعنى الإهمال ... فرعاية الأبوين وتوجيههما ضروريان . كما لا تعنى الرعاية الحماية المفرطة . فالحماية المفرطة إنما تعنى القلق والخوف من جانب الأبوين ، وينعكس هذا القلق وهذا الخوف على الأبناء فى شكل ظواهر سلوكية سلبية كما سوف نرى فى مواضع لاحقة . لكن ما يعنيه الاستقلال هو هندسة بيئة الطفل متمثلة فى حجرته أو أى مكان آخر خاص به على نحو آمن (رعاية) ثم إفساح المجال له لأن يتعامل مع أشيائه الخاصة (ممارسة للاستقلال) وتراقبه الأم عن كثب وهو يؤدى مناشط مختلفة . ومنوط بمراقبة الأم لطفلها عن كثب تلبية احتياجات الطفل التى قد يعجز عن تلبيتها بنفسه . كما أنه منوط بمراقبتها له القيام بتدعيم فورى للطفل عندما يأتى بسلوك ملائم . كما أنه منوط بمراقبتها أيضاً تمكين الطفل من ممارسة أنشطة معينة إذا لم يكن بمستطاعة تأديتها مفرده ومنوط بهذه المواقبة فوق هذا كله خلق تفاعل إيجابى بين الطفل

وأبويه . فركنا التفاعل الإيجابى هما إعطاء الاهتمام للطفل من جانب ، وشحد إمكاناته من جانب آخر .

وإذا كان مناخ السماحة بالصبغة التى أوضحناها يترجم عن نفسه فى شكل أدوار يمارسها الأبوان ، فهو يتحدد فى ثلاثة أدوار : دور المشارك ودور الميسر ودور الملاحظ .

دور المشارك : ويعنى هذا الدور أن يسمح الأبوان لنفسيهما بين الحين والحين بمشاركة الطفل إهتماماته ولعبه . فمثل هذا الدور يتيح للأبوين أن يكونا على طبيعتيهما وأن يكونا تلقائيين وعفويين وتنقل هذه العقوبة وهذه التلقائية للطفل بأنه مقبول ومحبوب . ويأتى فى ثنايا ممارسة هذا الدور وقوف الأبوين كمحفزين للطفل وذلك يعمل تعديل فى النشاط الذى يؤديه الطفل ليكتسب النشاط جده وأثار ... ومن شأن هذا أن يحافظ على إهتمام الطفل لأطول فترة ممكنة مما ينعكس أثره إيجابياً على نمو قدرات الطفل وإرتقائها . ومن الممكن أن نشير فى هذا الموضع إلى أن ممارسة هذا الدور إنما تقضى بضرورة ألا يكون الأبوان متعبين أو مشغولين بشئ معين . فالتلقائية والعفوية كما أوضحناهما قوام هذا الدور . ولا يمكن للتقائية والعفوية أن يتأتيا فى حالة الإجهاد أو الضيق أو الإنشغال .

دور الميسر : يتأتى للطفل الإرتقاء من خلال عمليات مستمرة من التكيف مع البيئة . وإحدى صور التكيف مع البيئة أن يتعلم الطفل ممارسة أنشطة جديدة بعد أن يكون قد أجاد أخرى . وعادة ما يحتاج هذا الأمر من الأبوين مساعدة الطفل على عبور الفجوة فى التعامل بين شئ معروف وآخر غير معروف . ويمكن للأبوين أن يقوما بهذا . أى بدور المعين والميسر من خلال تغيير زاوية إهتمام الطفل التى ألف التعامل معها إلى زاوية إهتمام جديدة تمكنه من أن يقوم بالأداء الجديد .

وربما بدا واضحاً أن دور المشارك يتيح كثيراً إمكانية ممارسة دور الميسر . فعندما يوجه أحد الأبوين الطفل فى إطار مشاركته إياه اللعب . لا يأخذ التوجيه شكل التعليم المباشر التقليدى ، ولكنه يأخذ الشكل غير المباشر . كما أنه لا يأخذ الشكل السلبى والذى فيه يقدم الحل جاهزاً للطفل عندما يعوزه الحل ، ولكنه يأخذ شكل إنماء مهارات حل المشكلات لكى يمكن للطفل أن يصل إلى الحل بنفسه . ومن الممكن أن يتحقق هذا بمشاركة الطفل ، حيث أن الطفل يلتقط هاديات الحل من أدوات الراشد أبان عملية المشاركة . وبهذا الشكل يتحقق التيسير من خلال المشاركة .

دور الملاحظ : تعد الملاحظة شيئاً هاماً تقتضيه طبيعة الأمور بالنسبة للأبوين كراعيين لأبنائهما . وتنصب الملاحظة على سلوك الطفل سواء أكان هذا السلوك صريحاً مثل الأفعال ، والنشاطات التى يقوم بها ، أو ضمنياً مثل ما يدور فى ذهنه من أفكار أو ما يحتاج فى وجدانه من مشاعر . وبالإمكان بالطبع للسلوك الصريح أن يخضع للملاحظة المباشرة والأمر ليس على هذا النحو بالنسبة للسلوك الضمنى ... فكل ما يمكن عمله بالنسبة للسلوك الضمنى هو أن نستنتجه أو نفترضه . فعدم إقبال الطفل مثلاً على لعبة تقدم له تعنى أنه غير مهتم بها أو أن الشعور بالملل قد إنتابه .

ولابد للملاحظة الجيدة أن تتمتع بعدد من الخصائص :

١ – أن تكون إنتقائية :

فليس بإمكان كل فرد أن يلاحظ كل شئ فى وقت واحد ومن ثم فإنها تقضى بضرورة أن يقرر الفرد منذ البداية ما الذى يرغب فى ملاحظته .

٢ – الموضوعية :

وتعنى أن يتجرد المرء من مشاعره وتصوراته الخاصة بقدر الإمكان ، ورصد ما يراه بالفعل دون أن يتطوع بالتفسير بشكل قد يخل بقواعد الملاحظة الدقيقة .

٣ – القدرة على التقويم بشكل سليم :

وبالإمكان القيام بهذا إذا ما نمى المرء قدرته مع الملاحظة المنظمة . وتعنى الملاحظة المنظمة الإحاطة بيئة اللعب والإحاطة بالعوامل التى تؤثر فى أفعال الطفل .

٤ – إستتباع الملاحظة :

بقرار يؤخذ فيما يجب القيام به لتزويد الطفل بالخبرات الملائمة وهذا يعنى العودة إلى الدور الميسر .

وجدير بالذكر إحاطة الأبوين وهما يقومان بالملاحظة بدليل يرشدهما فى ملاحظاتهما يعد أمراً ضرورياً . ويتاح الآن عدد من الاستمارات وضعت لمساعدة الآباء على الملاحظة الدقيقة والمتابعة المستمرة للأطفال (أنظر استمارة مظاهر تحقيق التعلم فى الملحق) .

وجدير بالذكر أن الأدوار الثلاثة التى أشرنا إليها تتكامل فيما بينها . فقد يقوم الأبوان بملاحظة الطفل وهما يشاركانه أداءاته ، وقد يقومان بدور الميسر وهما يشاركانه فى الآداء . فالأدوار التى ينهض بها الأبوان فى إطار مناخ السماحة ليست مقطوعة الصلة ببعضها البعض ولكنها منسوجة فى إطار تكاملى يتمم بعضها بعضاً .

وإذا كان لنا أن نحدد كيفية تخليق مناخ السماحة من خلال عدد من التوصيات فإن فى الأمتثال للمبادئ العشرة التى أوضحناها فى الفصل الأول ما يشكل مضمون هذه التوصيات (ارجع للفصل الأول) .

وربما يبرز الحديث عن أسلوب السماحة تساؤلاً يختص بمدى ملائمة استخدام نقد الأطفال على أسلوب غير مرغوب يفعلونه فى ظل مناخ السماحة المشار إليه . والإجابة على هذا التساؤل تقضى بإدراك جانبين هامين ، يختص أولهما بحقيقة أنه لا يجب السكوت على أخطاء الأطفال . فإحدى المهام الأساسية للآباء أن يوجهوا أطفالهم إلى ما هو الصواب . وتوجيه نظرهم إلى الأخطاء إذا ما صدرت عنهم . ويختص ثانى الجانبين بحقيقة أن الأفراد عامة والأطفال بصفة خاصة حساسون للنقد .

وقد يبدوا مع طرح الجانبين المشار إليهما أن المهمة ليست يسيرة ولكن هذا ليس بالصحيح تماماً إذا ما أدركنا أن هناك صورتين للنقد أحدهما مدمرة للطفل ولصورته أمام نفسه ، وثانيتهما بناءه . والنقد المدمر هو النقد الموجه إلى الطفل وليس إلى سلوكه . أما النقد البناء فهو الموجه إلى الفعل الذى أرتكب . فهناك فرق بين أن تقول لطفلك " كف عن الكلام وركز فى واجباتك المدرسية " وبين أن تقول له " لا أعتقد أنك ستنهى واجبك المدرسى إذا استمريت فى الكلام " . النقد الأول نقد غير بناء . ولهذا فهو يحط من قدر الطفل لأن النقد ينصب على شخص الطفل . أما النقد الثانى فهو نقد بناء لأنهيركز على السلوك ذاته . وهناك فرق بين أن تقول لطفلك " أنك ولد أرعن ، لقد أسقطت الكوب على الأرض وهشمته " وأن تقول له " لقد وقع الكوب وتهشم على الأرض إجمع الزجاج المهشم " . النقد الأول غير بناء والثانى بناء .

هذا ويحسن عند توجيه النقد فى شكله البناء أن نتحاشى النقد الاجمالى العام ، ونبرة الصوت العالية التى توحى بالقسوة . كما يجب أن نراعى الوقت المناسب عند توجيه النقد . فمن غير المستحسن أن نوجه النقد ونحن فى حالة إنفعال ، أو نواجه على مرأى ومسمع من أخرين ، أو نوجهه والطفل فى حالة خوف .

فإذا ما راعينا هذه الاعتبارات فمن الممكن ألا يتعارض أسلوب السماحة مع توجيه النقد على سلوك غير مقبول يصدره الطفل . فالسماحة كما لا تعنى عدم إيكال مسئوليات للطفل ، فإنها لا تعنى أيضاً تجاوز مستمراً عن أخطاء يقع فيها .

٢- **تشدد الآباء عند التعامل مع الأبناء** :

لا يمكننا أن نتصور على الأطلاق وجود أبوين سويين يكرهان أبناءهما . لكن ما يمكن تصوره أن يكون للأبوين أساليب غير ملائمة فى التعامل مع الأبناء ومن بين هذه الأساليب الضبط المفرط للأبناء بشكل يحد من إمكانية ممارسة أدوارهم كشخصيات لها إستقلالها . وهذا هو معنى التشدد .

ويفعل الأبوان المتشددان هذا بدافع الخوف الشديد على أبنائهم ومن باب القلق الشديد عليهم . وعادة ما يتضمن هذا الأسلوب ممارسة العقاب كما يتضمن أيضاً التضييق الشديد عليهم بالمطالب غير الواقعية . وهى مطالب مصاغة على أساس تسلطى . وفى عرف هذا النوع من الآباء أن الطاعة والخضوع فضيلتان لا تعد لهما فضيلة أخرى . وما دام أن – الطاعة والخضوع فى إراطهما لا يتسقان وطبيعة الفرد حتى وهو فى طفولته ، فمقدر لهما أن يبعثا فى الفرد النفور وتحين الفرص للتمرد على هذه المطالب بين الحين والحين . ومن ثم يأتى عقاب الوالدين كأمر طبيعى فى ظل المناخ من التعامل . وهو شئ بات كريهاً من خلال ما أفضت إليه نتائج البحوث المختلفة . فبدلاً من أن ينفر العقاب الطفل من السلوك غير المرغوب ينفره ممن وجه إليه العقاب .

كما تتسم التنشئة المتشددة بدرجة كبيرة من الجمود ، كما أنها تتسم أيضاً بدرجة كبيرة من التطرف . ومن أوضح الأمثلة على هذا أن تهرع الأم إلى وليدها منذ ولادته عند بكائه وتحمله على كتفها ... فيتعود الطفل منها على هذا السلوك وفجأة وبعد أن يكبر الطفل إلى حد ما تضيق الأم بحمل طفلها أو بكثرة بكائه إبتغاء

لحمله ، فتبدأ فى زجره أو عقابه أو الصراخ فى وجهه ... وتأخذ بالتالى العلاقة بينهما شكلاً غير مقبول .

هذا مثال واحد على التصلب والتطرف فى آن واحد . فقد تحولت الأم من حالة إلى نقيضها تماماً . سابق تهرع إليه وتحمله ، والآن تضيق بهذا السلوك .

قارن هذا المثال بمثال أم عودت طفلها أن ذهابها إليه لا يعنى حمله . ولكن يعنى فقط إشباع حاجة لديه لا يستطيع إشباعها بمفرده ، كأن تطعمه أو تغير ملابسه المبتلة أو ما إلى ذلك . فالطفل فى المثال الثانى لم يتعود حمل أمه له ، ولم يرتبط لديه البكاء بحمل الأم له . ومن ثم لم تتخلق لديه الرغبة فى حمل أمه له بصفة مستمرة ، ومن ثم أيضاً ليس هناك ما تضيق به الأم منه .... وليس هناك بالتالى ما يبعثها على الغضب .

وما دام أن أسلوب التنشئة المتشدد من جانب الأبوين يعكس كما سبق وأن أوضحنا فى الفصل الأول مزاجهما النفسى والمتمثل فى جوانب منه فى خوف وقلق شديدين على الأبناء ، وما دام أن هناك ما يسميه الباحثون بالعدوى الإنفعالية (٢٩ : ٢٩٣ – ٢٩٤) فسوف ينعكس الخوف والقلق بدورهما على الأبناء فى صورة استيعاب لهذين الضربين من الإنفعال . فقد بينت البحوث المختلفة علاقة قوية بين قلق الأبوين وقلق الأبناء فى ظل معايشة ظروف التشدد . وهو أن يستشف منه أن الأبناء يستوعبون فى ظل هذا النوع من التنشئة الإحساس بالتهديد وعدم الثقة بالذات .

ولننظر عن كثب فى النتائج المترتبة على هذا النوع من التنشئة حيث يمثل فيها القلق والخوف عنصرين من عناصر المناخ النفسى الواصل بين الآباء والأبناء :

١ – خوف الأبناء المفرط من صرامة الأبوين ، ثم خوفهم بعد ذلك من مواجهة المواقف المختلفة ، بشعور منهم أن سلوكهم فى هذه المواقف قد يعود عليهم بالعقاب بصورة أو أخرى .

٢ – ضعف الثقة فى الذات . نتيجة لتكرار العقاب ، واتسام العلاقة مع الأبوين بطابع التشدد والصرامة .

٣ – رؤية التهدد فى مواقف لا تثير الخوف بطبيعتها . ومثال هذا حلا بعض الأطفال عند ما يربكهم رؤية شخص غريب فيشيحون عنه بعيداً أو يلتصقون عن رؤيته بأبويهم . ومثال هذا أيضاً إلتصاق الأطفال الشديد بالأبوين وتهيب الابتعاد عنهما فى مواقف تفرض الابتعاد مثل دخول الحضانة أو المدرسة .

٤ – إنتهاج سلوك التحاشى فى المواقف المختلفة ، أى أن يبعد الطفل نفسه عن التعامل مع المواقف المختلفة تحاشياً لخطأ قد يرتكبه وبالتالى التعرض لعقاب الأبوين .

٥ – الاعتمادية الشديدة دون الاعتماد على النفس . حيث يجد الطفل أنه من الأيسر له أن يركن إلى الآخرين عندما تحدوه الرغبة فى القيام بشئ معين . وتنبنى اعتمادية الطفل على مبررات قائمة لدى الطفل نفسه وهو تأمين نفسه من العقاب من جانب وإحساسه بالعجز من جانب آخر .

٦ – إنبثاق بعض ضروب الانفعالات مثل الحزن أو الاستثارة أو الخجل ، وانتظامها مع الخوف والقلق فى مركب واحد . وهذا يعنى وجود إختلافات بين الأبناء المعايشين لظروف متشددة من التنشئة . فقد يستجيب بعض منهم لهذا الضرب من التنشئة بخوف مصحوب بالحزن ، وقد يستجيب بعض آخر بخوف مصحوب بالاستثارة أو العدوان . وتتحدد هذه الاختلافات بين الأبناء بعوامل متعددة منها طبيعة شخصية كل منهم ومكوناتهم ، وطبيعة المواقف المتميزة التى يعشها كل منهم .

٣-عدم الإتساق لدى الأبوين عند التعامل مع الأبناء :

لكى يمكن إلقاء الضوء على طبيعة هذه الصيغة من التنشئة ، وبالتالى إدراك آثارها السلبية فمن الواجب الإتفاق حول عدد من المبادئ السيكولوجية الهامة :

١ – كل سلوك يصدر منوط به تحقيق وظيفة معينة أو هدف مرغوب .

٢ – إذا ما تحقق الهدف من السلوك زادت احتمالات صدور هذا السلوك .

٣ – عندما يتوقع المرء نتيجة معينة من سلوكه ، ولا تتحقق هذه النتيجة ينطفئ هذا السلوك أو لا يتكرر .

٤ – بإمكان الأبوين أن يتحكما فى سلوك أبنائهما ويعدلاه عن طريق التحكم فى العائد من السلوك ، كأن يحجما عن تحقيق رغبات الطفل إذا ما كان سلوكه لتحقيق هذه الرغبة غير ملائم وأن يتجاوبا مع رغباته إذا كان سلوكاً ملائماً . ويمكن للأبوين أن يرسيا من خلال هذه الطريقة جزءاً هاماً من حياة أطفالهما إذا إتسم سلوكهما بالإتساق ، أى أن يمكنا الطفل من إدراك معنى واحد لسلوكه ، وأن يتسق هذا المعنى مع معناه عند الأبوين . والهدف من المعنى الواحد المتماثل عند الآباء والأبناء هو أن يكون الطفل قادراً على التنبؤ . مثال أن يتوقع الطفل أنه إذا خرج من حجرة نومه بعد أن تدخله الأم لينام ستعيده الأم من جديد إلى مخدعه دون أن تسمح له بالسهر . وبالنسبة للأم فإنها إذا ما تركت الطفل مخدعه بعد أن يحل ميعاد نومه فإنه من المحتم أن تعيده إليه من جديد .

أما إذا إختل ميزان التوقعات الحاكم لعلاقة الأبوين بأبنائهما بحيث يدرك الطفل أن سلوكه قد يعود حيناً بعائد معين ويعود حيناً بعائد آخر ، أو أن سلوكه قد يعود بعائد معين من جانب الأم ويعود بعائد مختلف من جانب الأب ... فلا يمكن للطفل فى هذه الحالة أن يتوقع ما الذى يمكن أن يفضى إليه سلوكه . ونكون فى هذه الحالة وجهاً لوجه أمام التنشئة غير المتسقة .

وقد يبدو من الملائم الإشارة إلى ما أبانت عنه بعض البحوث من حيث وجود علاقة بين عدم الإتساق والتشدد فقد تبين لنا يروز عدم إلتساق فى مناخ التشدد . بمعنى آخر إزدياد احتمالات عدم الإتساق فى سلوك الأبوين غير المواقف المختلفة إذا ما كان يصبغ طابع تنشئتهما الأسلوب المتشدد . ويرجع هذا إلى أن التشدد بما يعنيه من الاحتكام القطعى إلى قواعد سلوكية مستقاه من قوالب اجتماعية جامعة فى بعض الأحيان بالإضافة إلى أن المتبنين للأسلوب المتشدد لا يمنعون النظر كثيراً فى مدى ملائمة القواعد السلوكية سواء من منظور إلزامها للسلوك أو من حيث إتساقها مع بعضها البعض ... نقول من أجل هذا ينطوى مناخ التشدد فى محيط الأسرة على قواعد سلوكية متضاربة . ومن الأمثلة على هذا أن يطلب الأب من صغيره ألا يتحدث مع من هم أكبر منه سناً (وهى قاعدة سلوكية شائعة فى نطاق الأسر المتشددة) ويطلب منه أيضاً أو يكف عن خجله ، فى حين أن الحديث مع كبار السن قد يخلص الطفل من خجله . ومن أمثلة هذا أيضاً أن تطلب الأم من طفلها أن يكف عن البكاء وهى تقوم بضربه !!

أهمية الإتساق فى التنشئة :

ربما تكون قد وضحت إجمالاً أهمية الإتساق فى التنشئة أبان إيضاحنا للمقصود بأسلوب عدم الإتساق . إلا أن الموقف بحاجة إلى تفصيل القول فى أهمية الإتساق نظراً لأهميته البالغة من حيث ما يفضى إليه من نتائج .

يعد الإتساق هاماً لأسباب عدة ربما كان من أبرزها :

١ – أن العالم المحيط بالطفل عالم مركب ومتعدد العناصر . ويفرض تركيبه وتعدده على الفرد بصفة عامة والطفل بصفة خاصة ضرورة الفهم أو الإستبصار بالأساليب الممكنة من الوصول إلى أهداف بعينها . فالطفل بحاجة إلى أن يعرف مثلاً ما هو الأسلوب الأمثل الذى يقنع به أبويه للذهاب إلى الخارج (عمل الواجب

مثلاً وليس البكاء) أو بحاجة إلى أن يعرف كيف يجذب إنتباه أبويه (بتنظيم لعبة وليس بتحطيمها .

وبهذه المعرفة المستقر لأنسب الوسائل المحققة لأغراض بعينها يتاح للطفل الشعور بالأمن . فالأحساس بالتهديد إنما يتمثل فى أحد جوانبه فى عدم معرفة الفرد بالكيفية التى يتصرف بها إذا ما واجه موقفاً معيناً . وهذا هو مما تضطلع بها إذا ما واجه موقفاً معيناً . وهذا هو مما تضطلع التنشئة الاجتماعية فى عمومها بدرئه .

٢ – أن الإتساق بما يكفله من تعريف للأبناء بالسبل المختلفة الممكنة لهم تحقيق ما يريدونه يوفر على الأبناء أمرين وهما التخمين ، وجس النبض ففى ظل المعرفة بأن سلوكاً بعينه هو الذى يكفل الحصول على شئ ما يعفى . الأبناء من التخمين بما يجب عمله إذا ما كانت لهم رغبة فى الحصول على شئ معين . ومن ثم يوفر الإتساق عليهم الجهد والطاقة . كما أنه فى ظل المعرفة بأن هناك إستقراراً من جانب الأسرة على السلوك الذى يكفل الحصول على شئ معين يعفى الأبناء من عملية جس نبض أبويهما من حيث مدى التزامهما بما يقولانه .

وقد يتساءل المرء عما إذا كان الأطفال الصغار يستخدمون بالفعل أسلوب جس النبض مع آبائهم . والحقيقة أنهم يستخدمون هذا الأسلوب أكثر مما نتصور نحن معشر الكبار . خذ مثلاً حال الطفل الذى يقضى أبويه بضرورة غسل أسنانه قبل ذهابه إلى النوم . وبتأثير التكاسل قد يذهب الطفل إلى سريره دون أن يغسل أسنانه . ويفعل هذا وكأنه يتصور بينه وبين نفسه أن أبويه لن يوقظانه من النوم ليغسل أسنانه . فإذا تجاوز الأبوان بالفعل عن هذا إستمر الطفل هذا السلوك بعد ذلك . أما إذا أصر الأبوان على إيقاظه ليغسل أسنانه . فإنه لن يذهب إلى سريره بعد ذلك دون أن يغسل أسنانه ، لأنه سيعرف مقدماً بأنه لا تجاوزعن هذا الأمر من جانب أبويه .

– أن الإتساق مرتبط به إرساء قاعدة سلوكية للأبناء . فإذا ما أختلت هذه القاعدة نتيجة عدم تمسك الأبوين بها دوماً . لجأ الأبناء إلى سلوك المراوغة . ومع المراوغة يظهر غضب الأبوين ويظهر قلقها أيضاً , ويظهر بالتالى العقاب كأسلوب للردع مما ينعكس أثره سلبياً على الطفل كما سبقت الإشارة . ومن ثم يعفى الإتساق الأبوين من إستخدام أسلوب التشدد ومما ينطوى عليه من عقاب . ويعفى الأبناء من آثار سلبية تأتى بها التربية المتشددة .

كيفية تحقيق الإتساق مع الأطفال :

من الممكن تحقيق الإتساق فى التعامل مع الأبناء من خلال :

١– خلق إتساق بين موقف الأب من سلوك معين وموقف الأم من هذا السلوك . فلا يمكن إرساء قاعدة سلوكية عند الطفل إذا ما كان الأب على سبيل المثال متمسكاً بهذه القاعدة والأم متساهلة فيها .

٢ – التمسك بالقاعدة السلوكية عبر المواقف المختلفة . فلا يمكن إرساء قاعدة إذا ما كنا نتمسك بها فى بعض المواقف ولا نتمسك بها فى مواقف أخرى . ومن أقرب الأمثلة التى تأتى إلى الذهن مصورة هذا النوع من عدم الإتساق أن يسكت الأبوان عن سلوك معين يصدره الطفل عندما يتواجد ضيوف فى المنزل ولا يسكتان عن هذا السلوك فى الظروف العادية .

٣ – البدء فى البداية بقاعدة واحدة . ولهذا أسباب متعددة كما يذكر الباحثون .

وهذه الأسباب هى :

أ – أن الطفل سيحاول من باب جس النبض كسر القاعدة . ومن ثم يحتاج الأمر من الآباء جهداً كبيراً لكى يلاحظوا مدى التزام الطفل بالقاعدة . ولذا فإن تكريس هذا الجهد لقاعدة واحدة بدلاً من توزيعه على أكثر من قاعدة هو قرار حكيم .

ب – أن البدء بقاعدة واحدة ييسر على الطفل الألتزام بهذه القاعدة . فإذا ما وضعنا للطفل أكثر من قاعدة فى وقت واحد . فإن من شأن هذا أن يشكل عبئاً نفسياً عليه وعبئاً على ذاكرته .

جـ – لقد تبين عند إرساء قاعدة واحدة ، أن الطفل عادة ما يوجه كل تمرده على هذه القاعدة ، ويتخلى عن الكثيرين من ضروب سلوكه غير المرضية . ولإدراك هذا فما علينا إلا أن نتخيل حال الأطفال عندما تنهاهم أمهم عن الحديث بصوت عال لسبب أو آخر وليكن لخلود الأب إلى النوم على سبيل المثال . سنجد أن الأطفال غالباً ما يتركون كل عبث آخر يقومون به ويبدؤون فى الحديث بأشكال مختلفة مثل الهمس والصفير والقراءة بصوت عال والغناء وهم عندما يفعلون هذا يحاولون أن يجسوا نبض الأم حيال القاعدة ليروا مدى إلتزامها بأوامرها . ومعنى هذا أن محاولات الأطفال العابثة تستقطب فى مجالات السلوك المتصلة بالقاعدة المرساة . ومن ثم فإن إرساء قاعدة واحدة فى البداية سييسر على الآباء إتباع أسلوب متسق خاصة إذا ما كانت لهم خطة واضحة فى كف ضروب السلوك غير المرغوب .

٤– البدء بقاعدة طيعة التنفيذ . والمقصود بعبارة " طيعة التنفيذ " .**أن القاعدة تتسم بخصائص أساسية وهى** :

أ – أن يكون تنفيذها والتمسك بها مهما على المستوى الوظيفى بالنسبة للطفل . بمعنى آخر أن يكون فى تنفيذها راحة للطفل وتحقيقاً لسلامته الصحية . وتجاوباً مع إهتماماته . فعندما تطلب الأم من طفلها ضرورة أن يضع لعبته فى مكانها بعد أن ينتهى من اللعب سيزيد من احتمالات تمسك الطفل بالقاعدة إذا ما تمسكت بها الأم وكأن فى مقدور الإبن الوصول إلى مكان اللعبة . وهذا يرجع إلى أن ما تقتضيه القاعدة شئ محبذ للطفل .

ب – أن تكون القاعدة قابلة للتحديد الدقيق . فهناك فرق بين أن تقول للطفل " هندم ثيابك " وقولك " لا تخرج للشارع إلا وأنت مرتد قميصك النظيف بعد قفل الزرايز ووضعه داخل البنطلون " .

جـ – أن تكون القاعدة من النوع الممكن متابعة تنفيذها . والقاعدة التى من هذا النوع هى التى يمكن لأحد الأبوين ملاحظة إتباعها أو خرقها دون اعتماد على شهادة آخر . فمن الأفضل للأبوين أن يبدأ بقاعدة " من الضرورى إرتداء ملابس النوم قبل الذهاب إلى المخدع " عن أن يبدأ بقاعدة " عدم الشجار مع الزملاء فى الحضانة .

د – أن يكون لما تلزم به القاعدة طابع الاستمرار . فإن كانت القاعدة تختص بسلوك غير متكرر فإن تيقن الطفل من إتساق أبويه يأخذ منه وقتاً طويلاً . أما إذا كانت القاعدة تختص بسلوك متكرر فأن من السهولة بمكان للطفل أن يتيقن من إتساق أبويه وإصرارها على تنفيذ القاعدة . فالزام الطفل على سبيل المثال بضرورة " غسل يديه قبل تناول الطعام " إنما يخت بسلوك متكرر ، فى حين أن إلزامه بعدم إحداث ضجيج عند تواجد الضيوف إنما يختص بسلوك غير متكرر .

إجراءات لإرساء القاعدة :

هناك ثلاثة إجراءات من الواجب الفيلم بها عند إرساء قاعدة وهذه الإجراءات هى :

١ – التحديد الدقيق لما يجب عمله ، وفى حدود زمنية واضح توقيتها (مثل هذا " على .... أن يغسل الأطباق قبل تناول العشائ () .

هذه صيغة محددة بدقة ولها زمن محدد بوضوح لا لبس فيه . قارن هذه الصيغة بصيغة كهذه " على ... أن تغسل الأطباق فى أسرع وقت ممكن (×) الصيغة الثانية غير مقبولة لأنها غير محددة على نحو يفهمه الطفل .

هذا وتجدر الإشارة إلى أن هناك بعض القواعد ليس ليمقتضياتها السلوكية حدود زمنية واضحة نظراً لحدوثها فى أوقات قد يصعب توقعها . مثال هذا حال الطفل الذى لديه عادة خلع حذائه فى حجرة المعيشة ويتركه فيها بدلاً من أن يدخله حجرته . فى مثل هذا النوع من الضروب السلوكية يكون التحديد على النحو التالى : " يجب أن يكون الحذاء فى حجرة الفرد الخاصة ..... " وتلزم الطفل بهذا دون تهاون .

٢ – التأكد من تنفيذ الأداء . من الواجب عند إرساء قاعدة التأكد من تنفيذ الطفل لها . هذا ويلاحظ أن ما اقتضاه الإجراء الأول من حيث التحديد الدقيق لما يجعله فى حدود زمنية واضحة منوط فى جانب منه تيسير عملية التأكد من قيام الطفل بالأداء . وبعد هذا الإجراء الثانى شيئاً هاماً للغاية . لأن عدم تنفيذ قاعدة هو أسوأ بكثير من عدم وجود قاعدة .

٣ – تجاهل السلوك غير المتصل بالقاعدة : من المتوقع عندما يرسى الآباء قاعدة سلوكية يلزمون أطفالهم بها . أن يكشف الأطفال عن عدم راحتهم السلوك مثل نوبات الغضب وما إلى ذلك . وعلى الآباء فى هذا الحالة أن يتجاهلوا هذا السلوك إذا ما حدث من الطفل ، وكأن شيئاً لم يحدث . فمثل هذا السلوك الذى يحدث من الأطفال ما هو إلا محاولات لجس نبض الآباء فيما إذا كانوا هم جادين فى الإلزام بالقاعدة أم لا .

١- التنفيس عن الضغوط النفسية للآباء فى الأبناء:

صاحب التغيرات المعاصرة تغير في نمط الحياة بالمجتمعات، ونتيجة لكثرة الضغوطات والأعباء اليومية التى أفرزتها التغيرات المعاصرة على كاهل الأسر من ارتفاع مستوى المعيشة، والتفكك الاجتماعى، وضياع القيم لدى بعض أفراد المجتمع؛ وتعرض الطفل بالتبعية لبعض أساليب التعامل غير السوية التى أثرت على تكوينه النفسي نتيجة لتنفيس الأباء غضبهم عليهم.

٢- تعرض الطفل للإهمال:

الإهمال: هو ترك الوالدين الطفل دون تشجيع على سلوك مرغوب فيه أو الاستجابة له وتركه دون محاسبته على قيامه بسلوك غير مرغوب فيه وقد ينتج الوالدين أو احدهما هذا الأسلوب بسبب الانشغال الدائم عن الأبناء وإهمالهم المستمر لهم.

وبتأمل الحياة الأسرية اليوم نجد أن الأب يكون معظم وقته في العمل ويعود لينام ثم يخرج ولا يأتى إلا بعد أن ينام الأولاد، والأم تنشغل بالعمل خارج المنزل كأمراه عاملة أو تنشغل كربة منزل بكثرة الزيارات والحفلات، أو في الهاتف، أو على الإنترنت و تهمل أبنائها ولا تلبى احتياجاتهم من مأكل ومشرب وملبس وماغير ذلك من أمور يفسرها الطفل على أنها نبذ وكراهية وإهمال فتنعكس سلباً على نموهم النفسي ويصاحب ذلك أحيانا السخرية والتحقير للطفل ولنوضح ذلك بالأمثلة التالية

مثال (١): قيام الطفل برسم أسرته بطريقته الخاصة ويسعد بها فيذهب لامه لترى ما أنجذه فتنهره وتسخر من عمله وتطلب منه عدم ازعاجها بمثل تلك الأمور التافهة.

مثال(٢): عندما يحصل الطفل على درجات مرتفعة ما في احد المواد الدراسية لا يكافأ ماديا ولا معنويا بينما يحصل على درجة منخفضة تجده يوبخ ويسخر الأبوين منه مما يحرم الطفل من الإحساس بالنجاح ومع تكرار ذلك يفقد الطفل مكانته في الأسرة، ويصلب بالتبلد الانفعالي وعدم الاكتراث بالأوامر والنواهى التى يصدرها الوالدين .

مثال (٣): تعرض الطفل لمحاولات التحرش من أحد الأقارب ويذهب للأم ليخبرها بما يحاول الشخص فعله وما يشعر به من ضيق تجاه هذا الشخص فتنشغل امه عنه في كل مره قائلة ليس لدى وقت لك الآن وهكذا إلا أن يبلغها الطفل فتنصب عليه بالغضب والاتهام وتحرمه من اللعب والمصروف وغيره من الأمور وتهمله عقاب له

فيشعر الطفل بالتخبط واليأس ويصبح لديه انحراف جنسى عند الكبر أو رفض للزواج في المستقبل.

وبمرور المجتمع بالتغيرات المعاصرة اختلفت أشكال الإهمال التى أفرزتها تلك التغيرات حيث ضاعفت النتائج السلبية للتغيرات المعاصرة من الممارسات النفسية، والاجتماعية التى يمكن أن يواجهها الطفل.

فشغلت التكنولوجيا القائمين على رعاية الطفل عن تلبية حاجاته؛ مما عرضه للإهمال فى مختلف صوره؛ كعدم المبالاة، ونقص الرعاية، وإهمال إشباع الحاجات النفسية، والفسيولوجية؛ ومن ثم شعور الطفل بالإحباط، وعدم الأمان فتكونت لديه سلوكيات عدوانية انعكست فى تصرفاته بعنف ضد أصدقاءه، وإيذائهم، أو السرقة انعكاسات سلبية تجاه ذاته وإيذائها.

فيقوم الطفل بالتخريب كمشكلة سلوكية يظهرها الطفل كرد فعل نفسي لما تعرض له من إهمال، ويتمثل التخريب لدى الطفل فى إشاعة الفوضى، والسلوك التدميرى؛ كالعبث بالأشياء الخطرة، ومقتنيات الغير فالتخريب المتعمد يلجأ إليه الطفل؛ لتفريغ الطاقة الزائدة لديه، أو رغبة منه فى الانتقام، أوشعورة بالضيق، وكراهية الذات فيكون الطفل شاهد مثل هذه السلوكيات، وأدراك تأثيرها على الآخرين وحاول أن يكررها ويقلدها إذا نجحت فى لفت انتباه الآخرين له.

٤- تعرض الطفل لسوء المعاملة:

خلقت التغيرات المعاصرة العديد من التحديات التى عجز أفراد المجتمع عن التصدي لها؛ ومن ثم وجه الكبار ضغوطاتهم النفسية تجاه الطفل في صورة سوء معاملة تسببت في حدوث أضرار نفسية، وجسدية له. ويتعرض الطفل للإيذاء البدني، والنفسى فى أشكال عديدة قد يصل فيها الأمر إلى ضرب الرأس بالجدار، أو الأرض، أو ضربه بجسم صلب يؤدى إلى كسور فى الأطراف، والجمجمة، وحرق

أجزاء من الجسم، أو الحبس فى مكان مظلم لا يصله تهويه، أو حرمانه من الطعام، أو غير ذلك، حيث أشارت نتائج إحدى الدراسات إلى أنه في عام(٢٠١٣م) تعرض فئات من الأطفال أكبر من خمس سنوات للوفاة بسبب تعرضهم لسوء المعاملة، كما أشارت النتائج إلى أن سوء المعاملة يؤثر سلباً على نمو الأطفال،ويكسبهم سلوك القسوة فيشعروا بالمتعة فى إيذاء الغير فقد يحصلون على متعة سادية فى تعذيب القطط، والكلاب، حيث تبين أن هؤلاء الأطفال يعانون مشكلات، وصراعات بالمنزل.

فيهرب الطفل لشلة الأصدقاء التى يجد بداخلها الدفئ وينصاع لأفكارهم الصحيحة والخاطئة ويحدث له تقبل لكل ما يراه منهم، أو قد تحدث له اضطرابات سلوكيه في المستقبل فيظهر لديه عنف وعدوان وعناد وما غير ذلك

٥- التفرقة:

ويعنى عدم المساواة بين الأبناء جميعاً والتفضيل بينهم بسبب الجنس أو ترتيب المولود أو السن أو غيرها نجد بعض الأسر تفضل الأبناء الذكور على الإناث أو تفضل الأصغر على الأكبر أو تفضل ابن من الأبناء بسبب انه متفوق أو جميل أو ذكى وغيرها، مما يشعل نار الغيرة والحقد والأنانية باخل نفوس الأطفال فيخلق منهم في المستقبل شخصية نرجسية، أو عدوانية، أو وماغير ذلك.

٦- التسلط أو السيطرة:

ويعنى تحكم الأب والأم في حياة الطفل والوقوف أمام رغباته التلقائية حتى لو كانت مشروعة مع إلزامه بالقيام بمهام تفوق قدراته وإمكانياته ويرافق ذلك العنف أو الضرب أو الحرمان.

وأحيانا وتكون قائمة الممنوعات أكثر من قائمة المسموحات كأن تفرض الأم على الطفل ارتداء ملابس معينة أو طعام معين أو أصدقاء معينين، وكذلك عندما يكبر الطفل يفرضون عليه التخصص الجامعى بل تصل لفرض الزوج والزوجة وأسماء الأبناء فى المستقبل وتستمر تلك الدائرة دون انقطاع.

ونتيجة لذلك الأسلوب المتبع في التربية... ينشأ الطفل ولديه ميل شديد للخضوع وإتباع الآخرين لا يستطيع أن يبدع أو أن يفكر... وعدم القدرة على إبداء الرأي والمناقشة، كما يساعد في تكوين شخصية قلقة خائفة دائما من السلطة تتسم بالخجل والحساسية الزائدة... وتفقد الطفل ثقته في نفسه وقدرته على اتخاذ القرارات والشعور الدائم بالتقصير وعدم الانجاز وقد ينتج عن إتباع هذا الأسلوب طفل عدوانى يخرب ويكسر أشياء الآخرين لأن الطفل في صغره لم يشبع حاجته للحرية والاستمتاع بها.

٧- الحماية الزائدة:

يعنى قيام أحد الوالدين أو كلاهما نيابة عن الطفل بالمسؤوليات التى يفترض أن يقوم بها الطفل وحده والتى يجب أن يقوم بها الطفل وحده حيث يحرص الوالدان أو احدهما على حماية الطفل والتدخل في شؤونه فلا يتاح للطفل فرصة اتخاذ قرارة بنفسه وعدم إعطاءه حرية التصرف في كثير من أموره:

كحل الواجبات المدرسية عن الطفل، أو الدفاع عنه عندما يعتدى عليه احد الأطفال وقد يرجع ذلك بسبب خوف الوالدين على الطفل لاسيما إذا كان الطفل الأول أو الوحيد أو إذا كان ولد وسط عديد من البنات أو العكس فيبالغان في تربيته؛ مما يؤثر على تكوينه النفسي وشخصيته، فينمو الطفل بشخصية ضعيفة غير مستقلة يعتمد على الغير في أداء واجباته الشخصية وعدم القدرة على تحمل المسؤولية

ورفضها إضافة إلى انخفاض مستوى الثقة بالنفس وتقبل الإحباط، وعدم القدرة على الثقة في قراراته، الإتكالية على الوالدين، حساسية الطفل للنقد، عدم القدرة على التكيف مع الجماعة والمجتمع المحيط به في المستقبل.

٨- التدليل الزائد

ويعنى تشجيع الطفل على تحقيق رغباته كما يريد هو وعدم توجيهه وعدم كفه عن ممارسة بعض السلوكيات الغير مقبولة سواء دينياً أو خلقياً أو اجتماعياً والتساهل معه في ذلك .

مثال(١): فعندما تصطحب الأم طفلها معها مثلاً إلى الجيران أو الأقارب ويخرب الطفل أشياء الآخرين ويكسرها لا توبخه أو تزجره بل تضحك له وتحميه من ضرر الآخرين.

مثال(٢): عندما يشتم الطفل أو يتعارك مع أحد الأطفال تحميه ولا توبخه على ذلك السلوك بل توافقه عليه وهكذا.

وقد يتبع الوالدين احدهما هذا الأسلوب لأنه الطفل الوحيد أو لأنه ولد بين أكثر من بنت أو العكس أو لان الاب قاسى فتشعر الأم تجاه الطفل بالعطف الزائد فتدلله وتحاول أن تعوضه عما فقده أو لأن الأم أو الأب تربيا بنفس الطريقة فيطبقان ذلك على ابنهما..

نتائج ذلك التدليل الزائد:

١- طفل لا يتحمل المسؤولية بحاجه لمساندة الآخرين له دائماً.
٢- طفل نرجسى يأخذ دائماً ولا يعطى.
٣- طفل غاضب عدوانى يؤذى الآخر إذا لم يلبى له مايريد.
٤- طفل ضعيف الشخصية حساس لكل ما يقال.
٥- طفل فاقد للقدرة على التكيف المجتمعى.

الفصل الخامس

دور التنشئه فى تدعيم ثقافة الحوار

مع الآخـــر

مقدمة :

يثير موضوع (الحوار مع الآخر) قضايا ومسائل عديدة ، بعضها عامة ومشتركة لاتختلف كثيراً من مكان أو زمان إلى آخر ، بينما بعضها الأخر والأقل تختلف باختلاف البشر وأزمانهم وثقافتهم ومراحل تطورهم ٠ والذى يستقرئ مسار " الحوار مع الآخر " عبر التاريخ البشرى يلاحظ أنه – وبفضل العديد من العوامل ، لعل أهمها الرسالات السماوية وتقدم الوعي البشرى عموماً – أصبح البشر اليوم ليس فقط أكثر وعياً بأهمية الحوار ، وإنما أيضاً أكثر تمسكاً وإلتزاماً به فى التفاعل مع الآخر ، وحل الخلافات والنزاعات معه ، وأكثر وعياً بالتكلفة الباهظة والعواقب الوخيمة للصدام والصراع – خاصة مع التطور المرعب فى أسلحة الصراع والقتال

ومن مظاهر تنامى الوعي بأهمية الحوار والتمسك به ، ورفض الصدام والنفور منه : التكاثر الملحوظ للجهات والمنظمات والمؤسسات المحلية والدولية التى تتبنى الحوار وتدعو إليه ، وتوالى النشاطات والفعاليات التى تدعم الحوار ، وكذلك تكاثر الجهات والمؤسسات المناهضة لنهج الصدام والاقتتال ، ليس فقط فى المجال السياسى ، وإنما فى المجال الاجتماعى أيضاً (مثل : منظمات مناهضة العنف الأسرى ، والعنف ضد الأقليات وغيرها) ٠

ورغم أن الاختلاف بين الناس فى شئون الدين والدنيا أمر قديم ، وسيبقى إلى ما شاء الله ، إلا أن رفض الاعتراف بالأختلاف ، وبالتالى رفض الاعتراف بالآخر ، نابع من استبدادية فكرية متراكمة ومتوارثة ، سيطرت طويلاً على الأذهان بدعم من السلطة الأبوية المتغلغلة فى وجدان المجتمع ، ومع تقدم الشعوب ونهضة الأمم والحضارات انحل البناء القديم ، وتراجعت نسبياً المعتقدات التى كانت تقدس الأكبر مهما كان مخطئاً ، ورحب العالم للبحث خلال القرون الثلاثة الأخيرة بفكرة التمكن للمنطق والعقل ، والتخلى عن فكرة السلطة ، وإفساح المجال فى معظم القضايا والمشكلات للحوار والحجة والمنطق

وبين رفض الاعتراف بالآخر والقبول به تتجلى حكمة الله سبحانه وتعالى فى خلق الناس شعوباً وقبائل ليتعارفوا ، إذ ليس المقصود هنا التقسيم الإدارى للدول فحسب ، بل المقصود أيضاً أن الله خلق الناس مختلفى الأفكار والمرؤى والنشأة والتربية والخبرة ، لتتنوع هذه السمات الإنسانية وتفرض الحياة عليهم التعامل بروح المحبة ، وتبادل الأفكار بمنطق الحوار ، وتحقيق التواصل بأسلوب التسامح أو التعايش وقبول الآخر.

ويشير الواقع الحالى فى المجتمعات الإنسانية إلى أن أغلب الصراعات والحروب والمنازعات والمشكلات الاجتماعية ، بل ومعظم (القضايا فى المحاكم) من أهم أسباب كل ذلك غياب الحوار بين أطرافها أو سوئه ، أو تصورات وهمية أو الاعتماد على الشائعات دون تحقق أو

تدقيق ، ومن هنا ٠٠٠ تتضح الحاجة إلى ضرورة بذل جهود أكبر من جانب المؤسسات الإعلامية والتربوية والدينية والثقافية ، لتجديد لغة الحوار ، وضبط مساراتها وتربية الناس على الحوار الهادئ مع الآخر ، والبعد عن التعصب وكبح أشكال الاندفاع فى الحكم والاعتماد على الحقائق لا الأوهام أو الشائعات ، وكذلك ضرورة البحث عن آليات وسبل لتطوير أسلوب الحوار ولغة التواصل ، مما يتطلب نهجاً إصلاحياً لثقافة الاختلاف وطرحاً تحليلياً لأسباب غيابها ، والتأكيد على أهمية الحوار مع الآخر ، ليس فقط لأهميته فى ذاته ، بل لضرورة تدعيمه وتفعيله بشكل علمى ، لأنه يترتب عليه وعلى الأخذ به تيسير سبل التعامل ، وحل الخلافات والصراعات والمشكلات المجتمعية على اختلافها ٠

إن إبراز الدور التربوى من خلال المؤسسات التعليمية والتربوية لتفعيل وتدعيم مبدأ الحوار مع الآخر لا يحتاج إلى تأكيد أو برهان لأن مهمة التربية لا ينبغى أن تنحصر فى " تعديل السلوك " بل لابد وأن تتجاوز هذه الهدف إلى " الوقاية من المشكلات " المجتمعية التى قد تهدد أمن وسلامة المجتمع ، ومن هنا ٠٠ فإن للتربية دوراً ملموساً وحضوراً فعالاً فى تدعيم وتفعيل أسلوب الحوار مع الآخر ، كمبدأ تحرص عليه المؤسسات التربوية المختلفة ، بدءاً بالأسرة ومروراً بالمدرسة وحتى مؤسسات التعليم الجامعى وغيرها ٠٠

اولا : مفاهيم ضرورية :

* **الحوار :** الحوار لغة مشتق من " الحَوْر" وهو الرجوع ، والحوار أيضاً - : مراجعة الكلام ، والمحاورة : المجاوبة ، والتحاور : التجاوب ، و " تحاوروا " : أى تراجعوا الكلام بينهم ، و " تجادلوا "

والحوار اصطلاحاً : محاورة أو مراجعة النطق والكلام بين طرفين ، متكلم ومخاطب يتبادلان الدور فى أجواء هادئة بعيدة عن العنف والتعصب ، فى إطار حلقة تبادلية يكشف كل منهما عما لديه من أفكار ، فيتشكل من ذلك ما يسمى بالخطاب المشترك الذى تولده القضية المتحاور فيها . والحوار هو تفاعل لفظى أو كتابى بين أثنين أو أكثر من البشر بهدف التواصل الإنسانى وتبادل الأفكار والخبرات وتكاملها ، ونحن نمارس الحوار فى المنزل والمدرسة والشارع والعمل والجامعة ومنتديات الحوار ٠٠٠إلخ ، وبقدر ما يكون الحوار إيجابياً يكون وسيلة لبناء الفرد ورقى المجتمع ، وبقدر ما يكون سلبياً يكون هداماً لكيانه الفرد وكيان المجتمع.

والحوار لا يمكن أن يكون إلا بين أطراف متكافئة تجمعهما رغبة مشتركة فى التفاهم ، ولا يكون نتيجة ضغط أو ترهيب ، لذلك كان الحوار أعم من الاختلاف ومن الجدل ، وصار له معنى حضارى بعيداً عن الصراع ، إذ أن كلمة (الحوار) تتسع لتشمل معانى التخاطب والسؤال والجواب ٠

* **التربية :** التربية – لغة – مشتقة من الفعل (رَبَا) الشئ أى زاد ونما و (رَّباه – تربية) و(رترباه) أى غذاه ونماه كالولد والزرع ونحوه ٠

والتربية هى تنمية الوظائف الجسمية والعقلية والخلقية كى تبلغ كمالها عن طريق التدريب والتثقيف ، فالمعنى اللغوى للتربية يتضمن عملية النمو والزيادة ٠

والتربية بمعناها الضيق تعنى " غرس المعلومات والمهارات المعرفية من خلال مؤسسات معينة أنشئت لهذا الغرض كالمدارس ، وهى بهذا تصبح مرادفه للتعليم ، أما التعليم فهو جانب جزئى من جوانب التربية ويقتصر على تنمية الجانب العقلى والمعرفى ٠

والتربية تعنى أيضاً نمو الفرد الناتج عن الخبرة أكثر من كونه ناتجاً عن النضج ، كما تعرف التربية بأنها كل تغير أو تعديل فى السلوك يحدث للإنسان عن طريق التعلم٠

* **الثقافة :** فى الاصطلاح فيتعذر تقديم تعريف جامع مانع لمفهوم الثقافة إذا نظرنا إلى مستوى البحوث فى هذا المجال إذ يرى " سيد عويس " أن : " مفهوم الثقافة يعنى فى بساطة كل النماذج السلوكية البشرية التى تكتسب اجتماعياً ، وتنتقل اجتماعياً إلى أعضاء المجتمع البشرى ومن ثم فهى تتضمن كل ما تحققه الجماعات البشرية ، ويشمل ذلك اللغة والصناعة والفن ، والعلم والقانون والأخلاق والدين ، كما يشمل الآلات المادية والمصنوعات التى تتجسم فيها عناصر ثقافية معينة ، أو سمات عقلية ، ويمكن النظر إلى الثقافة أيضاً باعتبارها " منظومة كلية من الرموز والدلالات التى تشارك فيها الأفراد

والجماعات ، عبر سلوكيات أو مواقف ، يتم تداولها وتناولها عن طريق التنشئة والتعليم ، وكمحصلة للعلاقة مع تكوينها الاجتماعى سواء منها ما يتصل بالعمل والإنتاج أو العلاقات الاجتماعية والأفكار " **الآخر :** المقصود بالآخر هنا ، وفى سياق ثقافة الحوار – كما يرى الباحث – الفرد الآخر ، أو الجماعة الأخرى التى تختلف عن الذات ٠ فالأخر فى الحوار الأسرى فى مقابل (الأنا) هو : الأب أو الأم أو الأخوة ٠٠٠ والآخر فى الحوار المدرسى بالنسبة للطالب هو المدرس أو المدير أو الزميل ٠٠ والآخر فى الحوار الدينى فى مقابل (الأنا) هو الذى يختلف عنى عقائدياً وقد يعيش معى فى المجتمع أو فى دولة أخرى ٠

كما يقصد بالآخر فى سياق الدراسة (الآخر الثقافى) , (الأخر الحضارى) كما هو الحال فى (حوار الحضارات والثقافات) ٠٠٠ أما (الآخر الفكرى) فهو الذى يختلف عن مذهبى واتجاهاتى الفكرية والثقافية بغض النظر عن المكان أو المجتمع مع توافر ظرف المعاصرة

ثانياً : التربية وثقافة الاختلاف :

الاختلاف بين الناس سنة كونية ومشيئة إلهية ، وهو أمر قديم وسيبقى هذا الاختلاف إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، هذه الحقيقة أكدها القرأن الكريم فى كثير من آياته ، ومن ذلك قوله تعالى " ولو شاء

ربك لجعل الناس أمة واحدة ولايزالون مختلفين (*) إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم ٠٠) ٠

واختلاف الناس فى أفكارهم واتجاهاتهم وأهدافهم وآمالهم واقتضتها الحكمة الإلهية ، وإن رحمة الله التى وسعت كل شئ سوف تشملهم ، مادام اختلافهم من أجل الوصول إلى الحق والصواب ، قال تعالى : " ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين "

ولاختلاف الناس أسباب عديدة منها الظاهر الجلى ، ومنها الباطن الخفى ، ومنها مايكون الدافع إليه معرفة الحقيقة على الوجه الأكمل ، ومن أسباب الاختلاف بين الناس :

١- عدم وضوح الرؤية للموضوع من كل جوانبه ٠

٢- تقليد الغير دون دليل أو برهان ٠

٣- التعصب للرأى والحرص على المنافع الخاصة ٠

٤- حب الشهرة والتفاخر وإثبات الذات ٠

٥- اختلاف العقول والأفهام وسيطرة بعض الأوهام ٠

إن مسئولية التربية هنا فى الإيمان باختلاف البشر ووجوب احترام الآخر وقبوله رغم اختلافه – ضرورة تفرضها نظريات التربية الحديثة عند الحديث حول ما يسمى (الفروق الفردية) أو (أثر البيئة أو الوراثة) فى عمليات التعلم ٠ ومن هنا فإن المؤسسات التربية ممثلة فى الأسرة والمدرسة وغيرها ٠٠ مطالبة بأن تعمل على نشر ثقافة الاختلاف وقبول

الرأى الآخر واحترامه ، فربما كان اختلاف الآراء ووجهات النظر عاملاً فعالاً فى إثراء الثقافة من جهة ومصدراً للإبداع والحيوية الفكرية من جهة أخرى ٠ ويزخر الواقع الراهن لثقافة مجتمعنا المصرى بنماذج عديدة تشير كلها إلى غياب ثقافة الاختلاف من المنظور الاجتماعى والتربوى ، ولعل مرجع ذلك يتمثل فى الأسباب الآتية :

١- أن البعض لا يؤمن بالمساواة ٠

٢- رفض الآخر بوصفه إما جاهلاً أو غريباً أو عدوانياً أو طفلاً أو إمرأة ٠٠إلخ ٠

٣- غياب روح التسامح وعدم التماس الأعذار للآخرين ٠

٤- الإندفاع والتهور دون قراءة العواقب أو التفكير فى نتائج الأعمال ٠٠

٥- التصور الخاطئ عن الرجولة (بإعتبارها قدرة بدنية أو لسانية) وتجاهل العقل والمنطق٠

٦- الميل إلى سوء الظن والتعصب للأفكار الموروثة والجمود ٠

٧- عدم استخدام العقل والحجة وترتيب الأمور ، وعدم التحمس للمعرفة القائمة على الخبرة ، وإيثار السهولة على الدخول فى نقاش مختلف الآراء ٠

وهكذا تبدو أسباب غياب ثقافة الاختلاف مدعاة لكثير من العواقب الوخيمة والروابط الممزقة ، والعلاقات الفاسدة ، وتفضى فى معظمها إلى فشل أى اتفاق ، كما أنها تؤثر فى العمل بروح الفريق والميل للعمل

الفردى ، أما العمل الجماعى فهو معرض دائماً للانهيار لأن (الاختلاف) هو سيد الموقف فى ظل غياب ثقافة التفاهم والحوار ٠

ثالثا : التنشئه وثقافة الحوار مع الآخر :

قبل الخوض فى الحديث عن ثقافة الحوار مع الآخر ، لابد من الإقرار فى هذا الشأن بحقيقة تفرض نفسها على مائدة الحوار حول ثقافة المجتمع المصرى ، وترتبط بما يسمى (ثقافة النخبة والقاعدة) وذلك أن المجتمع المصرى يعانى من انخفاض شديد فى مستوى التجانس الثقافى بداخله ، ولمفهوم التجانس هنا بعد أن رئيسيان : يتعلق أحدهما بالأختلاف بين ثقافات متعددة تشغل نفوس المواطنين ، وتباعد بين شرائحهم بأقدار متفاوته ، ويختص الثانى بمدى اقتراب كل من هذه الثقافات الصغرى من المحاور الرئيسية للثقافة العالمية المعاصرة ، والمشاركة فيها فكراً وممارسة ٠

والواقع أنه لايمكن أن نتناول (ثقافة الحوار مع الآخر) بمعزل عن البناء الثقافى للمجتمع المصرى بشكل عام ، إذ تتشكل المنظومة الثقافية لمجتمعنا المصرى فى إطار العناصر المميزة للشخصية المصرية بموروثاتها ومؤثراتها المختلفة ، وعلى رأسها المؤثرات الاجتماعية والتربوية التى تترك بصماتها فى حاضر المجتمع ومستقبله ، كما تركتها فى ماضية ٠

ومن الناحية الفلسفية ، فلكى ينجح الحوار ويصبح على مستوى الممارسة اليومية فى ثقافة المجتمع ، فلابد وأن ينطلق من مبدأ أساسى

يشير إلى هدف ثابت ، هو البحث عن الحقيقة من وجهة نظر الطرف الآخر ، باعتبار أن إيمان الشخص بصواب رأيه لا يعنى أن رأى الطرف الآخر غير صواب ، وعندما يتحقق هذا المنهج فإن ميادين الحوار يمكن أن تتسع وتتزايد ٠

رابعا : مجالات الحوار وميادينه :

للحوار مع الآخر مجالات وميادين عدة منها :

١- **حوار الحياة :** الذى يعنى الاهتمام بالطرف لآخر وبخصوصياته وأفكاره وظروفه الخاصة ، سعياً لإيجاد قواسم مشتركة معه ٠

٢- **حوار العمل :** الذى يعنى تضافر الجهود لتحقيق كل ما هو فى صالح العمل والصالح العام من النواحى الاقتصادية والاجتماعية والإنسانية ٠

٣- **حوار العقل والفكر :** وفيه يتم تبادل وجهات النظر المرتبطة بأحكام ويتميز بعمق التحليل والمناقشة المنطقية والعقلانية الفكرية ٠

٤- **حوار العقيدة :** والمقصود به أحياناً حوار الأديان وفيه يحاول الطرفان أو الأطراف تفهم وجه التباين والتشابه بين مختلف الديانات واستغلال القواسم المشتركة لتحقيق مبدأ التعايش المشترك ٠

أما بالنظر إلى شخصية الطرف أو الشخص الذى تقع المحاورة معه ، فإننا نجد أن الحوار يتحه نحو جميع الطوائف والأفراد فى المجتمع ، فهناك مثلاً : حوار الرجل مع أهله ، والصديق مع صديقة ، والمدير مع

مرؤسيه ، وحوار المسلم مع المسلم ، والمسلم مع غيره من الملحدين أو مع أهل الكتاب ٠

خامسا : غاية الحوار مع الآخر وأهدافه :

للحوار غايتان ، إحداهما قريبة والأخرى بعيدة ، فأما غاية الحوار القريبة والتى تطلب لذاتها دون اعتبار آخر فهى محاولة فهم الآخرين ، وأما الغاية البعيدة للحوار فهى إقناع الآخرين بوجهة نظر معينة ٠وللحوار أهداف ومقاصد يسعى المحاور إليها من وراء حواره مع الآخر ، ويمكن أجمالها فيما يلى :

(أ)- الأهداف المباشرة للحوار وتتمثل فى :

١- إقامة الحجة ودفع الشبهة بالقول والرأى ٠

٢- الاستدلال الصحيح للوصول إلى الحق بطرق الحوار ٠

٣- تقريب وجهات النظر وإيجاد حل وسط يرضى الأطراف المتحاورة ٠

٤- كشف الشبهات والرد على الأباطيل لإظهار الحق وإزهاق الباطل ٠

(ب) - الأهداف الاستراتيجية للحوار فى نطاقه التأسسى ومنها :

١- هدف عقائدى : وهو تصحيح الصورة التى روجت عن العقيدة والحضارة ٠

٢- هدف سياسى : ويتمثل فى منع إقصاء الآخر ٠

٣- هدف أقتصادى : ويتمثل فى إثبات الذات وتحقيق الاستقلال

٤- هدف إنسانى خلقى : ويتمثل فى السير فى الأرض للتعرف على الآخر والاحتكاك به ، والنظر فيما عنده والإطلاع على ما أنجز ماضياً وحاضراً ٠

سادسا : أنواع الحوار :

هناك بعض التقسيمات لأنواع الحوار منها:

أ) من حيث الشكل إلى :

١- حوار هادئ عقلاني ٠٠

٢- حوار متشنج صاخب يعتمد على الصراخ ٠

ب) ومن حيث المضمون إلى :

١- حوار متفتح وعكسه حوار متزمت يقوم على المهاترة لا الرغبة فى الفاتنة ٠

٢- حوار العلماء وطلاب الشهرة ٠

ج) وهناك تقسيم للحوار من منظور الأشخاص ، ومنه :

١- الحوار بين العاقل والجاهل ٠

٢- الحوار بين الشيوخ والشباب ٠

٣- الحوار بين المتخصصين وغير المتخصصين ٠

٤- الحوار بين الحاكم والمحكوم ٠

والواقع أن الحوار الصحى أو السليم هو الحوار الموضوعى الذى يرى الحسنات أو الإيجابيات والسلبيات فى ذات الوقت ، ويحترم الرأى

الأخر ويعرف حتمية الخلاف فى الرأى بين البشر وآداب الخلاف وتقبله ، فالهدف النهائى للحوار إثبات الحقيقة والوصول إلى الصواب والاقتناع فى جو من المحبة والمسئولية ٠

سابعا : أساليب الحوار :

الحوار شكل من أشكال الحديث بين طرفين أو أكثر ، يتم فيه تداول الكلام أو التخاطب بينهما فى أمر أو موضوع ما ، فى أجواء هادئة ، بعيداً عن الخصومة والتعصب ويتخذ الحوار مع الآخر عدة أشكال أو أساليب منها :

١- **الأسلوب الوصفى :** والذى يصف موضوعاً أو موقف معين من خلال الأسئلة والإجابات ، فى سبيل إقناع الطرف الآخر ٢-**الأسلوب الاستدلالى الاستقرائى :** وهو يعتمد على استجواب المحاور ، والتدرج معه من المسلمات إلى الحقائق الكلية التى تزيل الغموض واللبس ليصل المحاور إلى الاستنتاج بنفسه ٠

٣- **الأسلوب التشخيصى الاستنتاجى :** ويعتمد على عرض المشكلة لإثارة الانتباه وتحفيز الفكر ، وتشخيص واستنتاج حقائق معينة ٠

٤- **الأسلوب الوصفى التصويرى :** وفيه يتم عرض قصص أو مشاهد حواريه واقعيه ، بهدف تبسيط الفكرة وتقريب المستمع من الحوار الجارى وحمله على تبنى موقف صحيح ٠

٥- **الأسلوب الحجر البرهانى :** وهذا الأسلوب يعتمد الحجة البرهان لدحض إدعاءات المنكرين بأسئلة تتوخى زعزعة التقاليد والمعتقدات الباطلة ، وذلك بهدف توجيه النظر والتفكير فى آيات الله سبحانه وتعالى من أجل بناء قناعات ومواقف صحيحة ٠

والسلوك الحواري عادة ما يتسم بقدر عالٍ من الاتساق والترابط أطرافاً ومجالاً وأساليب ، مما يجعله يشكل منظومة متكاملة ، ومن هنا يمكن القول بأن من لا يملك أسلوب الحوار مع الآخر القريب / الداخلي فهو أبعد من أن يسلك نهج الحوار مع الآخر البعيد ، كما أن من لا يتقن الحوار مع الذات أو النفس والحوار مع الله فإنه لا يحسن الحوار ولا يستحسنه مع الآخر البشرى سواءَ كان قريباً أم بعيداً ٠ فالإنسان عندما يرتضى الحوار منهجاً فى شخصه ، فإن ذلك ينعكس على سائر تعاملاته الاجتماعية أو الثقافية أو السياسية فى حياته اليومية ، ومن لا يمارس الحوار فى المجال اجتماعى (كالحوار داخل الأسرة مثلاً) لا يتوقع منه كثيراً عند ممارسة الحوار فى المجالات الأخرى ٠

ثامنا : ضوابط وشروط الحوار مع الآخر :

الحديث عن شروط وضوابط الحوار مع الآخر هو فى الحقيقة حديث حول آداب الحوار ومبادئه التى أسهم علماء الدين والاجتماع والتربية فى تناولها من وجهات نظر متخصصة ٠٠ ولعل أهم هذه الضوابط والشروط الواجب توافرها فى الحوار الناجح مع الآخر ما يلى :

١) **تحديد محل الحوار :** وهو أو الشروط وأهمها ، لأن الحوار قد يكون مضيعة للوقت ، إذا تبين – فيما بعد للمتحاورين – أنهما كانا يركزان حديثهما حول محورين مختلفين ، ولذلك وجب أولاً تحديد موضوع الحوار أو النزاع وتشخيص أبعاده

٢) **الموضوعية :** بمعنى الدخول إلى مرحلة الحوار بعد التخلى – مؤقتاً – عن كل القناعات السابقة والسعى لطلب الحق والصواب أينما كان ٠ وقد أبرز القرآن الكريم هذا المبدأ الحوارى فى مخاطبة الرسول الكريم – صلى الله عليه وسلم – بأن يدخل فى الحوار بروح موضوعية هادفة ، فى قوله تعالى : " وإنا وإياكم لعلى هدىً أو فى ضلال مبين " ٠

٣- **التكافؤ بين مؤهلات أطراف الحوار وفهم الموضوع :** فلا معنى للحوار حول موضوع لا تعلمه الأطراف جيداً ، أو يعلمه أحدهم دون الآخر ، أو أن طرفاً غير متخصص فى الموضوع ، يقول جل شأنه " ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لاتعلمون "٠ ومن هنا فإن طرح الاستدلالات العلمية الدقيقة أمام جمهور العامة ، مع اختلاف مستويات الحاضرين أمر بجانب شروط الحوار ٠

٤- **الأنطلاق من المبادئ المتفق عليها :** لا يفيد الحوار إطلاقاً ما لم تكن هناك مبادئ متفق عليها مسبقاً ، وفرضيات مسلمة يرجع إليها المتحاوران ، ومن هنا ينبه القرآن الكريم إلى بعض القضايا التى ترد

على المنكرين خطأ اعتقادهم ، ويوقفهم أمام تساؤلات فطرية ، قال تعالى : " وإذا قيل لهم ابتعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباؤنا أو لو كان آباؤهم لايعقلون شيئاً ولايهتدون " ٠

٥- **المنطقية :** بحيث يسير موضوع الحوار بشكل منطقى ، وتؤدى المقدمات إلى النتائج بشكل طبيعى ، وذلك دون تحايل أو مماطلة أو جدال عقيم ، وينبه العلماء إلى ضرورة رد التحايل على الطرف الآخر ، ويذكرون أمثلة لذلك مثل :

- إبهام العبارة حتى لا يفهمها الطرف الآخر ٠
- الاحتيال عليه حتى يخرجه عن محل تساؤله ٠
- توجيه كلام السائل إلى وجوه محتملة ٠

كما تحدث بعض العلماء عن الصفات التى قد يبتلى بها المتحاوران نتيجة ، القدرة على امتلاك الموقف ، من قبيل الحقد والحسد وتزكية النفس والاستكبار عن الحق ، والرياء ، وكل ذلك لكى تعود إلى المحاور شخصيته الطبيعية التى تحقق منطقيته فى الحوار ٠

٦- **تجنب التهويل :** من شروط وضوابط الحوار أيضاً الابتعاد عن جو التهويل أو ما يسمى بتأثير العقل الجمعى ، ففى مثل هذا الجو يفقد الحوار جوَّه المطلوب ولا معنى فيه للاستدلال المنطقى الهادئ الحكيم ٠

٧- **أن يكون الحوار ذا أثر عملى أو فكرى :** فلا معنى للحوار حول افتراضات تجانب الواقع وتخالفه ، وقد نبه إلى ذلك الإمام الغزالى " رحمه الله " فى قوله : " ٠٠ أن يناظر فى واقعه مهمة ، أو فى مسألة قريبة من الوقوع ، وأن يهتم بمثل ذلك ٠٠ " ٠ وبالإضافة إلى ما سبق فإن هناك آداباً للحوار مع الآخر منها :

١- أن يراعى كل طرف مع الآخر اختيار الألفاظ والعبارات المناسبة ٠

٢- أن يحترم كل طرف عقيدة الآخر ومشاعره الوجدانية ٠

٣- الحرص على الاعتدال وتجنب الغضب حتى نهاية الحوار ٠

٤- المرونة وعدم التعصب والتشنج وكبح جماح النفس ٠

٥- أن يكون الهدف من الحوار دائماً البحث عن الحق والصواب

تاسعا : دور التنشئه فى تدعيم ثقافة الحوار مع الآخر :

حفلت أدبيات التربية فى الآونة الأخيرة بالحديث عن بعض قضايا العصر ذات الأثر البعيد فى حياة الأمم والشعوب ، والتى انعكست بشكل مباشر على مجال التربية فكراً وتطبيقاً ، ومن أهم هذه القضايا ثورة المعلومات والاتصالات والتكنولوجيا الخاصة بها ، والعولمة وأثارها على جميع المستويات ومنها المستوى الثقافى ، وقد ساهم كل هذا فى اتجاه الأهتمام إلى البعد الدولى للتربية ومناقشة استراتيجياته وآلياته ومعوقاته ٠ من هنا أصبح الحديث عن " الغزو الثقافى " و " الهوية الثقافية " و "

صـراع الثقافـات " مفـردات متكـررة فـى المنتـديات والمحافـل الإقليميـة والدوليـة ٠

وهناك شبه إجماع بين المهتمـين بالدراسـات المسـتقبلية علـى تزايـد دور ثقافات الشعوب فى تحديد طبيعة العلاقـات الدوليـة فـى القـرن الحـادى والعشرين ، بل إنهم يرون أن الصراع الثقافى سوف يتقدم على الصراعات السـياسية والاقتصادية ، ويرتكز هذا الصـراع الثقـافى علـى طبيعـة التبـاين بين أسـلوب حياة الشعوب والاختلاف فى نمط تفكيرها ، ولعـل هـذا هـو مـا دعا "هنتجتون Henington فى عام ١٩٩٣م فى مقالته الشهيرة " صراع الحضـارات The chash Civilization " إلـى القـول بـأن مسـتقبل العلاقات الدولية فى القرن الحادى والعشرين سوف يكـون محكومـاً بطبيعـة الصراع بين الحضارات والثقافات فى عالم الغد مبين "٠

وفى ظل الحديث عن " الصـراع الثقـافى " و " ثقافـة الصـراع " ، يبرز دور التربية فى التحذير والمواجهة ، ودورها أيضاً فى نشـر وتدعـيم " ثقافة الحوار " والتسامح والتعايش السـلمى بـين المجتمعـات والشـعوب ، أنطلاقاً من مسئولياتها الاجتماعية والثقافية فى غرس ثقافـة الأمن والسـلام فى نفوس النشء والصغار لمختلف شعوب العالم ومجتمعاته ٠

إن النزعـة العنصرية والتوجيهات العرقية التـى ينطلـق منهـا أعـداء السـلام ودعاة الصـراع الحضـارى والثقـافى بعيـدة كـل البعـد عـن المفهـوم الإنسـانى للحضـارة ، وهـى أنهـا عنصـر تواصـل وليسـت صـراعاً ،

فالحضارات تزدهر بالألتقاء والتعايش ، بل والتكامل أيضاً ، فإذا اتسمت حضارة بالانزواء والانكفاء والعصبية ، فإنها لا تستحق أن تسمى حضارة

لقد كان من المفروض أن تفتح المستحدثات التى أفرزها الغرب من تطوير تقنيات الاتصال وثورة المعلومات وغيرها ٠٠ معابر جديدة بين الحضارات والثقافات المعاصرة وأن تستهدف تنمية الحوار والتفاعل بين الشعوب وثقافتها وإلا أن الغرب – وبناء على معالم نظرية الصراع – استغل هذه الانجازات فى تحقيق عولمة ثقافية تسعى الولايات المتحدة الأمريكية من خلالها إلى سيادة العالم والتحكم فى زمامه تحت شعارات نشر الديمقراطية وحقوق الإنسان وتطبيق اقتصاديات السوق ٠

وإذ كان للثقافة وطن واحد ، وإن العلم لا وطن له ، فإن من واجب التربية والقائمين عليها إدراك أهمية المحافظة على الذاتية الثقافية من جهة ، وضرورة الانفتاح على الثقافات العالمية الأخرى من جهة ثانية ، إذ يخطئ من يظن أن هناك سبلاً لمقاومة الغزو الثقافى دون تأكيد وتأصيل للهوية الثقافية الذاتية ٠ وهنا يتعلق بضرورة الانفتاح على الثقافات الأخرى وفتح سبل الحوار والتفاهم والتعايش السلمى مع شعوب العالم أيديولوجيا وثقافياً ، وفى نفس الوقت نشر الثقافة القومية لتحقيق حوار ثقافى من شأنه تدعيم ثقافة الحوار مع الآخرين ٠

عاشرا : مؤسسات التنشئه وثقافة الحوار :

تنوب عن التربية فى المجتمع مؤسسات تربوية تمثلها فى القيام بتربية وتعليم أبنائه ، وإكتسابه القدرة على التكيف والتفاعل والنمو فى ظل ثقافة المجتمع التى تنقلها إليهم ، بعد تنقيتها وتشكيلها بما يتلاءم مع مراحلهم العمرية ومعطيات العصر الذى يعيشون فيه ٠ ومن أهم مؤسسات التربية ذات الأثر الأكبر فى نشر وتدعيم وتفعيل ثقافة الحوار مع الآخر تبرز الأسرة والمدرسة ، لما لهما من دور فعال فى تشكيل الشخصية وصياغة ملامحها لدى أبناء المجتمع فى السنوات الأولى من عمرهم ٠

١-: الأسرة :

نظراً للأهمية التربوية والاجتماعية التى تحظى بها الأسرة فى تنشئة الأطفال اجتماعياً وثقافياً وسلوكياً ، فإن دور الأسرة فى تنمية أساليب الحوار لدى أبنائها هو دور محورى وأساسى لا ينبغى تجاهله أو التهوين من شأنه ، ذلك أن الأسرة بما لها من قدرة على التوجيه والتعديل والإرشاد تستطيع أن تتولى الطفل بالتدريب على مبادئ الحوار الهادئ والمحاورة مع الآخرين والتعويد على آداب الحوار وسلوكياته منذ أن تتفتح القدرات العقلية للطفل ٠

وتتشكل ثقافة الحوار لدى الطفل فى الأسرة من خلال تعاملاته وتفاعلاته مع الأب والأم والأخوات فى محيط الأسرة والعائلة ، بعد أن يبدأ فى تعلم لغة الكلام ، فيسأل أبويه وأخواته وهو يجيبون عليه فيعرف معنى السؤال

والإجابة ، ثم يتزايد لديه مستوى الفهم والإدراك ويعرف الآليات الأساسية للحوار مع الآخر ، من خلال مناقشة الموضوعات المختلفة التى تهمه ، ومن خلال سعيه لإشباع رغباته وميوله الحسية والمجردة

المبادئ الأسرية للتربية على الحوار :

وهناك بعض المبادئ والأسس التى ينبغى مراعاتها عند تربية الأسرة للأطفال الصغاء على مبدأ الحوار ، لكى تصبح ثقافة الحوار جزءاً أساسياً من شخصيته طوال سنوات حياته ، ومن أهم المبادئ ما يلى :

١) مراعاة آداب الحوار وسلوكياته : إذ ينبغى على الأسرة أن تعود الطفل على آداب الحوار كما وردت فى القرآن الكريم والسنة ، وهى فى جملتها مجموعة قيم أخلاقية وسلوكية يراعيها الطفل فى محاوراته مع الأخرين مثل حسن الاستماع للآخر وعدم رفع الصوت.

٢) احترام الآخر وتقديره : فالطفل يسأل الأب والأم فى حوار قصير ، ويتعلم منهما طريقة الإجابة فى احترام متبادل لوجهات النظر .

٣) قبول الآخر والتعامل معه كما هو : يقابل الطفل فى المنزل أحياناً ضيوفاً كباراً وصغاراً ويحيهم ويتحاور معهم ، وهو فى كل ذلك ينبغي تعويده على قبول هؤلاء الآخرين بدون انطباعات شخصية سابقة .

٤) فهم الآخرين وتفهم أحوالهم وأخطاءهم وأعذارهم : أن خبرات الطفل لا تزال محدودة فى إطار مجتمع الأسرة الذى يعيش فيه ، ولذا فعلى الأبوين توضيح اختلاف الآخرين عنه فى الميول والحاجات والقدرات

، وتوضيح أن هناك أخطاء وتجاوزات تصدر عن الناس يتطلب بعضها أعذار من جانب الطفل ٠

٥) المرونة والانفتاح على الآخر : ويعد ذلك من أهم مبادئ الحوار الناجح الذى يدفع بالطفل إلى مواصلة النمو الأجتماعى وصقل خبراته الشخصية والنفسية مما يؤدى به إلى النجاح فى المواقف المختلفة طوال حياته ٠

٦) غرس فضيلة التسامح والبعد عن التعصب والتطرف فى القول والعمل : عندما يتقبل الطفل الآخرين وينفتح عليهم ويحترمهم فإنه بذلك يكتسب صفة التسامح فى أثناء الحوار وعلى الأبوين محاولة تعويد الطفل على الاعتدال والوسطية بدلاً من التعصب والتطرف٠

وبالإضافة إلى تلك المبادئ التربوية الأسرية لتنشئة الطفل على مبدأ وثقافة الحوار مع الأخر ، هناك بعض الإجراءات الأسرية التى تسهم أيضاً فى تربية الطفل على مبدأ الحوار ، منها على سبيل المثال :

١- التوجيه والإرشاد المستمر للطفل بضرورة الألتزام بأدب الحوار وشروطه ٠

٢- إتاحة الفرص المناسبة لإجراء حوارات أسرية بناءة مع الطفل مع مراعاة قدراته العقلية وحاجاته النفسية ٠

٣- استغلال فرص الأسئلة من جانب الطفل لتعويده على الأسلوب الأفضل للحوار والمناقشة وتقبل الرأى الآخر واحترامه ٠

٤- تخصص الأب أو الأم وقتاً لا يقل عن ربع ساعة للطفل للحديث والمناقشة حول الأمور التى تهم الطفل دون مقاطعته ٥- تجنب الأب أو الأم الممارسات التسلطية فى حياة الطفل ؛ لأن ذلك قد يدفعه إلى الأنطواء والعزلة ومحاولة إرضاء الوالدين بعدم الكلام أو الحوار (فبعض الآباء يعتبرون السكوت علامة للأدب لدى الطفل) ٠

٦- تشجيع الطفل على الحوار والحديث مع الآخرين وعدم توجيه اللوم أو النقد له أمام الأخرين عندما يخطأ فى الحوار ٠

٧- تعليم الطفل أداب الحوار القرآنى والنبوى ، وحثه على الاقتداء بتلك النماذج الحوارية التى ينبغى أن تكون جزءاً من شخصيته ٠

٨- معرفة الأسرة لأصدقاء الطفل ونوعياتهم وتأثيراتهم عليه فى عادته وتفكيره وحياته ، والأنشطة التى يقوم بها معهم والتأكد على سلامة أخلاقه وسلوكياته معهم ٠

٢- : المدرسة :

المدرسة هى المؤسسة التربوية الثانية الموكله من المجتمع لتربية النشء بصيغ وجداول رسمية منظمة ، لا تنحصر مسئولياتها التعليمية داخل الجدران والفصول المدرسية ، بل يفترض امتداد دورها مع الأسرة والمجتمع لتحقيق أهدافها بالتشاور والتعاون والتخطيط الجماعى للمبادئ والأساليب والأهداف التى يرمى إلهيا المجتمع ككل ٠

والمدرسة – أيضاً – هى الجهة الرسمية المسئولة بنقل وتطوير ثقافة المجتمع إلى الأبناء والتلاميذ فى صورة مناهج وأنشطة مدرسية تستهدف تنمية شخصيات التلاميذ من جميع النواحى ، وإعدادهم للحياة والعمل فى المجتمع ، والتكيف مع معطياته وفعالياته اليومية ٠ ومن هنا تصبح مسئولية المدرسة نحو نشر وتدعيم وتفعيل ثقافة الحوار كمبدأ واتجاه سلوكى أساسى فى شخصيتة التلميذ أمر فى غاية الأهمية ، ويستلزم تضافر كل الجهود المدرسية لتحقيق هذا الهدف ٠

إن ثقافة الحوار لا يمكن نشرها وتفعيلها بمعزل عن التعليم ، بمعنى أنها لابد وأن تنطلق من داخل البيئة المدرسية ، حيث المجالات المتنوعة لممارسات حوارية متنوعة ، يتدرب عليها التلاميذ ، لكى يصبح الحوار سلوكاً تلقائياً يمارسونه فى حياتهم دون تكلف ٠

يرتبط بهذا الموضوع – ثقافة الحوار فى المدرسة – قضية إعداد المعلم الواعى والمثقف المتفتح ، الذى يستطيع أن يعلم تلاميذه إدارة الحوار وممارسته بشكل مباشر وغير مباشر ، والواقع أن برامج كليات التربية لدينا (تغض الطرف) فى برامج إعداد المعلمين فيما يتعلق بنشر ثقافة الحوار ، إذ تكاد تلك البرامج تخلو من تضمين هذا الجانب فى مناهج برامج وأنشطة الإعداد التربوى للمعلم ، لأن بعض أساتذة الجامعات لا يدربون طلابهم على الحوار والاستماع للرأى الأخر ، ولا يتيحون الفرصة للمناقشة والمحاورة ، بل يطبقون مع طلابهم المنهج التعسفى وثقافة

الرأى الأوحد ، سواءً فى المحاضرات أو الأنشطة الطلابيــة أو غيرهـا ٠٠ معنى ذلك أننا لا نستطيع أن ننشـر أو نـدعم ثقافــة الحـوار مـع الأخـر لـدى تلاميذ المدارس مالم نسـتطيع إعداد المعلمين والمعلمات بكليات التربية فـى جو من (ثقافـة الحوار) ، يتيح لهم الفرصـة للمناقشـة وإبداء الـرأى الآخـر من خلال المحاضرات والندوات وورش العمل ، وأهمية الحوار مع الآخـر وضرورة ممارسـته فى قاعات الكليات وخارجها ٠

المبادئ الرئيسـية لثقـافة الحوار فى المدرسة :

لتحقيق دور المدرسة فى نشر وتدعيم ثقافـة الحوار مـع الأخـر لـدى تلاميذ ، يمكن صياغة بعض الأسس والمبادئ التى من شأنها رفـع مسـتوى الحوار على مستوى الممارسة داخل المدرسـة وخارجها حتى تصبح ثقافــة الحوار لدى التلاميذ سلوكاً تلقائياً فى حياتهم ٠ ومن أهـم هـذه المبــادئ مـا يـلى :

١- الحــوار عنصـر أساسـى فـى الثقافــة المدرسـية : لا يمكـن نشـر ثقافــة الحوار لدى التلاميذ إلا إذا أصبح الحوار المدرسـى عـاملاً مسـاعداً فـى ممارسـة الحوار على مسـتوى الاتصـال بـين المدرسـة والتلاميـذ وبـين التلاميذ والعاملين بالمدرسين وبين التلميذ وزملائه فـى جميـع المواقـف المدرسـية ٠

٢- العنايـة بقيم التعامل والاهتمام بالآخر : ويترتب على الأخـذ بهـذا المبـدأ أن تنشــط الممارسـات الحواريـة بشـكل تربـوى يشـجع التلاميـذ علـى السلوك الإيجابى فى التعامل مع الآخر داخل المدرسة وخارجها ٠

٣- تجنـب الأســاليب التســلطية والقهريــة : ينبغـى علـى المعلمـين أيضـاً محاولة كسب ود التلاميذ بعيداً عـن التسـلط والقهـر ، أى بـالحوار والمناقشـة وربما كان ذلك أدعى إلى زيـادة مستوى التحصـيل والتعلـيم بشكل عام ٠

٤- الأخذ بمبدأ التسـامح والاحـترام فى التعامل مع الآخر : ويبـدو ذلـك فـى مختلف المواقف التعليمية التى يكون التلميـذ أحـد أطرافهـا ، كمـا يكـون المعلمون فى ذلك قدوة ونماذج يحتذى بها التلاميذ ٠

٥- استغلال الفرص والمناسـبات المدرسية فى نشـر ثقافـة الحوار وتفعيلهـا : إذ يتهيأ فـى المدرســة الكثيـر مـن الفـرص والمناســبات التـى تتطلـب الحوار والمناقشـة من مختلف أطراف الأسرة المدرسـية ٠

٦- ممارســة التعلـيم التعـاونى : ممـا يتـيح الفرصــة للتلاميـذ مـن خـلال المجموعات المختلفة لإجراء حوارات تعليمية ، تساهم فى تفعيـل ثقافــة الحوار لدى التلاميذ ٠

وهكذا يمكن للمدرســة أن تتبنـى سـياسة تطـوير ثقـافى ، تأخـذ فـى اعتباره أساسه الحوار مع الآخر فى جو ديمقراطـى تعــاونى ، يشـجع علـى

التعلم وينمى شخصيات التلاميذ ، ويساهم فى رفع كفاءة الأداء التعليمي المدرسى ٠

سبل تفعيل دور الأسرة والمدرسة فى التربية على الحوار :

يعانى مجتمعنا المصرى والعربى من أزمة الحوار واحترام الرأى الآخر ، ويعد ذلك نتيجة طبيعية لضعف ثقافة الحوار الناجمة عن تقصير جميع مؤسسات المجتمع فى دعم ونشر التربية الحوارية ، وكذلك انتشار بعض التصورات والمفاهيم المخلوطة التى ساهمت فى غياب ثقافة الحوار عن المجتمع ٠

وإذا كانت الأسرة والمدرسة ، وهما من أهم مؤسسات المجتمع فى تنشئة الطفل وتربيته على قيم الحوار وقبول الآخر واحترامه ، تعانيان من عقبات فى سبيل تفعيل التربية الحوارية لدى الأبناء ، فإن بقية مؤسسات المجتمع تعد شريكة لهما فى هذا التقصير وعدم القيام بمسئولياتها فى هذا الشأن ، ولهذا يصبح من الضرورى تضافر الجهود ، وتعاون تلك المؤسسات فيما بينها من أجل تحويل الحوار إلى سلوك عام ، يلتزم به كل أفراد المجتمع ، وفيما يخص المؤسسات التربوية الرئيسية ، فإن على الأسرة والمدرسة يقع العبء الأكبر فى تلك المسئولية ، وهى نشر وتفعيل ثقافة الحوار مع الآخرين وتتطلب تلك المسئولية تكاملاً فى الأدوار ، وتعاوناً فى المهام من شأنه الخروج من أزمة الحوار إلى إيجاد

الحلول الكفيلة بتحقيق تربية حوارية تنعكس إيجابياتها لصالح الفرد والمجتمع على السواء ٠

<u>ومن المبادئ الإرشادية لتحقيق التكامل بين الأسرة والمدرسة</u> ، فيما يتعلق بتنمية ثقافة الحوار وتفعيل ممارساته ما يلى :

١- حرص الأسرة والمدرسة على توفير أجواء الحوار الهادف لدى التلاميذ ٠

٢- التخطيط المشترك بين الأسرة والمدرسة فى وضع آليات وأسس لتنمية الحوار ٠

٣- تبنى الأسرة والمدرسة برنامج مشترك لتنمية قيم الحوار والاحترام وقبول الآخر والتسامح والتعايش لدى تلاميذ المدرسة ٠

٤- احتواء المقررات المدرسية على برامج مشتركة مع الأسرة ، يتم فيها تطوير مهارات الحوار مع الآخر واشراك الاخصائيين الاجتماعيين فى هذا الشأن ٠

٥- توفير فرص المشاركة بين قيادات المدرسة والأسرة لتبادل الآراء ووجهات النظر حول مشكلات التلاميذ فى المنزل والمدرسة وإشراك التلاميذ فى مناقشة تلك المشكلات ٠

٦- التربية الحوارية تبدأ من الأسرة ، ودور المدرسة هو دعم وتفعيل الحوار فى ممارسات التلاميذ ، ولذلك تساهم الزيارات الأسرة

والمدرسية فى تحقيق هدف التربية الحوارية ، وذلك بأن يصبح الحوار واحترام الأخر سلوكاً تلقائياً فى حياة التلاميذ ٠

وهكذا تبدو التربيـة الحواريـة مطلبـاً ضـرورياً ، ومسـئولية تعاونيـة بين الأسرة والمدرسة – باعتبارهما أهم مؤسسـات التربيـة فـى المجتمـع – تستلزم تضافر الجهود والتنسيق فيما بينهما فى نشر وتـدعيم ثقافـة الحـوار مـع الآخـر لـدى الأبنـاء والتلاميـذ ٠٠ وعنـدما تقـوم الأسـرة والمدرسـة بمسئولياتهما نحو تنمية الحوار فى شخصيات التلاميذ ، فإنهما بذلك يكونـان قد أرسيا دعائم راسخة يمكـن الاعتمـاد عليهـا فـى مواجهـة تحـديات الغـد ، عندما يكبر هؤلاء الصغار ، ويصبح عليهم الدخول فى حوارات ثقافية مـع الآخر المختلف فكراً وعقيدة وسلوكاً ، فالحوار مع الآخر ضرورة يفرضـها التواصـل والتعـايش بـين أفـراد الأسـرة وأفـراد المدرسـة ، وبـين الأمـم والشعوب والثقـافات والحضارات المختلفة ٠

أهم المراجع

فهيم مصطفى: **الطفل والخدمات الثقافية** (رؤية عصرية لتثقيف الطفل العربى)، القاهرة، مكتبة الدار العربية للكتاب، ٢٠٠٨، ص١٨٣.

فاطمة سامى ناجى: **المخاطر الناجمة من الألعاب الإلكترونية التى يمارسها طفل الروضة وأساليب الوقاية منها**، مجلة كلية التربية، جامعة طنطا،ع٤٣، ٢٠١١، ص٦١١.

هالة إبراهيم الجروانى ،انشراح إبراهيم المشرفى: **التعليم والتعلم فى السنوات المبكرة**، الرياض، دار الزهراء، ٢٠١٠، ص٣٣.

محمود يوسف الشيخ: **مشكلات تربوية معاصرة**، القاهرة، دار الفكر العربى، ٢٠٠٧، ص١١٥.

أحمد إسماعيل محى: **التربية المستمرة والتعلم مدى الحياة**، القاهرة، دار الفكرالعربى، ٢٠٠٣، ص٤٠.

(١)Garnett, T :" **Teach your child how to learn**" , ubs pudlisheres distributor ptv .ltd , delhi , 2002 , p 14

محمود سعيد عبد الحليم جمعه: الاتصال الإلكترونى "الانترنت" وتأثيره على العلاقات الاجتماعية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة طنطا، ٢٠٠٧

هيام على عبد المجيد: **تأثير التلفزيون والأغانى التلفزيونية على تنمية الحصيلة اللغوية لطفل ما قبل المدرسة**، المجلة العلمية المتخصصة لمعهد الدراسات العليا للطفولة، مج١٣، جامعة عين شمس، ٢٠٠٧.

عبد السلام مصطفي عبد السلام: **الاتجاهات الحديثة في تدريس العلوم**، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠١، ص٤ .

مصطفي رجب: **الأسس الشرعية للتربية الوقائية**، المؤتمر العلمي العربي الأول، التربية الوقائية وتنمية المجتمع في ظل العولمة، كلية التربية، جامعة سوهاج، ٢٠٠٦، ص ٤٣.

عادل عبد الجواد محمد: **الأمن والحياة** (أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية) ، السعودية ، مج ٢٦،ع٣٠٤، أكتوبر ٢٠٠٧، ص ص٥٦،٥٧.

شيماء مصطفى المليجى: **أطفال الإنترنت** ، الأمن والحياة (أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية)، السعودية، مج ٣٠، ع٣٤٥، فبراير،٢٠١١ ص٦٠.

سهير إبراهيم عبد ميهوب: **دراسة تأثير الألعاب الإلكترونية على المهارات الاجتماعية لدى عينة من الأطفال في المرحلة العمرية ٦-٩سنوات** ، دراسات الطفولة، مصر، مج ١٦، ع٦٠، سبتمبر، ٢٠١٣، ص ص١- ١١.

نداء سليم إبراهيم: **إيجابيات الألعاب الإلكترونية التى يمارسها أطفال الفئة العمرية (٣-٦) سنوات وسلبياتها من وجهة نظر الأمهات ومعلمات رياض الأطفال** ،رسالة ماجستير، كلية التربية بعمان ، جامعة الشرق الأوسط ،٢٠١٦.

عاطف محمد سعيد، عارف مجيد: **برنامج مقترح في التربية الوقائية لطلاب المرحلة الثانوية بالجماهيرية الليبية في ظل متغيرات العولمة ومتطلبات الحياة المعاصرة**، المؤتمر العربي الأول، كلية المعلمين، جامعة المختار، طبرق ، ٢٠٠٦، ص ص ٣١٠ -٣٣٥ .

بهاء شاهين: **العولمة والتجارة الإلكترونية**، القاهرة، الفاروق الحديثة،٢٠٠٠، ص١٧٠.

نهاد محمود رمضان: دور معلمة الروضة في التربية الوقائية لدى الطفل في ضوء بعض التغيرات المعاصرة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة جنوب الوادى بقنا، ٢٠١٨.

علـى سـليمان مفلـح الصـوالحة: **علاقـة الألعـاب الإلكترونيـة العنيفـة بالسـلوك العدوانى والسلوك الاجتماعى لدى طفل الروضة**، مجلة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، فلسطين ، مج ٤، ع١٦، ٢٠١٦ ، ص ١٨٣.

شذى عبد اللطيف: **العدوان الطفولى**، مجلة أداب البصرة، جامعة البصرة، العراق ،ع٤٤، ٢٠٠٧، ص ص٢٩٧،٢٩٦.

Frank, G. "**birth to eight early childhood special education**" PH.D, hofstra university ,themson learning (2004),pp;16,19.

Victor, V. Maria, J."**maltreatment in Early childhood and the roles of Early Childhood**" Educators in John A.suterby (ed),Discussions on sensitive issues (advances in early education and day care),Emerald Group pulishing, (2015) ,p144.

Carole, S. Wendy, C. & Dlana,V. "**observing children apractical guide**" ,cassell ,London,second edition(2000),p;95.

سعيد حسنى العزة: **الوسائل التعليمية والتكنولوجية المساعدة فى خدمة العاديين وذوى الإعاقات المختلفة**، عمان، دار الثقافة ،٢٠١٠، ص ١٣٩.

عبد الناصر راضى محمد حسن: **القيم المتضمنة للمواطنة في الألعاب الإلكترونية وعلاقتها بالإرهاب الإلكتروني** ، الثقافة والتنمية مصر ،ع٩٦،سبتمبر،٢٠١٥.

كريمان محمد بدير: **مشكلات طفل الروضة**، عمان، دار المسيرة، ط٣، ٢٠١١، ص ص٣٧-٤٠.

هدى محمود الناشف: **قضايا معاصرة في تربية الطفولة المبكرة**، القاهرةن دار الفكر العربي،٢٠٠٥، ص١٢٨.

قسم الترجمة والتعريب: **التوجيه التربوى فى المدارس الحديثة**، دار الكتاب الجامعى، ٢٠٠٥، ص٢٢.

أحمد شعبان محمد: **التربية الصحية**، الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب، ٢٠١٢، ص٣٤.

علا حسن كامل سيد: **الإسعافات الأولية لطفل الروضة**، القاهرة، د.ت، ص ص١٥، ١٦.

أحمد محمد بدح وآخرون: **الثقافة الصحية**، عمان، دار المسيرة، ط٣، ٢٠١١، ص ص ١٨ ،١٩.

هانى السيد العزب: **القائد الصغير ضرورة لبناء مستقبل جديد**، القاهرة، المجموعة العربية ،٢٠١٥م، ص٣٣.

عبد العظيم صبرى عبد العظيم، حمدى أحمد محمود: فن **صناعة القرار عند القائد الصغير**، القاهرة، المجموعة العربية،٢٠١٥ ،ص ١٥.

رشا الجندى: **تنمية المهارات الحياتية وطفل الروضة** ، الرياض ، دار الزهراء ،٢٠١٢ ، ص٥٣.

هالة إبراهيم الجروانى، انشراح إبراهيم المشرفى: **قضايا تربوية فى مجال الطفولة**، الإسكندرية، مؤسسة حورس الدولية،٢٠١٠، ص٢٢١.

محمد بن عبدا لله المشرف: **الوقاية الأمنية**، الأمن والحياة أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، السعودية، مج ٣،ع٢٦٣، يونيو، ٢٠٠٤، ص ص ٢٢-٢٤.

عمرو عبد المنعم سليم: **التربية الجنسية للأبناء**، المنصورة، دار اليقين،٢٠١٠، ص٣١.

رشا جمال نور الدين الليثى: **الطفولة والقيم العلمية**، القاهرة، دار الفكر العربى، ٢٠٠٩، ص٢٥.

Judtth, L. Feather, R. & Miguel, F."**nanoscience education , workforce(training**,and reasources ,crc.press taylor &francis group ,(2011) p40.

زيد بن محمد الرمانى: **الاستهلاك عند الأطفال**، مجلة الوعى الإسلامي ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت ، أغسطس ،ع ٤٠٤، ١٩٩٩ ،ص٧٧.

يوسف الفيلكاوى: **سلوكيات الأطفال عند مشاهدتهم التلفاز**، دراسات الطفولة، مصر، مجلد١١،ع ٣٨، يناير، ٢٠٠٨، ص٤٣.

فريدريك الكين جيرالدهاندل: **الطفل والمجتمع**، ترجمة محمد سمير حسا سين ، ط٣، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ٢٠٠٨، ص١٤٦.

هبه إسماعيل: **الأطفال والانترنت مقترح تعليم مبادئ الانترنت فى مكتبات الأطفال**، مكتبات نت مصر، مج ١،ع٤، إبريل ، ٢٠٠٠، ص١٧.

أسماء مصطفى عبد الرازق: **الانترنت: الفوائد والمخاطر**، أسيوط، مجلة الخدمة الاجتماعية، ع٥٣ ،٢٠١٥، ص٢٣١.

زينب سالم أحمد: **الطفل العربى والثقافة الإلكترونية**، دسوق، دار العلم والإيمان،٢٠١٥ ، ص١٠٥.

حسن شحاتة: **استراتيجيات التعليم والتعلم الحديثة وصناعة العقل العربى**، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٧ ، ص٥٧.

فايزة يخلف: **الطفل والإنترنت** (التضايف بين حدود التنشئة واستشكالات الإدمان)، مجلة الطفولة والتنمية ، مج ٧، ع٢٥، ٢٠١٦، ص٨٨.

محمد توفيق سلام: **التنشئة السياسية وتعزيز قيم الولاء والانتماء عند القائد الصغير**، القاهرة، المجموعة العربية،٢٠١٥ ، ص ١٢٠.

عبدا لله أحمد عبد الله المصرانى: **الإنترنت والأسرة: الآثار وسبل الوقاية**، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية، جامعة بنغازى ليبيا، ع١٢، أبريل، ٢٠١٦ ، ص٧.

سمية أحمد محمود عصر: **دور القصص الحركية فى الوقاية من الإصابات لأطفال ماقبل المدرسة**، مجلة أسيوط لعلوم وفنون التربية الرياضية، القاهرة ، مارس، مج٢،ع٣٠ ، ٢٠١٠ ، ص٢٩٧.

محمد أحمد صقر: **أمراض الصيف وطرق الوقاية**، الأمن والحياة (أكاديمية نايف العربية)، مج ٣٠،ع ٣٥٢، أغسطس، ٢٠١١، ص٦٧.

الفصل السادس

التنشـــئه الاجتماعيـــه والوقايـــة التربويـــة للطفل في ضوء التغيرات المعاصرة

تعُد التربية من أقدم وأعرق الوسائل التى يتم من خلالها نشء مجتمعات ذات قوام صلب قادر على مواجهة التحديات التى تجلبها التغيرات الطارئة على المجتمعات، ولقد عانت المجتمعات منذ مشارق القرن الحادى والعشرون من تغيرات جوهرية في البناء التحتى للمجتمعات فظهرت العولمة وكانت بدايتها اقتصادية ولكنها جلبت معها ما يسمى "بالمستحدثات التكنولوجية"

ومن أكثر المشاهد عجباً في عالم اليوم هو طفل يستخدم التكنولوجيا قبل معرفته للقراءة والكتابة، طفل اشبه بجهاز "USB " ناقل لكل ما يراه ويسمعه قادر على اكتشاف عالم افتراضى لا يعرف عنه الكبار شئ، وقد يكون ذلك دلالة على قدرات الطفل التى يجب استخدامها لصالح بناء المجتمع ولكن من المؤسف تحول تلك القدرات والطاقات الكامنة لهدم المجتمع؛ وذلك لعدم توجيه الكبار الطفل للطرق السليمة لاستخدام تلك المستحدثات لانشغالهم في كسب الرزق، ومواجهة الضغوط اليومية، وما غير ذلك.

ومن الطريف ذكر قصة لطفلة صغيرة طلبت من والدها كتابا معيناً وأوصته بشرائه، فمر اليوم الأول، والثانى، والثالث وهى تكرر عليه الطلب ولم يحضر الكتاب المطلوب، فانزعجت من ذلك وضاق صدرها، فما كان منها إلا أن قالت لوالدها: طلقنى فأندهش الأب من الكلمة التى وقعت كالصاعقة على سمعة وتعجب من مدى تقليد الطفلة لما تشاهده من محتوى معروض على التلفزيون؛ ويدل ذلك على على مدى تأثير المستحدثات التكنولوجية على الأطفال التى أتسع دورها ليحل محل جزء كبير من الدور التربوي للأسرة والمؤسسات التربوية ؛ إذ يتجاوز مايشاهده الطفل- أحياناً- من برامج تلفازية الساعات التى يقضيها بين يدى المعلم أو في رفقة الآخرين، ومن المؤسف أيضا تأثر الكبار بالمشاهد التلفزيونية وعدم قدرتهم على تجنب أضرارها والانخراط فيما تجلبه من محرضات خفية وأمراض نفسية و معتقدات معلوطة عن فكرة السعادة والرضا وسبل تحقيق الرخاء.

ومن ثم نجد أن الأطفال مرآة المجتمع ففيهم يستطيع المجتمع أن يرى كيف يمكن أن يكون عليه صورته مستقبلاً، ويقر علماء التحليل النفسي أن القواعد الأساسية لشخصية الطفل تغرس في السنوات الأولى من عمره كما تؤكد المنظمات الدولية والإقليمية التى تهتم بالطفولة في مواثيقها على الدور المهم الذي تقوم به الأسرة والروضة في تربية الطفل في مختلف جوانب نموه؛ ومن هنا كان علينا اللجوء للتربية لمعرفة كيف يمكن إصلاح مافسد وبناء ماهو قادم وعند البحث في مناهج التربية توصلنا للعلاج الكامن في مصطلح يسمى : "التربية الوقائية" ومن ثم يتم عرض مبسط لمحتواها وأسباب اللجوء إليها:

الطفل والتربية الوقائية

الأطفال ثروة المجتمع الحقيقية، ومن ثم باتت معرفة الطفل كيفية المحافظة على حياته، واكتسابه للمهارات التى تمكنه من التكيف الآمن مع البيئة في ظل التغيرات المعاصرة واستخدامه الآمن للمستحدثات التكنولوجية أمر حيوى، فإكساب الطفل مبادئ التربية الوقائية أصبح مطلباً من متطلبات العصر، ويمكّن وقاية الطفل عن طريق وسائل الوقاية من خلال تعريفه بمسبباتها ومدى خطرها عليه، فيدرك تدريجيًا ويصبح مسئولاً عن تصرفاته؛ ومن ثم أُعد نشر التربية الوقائية، وتعديل السلوك الخاطئ للأطفال من أساسيات حمايتهم وتحقيق الأمان لهم.

فالصعوبة التى يواجهها الطفل فى التعليم وإتباع بعض السلوكيات تميل للاستمرارية معه مدى الحياة، فسلوكيات الطفل الخاطئة قد تكون سببًا في العديد من المشكلات الصحية والسلوكية، كما أن أضرار إدمان المستحدثات التكنولوجية تسبب الكثير من الأمراض الاجتماعية للطفل مثل: العزلة، وفقدان الحس الاجتماعي، وكذلك بعض الأمراض النفسية مثل: القلق، والتوتر، والإحباط، وعلى الرغم من الاهتمام البالغ للطفولة، وبذل العديد من الجهود من أجل توفير سبل الراحة للطفل، وجد قصور فى

القضاء الكامل على عوامل الخطر التى تهدد أمنه وأمانه؛ مما دفع للمحاولات الجادة من أجل تفعيل الإستراتيجية العلمية التى من شأنها الحفاظ على سلامة الطفل، وتمكينه من حماية نفسه بشكل سليم خاصة من المستحدثات التكنولوجية التى غيرت مجرى الطفولة وشوهت براءة ونمو الطفل، وأوجدت أرضًا خصبة لانتشار الجريمة، والعنف، والأمراض.

حيث وقع الطفل فى العديد من المشكلات الاجتماعية، والنفسية، والصحية، بسبب الاستخدام والجلوس الخاطئ لفترات طويلة أمام أجهزة الكمبيوتر والتى منها(إجهاد العين، والزغللة، والصداع، وتدمير الجزء الأمامى من الدماغ، وآلام الرقبة، والكتف، وتشوهات الظهر)، وأشار" ليون ست ريكر" باحث أكاديمى فى جامعة "كوتين" إلى أن عظام أولئك الأطفال لا تنمو بشكل سليم، وأكد "جيرمى لوكهارات" أخصائي علاج طبيعي أن الأطفال قد يصبحون مرضى عند سن السادسة.

- أولاً: مفهوم التربية الوقائية Preventive education:

تعددت الدراسات التى تناولت مفهوم التربية والتى أمكن من خلالها تعريف التربية الوقائية بأنها:-

- " مجموعة من الإجراءات للحيلولة دون الإصابة بالأمراض المادية والمعنوية، وهذه الإجراءات تكون في اتجاه معاكس للإصابة بالمرض، والوقاية تتطلب معرفة الأسباب، ومصادر الأمراض وطرائق انتقالها ".

- " العملية التعليمية التى تركز على تزويد الأفراد بالمعارف، والمفاهيم، والمهارات، والاتجاهات والقيم بهدف بناء مقومات الانضباط داخل الفرد إضافة إلى تفاعله الإيجابي مع مجهودات الضبط الخارجي، وتنمية الوعي بالمشكلات المرتبطة بذاته وبالآخرين، وإنها ليست مجرد مجموع النواحي الإنسانية، والصحية،

وإجراءات لمواجهة الكوارث، ومواجهة تلوث البيئة بل تشمل المجتمع كله بمختلف قطاعاته، وبيئاته سواء كانت طبيعية، أو بيولوجية، أو اجتماعية ".

- "مجموعة من الإجراءات تهدف لغرس الأسس السليمة للتفاعل بين الطفل وبيئته المحيطة بشكل متوازن يجعل التفاعل إيجابياً دون إلحاق ضرر بالطفل جسمياً، ونفسياً، وأخلاقياً، وعقلياً، أو إلحاق ضرر ببيئته المحيطة مع تحقيق الهدوء النفسي للقائمين على رعاية الطفل ".

ثانياً: أهمية التربية الوقائية للطفل:-

تُعد التربية الوقائية مطلباً من مطالب العيش الآمن فى ظل سلبيات التقدم التكنولوجي، وتفشى الفساد الذي أثر سلبًا على المجتمعات، وعرض حياة الأطفال للخطر فالطفل كائن ضعيف البنية قابلاً للتعرض بالخطر والإصابة إذا لم يمد بالوسائل التى تشد من أذره وتوعيه، وتساعده على مواجهة تحديات العصر، فالتربية الوقائية من أهم وسائل تسلح الأطفال لما لها من أهمية يمكن تلخيصها فيما يلي:

- تكسب التربية الوقائية الطفل المهارات العقلية، والاجتماعية، وتساعد في نموه الوجداني فى سنوات طفولته المبكرة، وتكوين شخصيته ونجاحه الدراسي والأكاديمى، من خلال تعليم وتربية الطفل على أسس منهجية وعلمية سليمة وتزويده بالمهارات، والمعلومات التى تمكنه من التكيف السليم مع مجتمعه.
- تساعد التربية الوقائية في تحقيق النمو النفسي، والبدني، والعقلى السليم للطفل من خلال تعليمه مبادئ الإسعافات الأولية، وكيفية استخدامها، وكيفيه وقاية ذاته من الأمراض خاصة في ظل اختلاط الأطفال وكثره

عددهم؛ مما يعرضهم لمخاطر الأمراض المعدية، أو التعرض للإصابات الناتجة عن كثرة الحركة.

- تساعد التربية الوقائية في إحداث نوع من التربية التكنولوجية للأطفال من خلال الاهتمام بهم من ناحية تثقيفهم إلكترونياً؛ لمواكبة التقدم التكنولوجي، فبتثقيف الأطفال إلكترونيا يتمكنوا من الاستفادة منها، وتجنب أضرارها .

- تساعد التربية الوقائية فى توجيه الأطفال بشكل عام لتكوين قيم واتجاهات تتناسب مع مجتمعهم الذي يعيشون فيه في مختلف المواقف الاجتماعية الإيجابية والسلبية، والتفاعل معها دون الإخلال بنظام مجتمعهم.
- تساعد التربية الوقائية في غرس، وتنمية القيم الدينية، والإنسانية، والحضارية لدى الطفل، بالإضافة إلى تنمية قدرته العلمية على التفكير الإبتكارى، والتفكير الناقد، وقدرته على الانتقاء والاختيار الأفضل، والأمثل بين مختلف البدائل.
- تساعد التربية الوقائية فى التشخيص المبكر لحالة الطفل المرضية النفسية والعضوية، ووقايته من المخاطر، ومنع المشكلات قبل حدوثها أو التقليل منها قدر الإمكان من خلال تعريفه بأسباب الخطر ومساعدته على تفاديها، وإكسابه المهارات الحياتية فالتوجية، والصحة، والإرشاد وغيرها من خدمات وقائية تقدم للطفل بشكل دقيق تسهم في مساعدته على بلوغ أرقى المستويات الممكنة، وتحول دون تعرضه للأضرار الجسمية، والعقلية.

ومن ثم تجلت أهمية التربية الوقائية وفوائدها على الطفل من حيث تحقيق النمو المتكامل المتزن للطفل جسمياً، وعقلياً، ونفسياً، وروحياً، إضافة إلى وقايته من الأخطار؛ مما دعم أهمية التعرف على التربية الوقائية، وغرسها في نفوس الطفل باعتبارها أحد أبرز متطلبات العصر الحديث.

ثالثاً: أهداف التربية الوقائية للطفل:-

تعددت أهداف التربية الوقائية تبعاً لتعدد الجوانب التى تسعى لتحقيقها حيث شملت على تحقيق الجانب الجسدى، وتمتع الأطفال بصحة جيدة، واكتسابهم للمهارات الحياتية من قيادة، واتخاذ قرارات صائبة، وماغير ذلك، إضافة لاكتسابهم للمواطنة وممارستهم لحقوقهم، وواجباتهم، ومعرفتهم لمصادر الخطر، والتصرف السليم في كل مايتعلق بالناحية الجنسية، وآداب تعاملهم مع الآخرين، ومن ثم تم عرض أهداف التربية الوقائية فيما يلى:-

(١)- توفير وتنفيذ كافة الاشتراطات الوقائية للطفل التى تكفل بيئة آمنة من المخاطر، ووقايته من الإصابات الناجمة عن مخاطر البيئة؛ لمنع تعرضه للحوادث، والإصابات، والأمراض؛ لتحقيق الأمان، والطمأنينة في نفسه.

(٢)- التثقيف الصحى للأطفال بحصولهم على المعلومات الأساسية عن البدن والأمراض الشائعة، وكيفية الوقاية منها، وتكوين اتجاهات صحية سليمة تساعد فى نموهم، وتقيهم من أمراض الطفولة المعدية؛ كالأنفلونزا، الحصبة، وغيرها.

حيث هدفت التربية الوقائية لتحقيق الصحة الوقائية للأطفال بمستوياتها المختلفة عن طريق رفع المستوى الصحى لهم من خلال رفع المستوى الغذائي، والثقافي، والوعي الصحى لأطفال الروضة، إضافة إلى الوقاية النوعية من الأمراض من خلال تطعيمهم ضد الأمراض المعدية، وحمايتهم من الإصابة بأمراض سوء التغذية، والاكتشاف المبكر للمرض، ومنع حدوث مضاعفات، وبالتالى تعددت مجالات التربية الوقائية لتشمل البناء الجسمانى للطفل، وتحقيق صحتهم، ووعيهم لطرق وقاية ذاته من مصادر الخطر وتجنب الميكروبات، والفيروسات، والعادات الغير صحية.

(٣)- تحقيق مستقبل أفضل للطفل من خلال احترام حقوقه العلمية، والعملية، وتعزيز إحساسه بالإنجاز والسيطرة، وتنمية وعيه بذاته، وتعزيز انتمائه وشعوره بالمواطنه.

(٤)- تربية روح القيادة لدى الأطفال حيث أشار خبراء التربية، وعلماء النفس إلى أن السلوك القيادي مكتسب من البيئة، ويعزز بمرور الوقت، فالقيادة تمكّن الأطفال من القدرة على توجيه الغير خاصة وقت الأزمات، حيث تمكنهم من القدرة على اختيار البديل المناسب والسريع فى حالة الطوارئ؛ مما يحقق لهم الوقاية والأمان.
ومن ثم أُعدت القيادة جزءاً من أجزاء بناء شخصية الأطفال، وقدرتهم على السيطرة على حياتهم وضبطها بشكل تدريجي؛ مما يحقق لديهم الهدوء النفسي ويجنبهم التعرض للمشكلات في الحياة اليومية ويعزز ثقتهم بأنفسهم.

(٥)- إكساب الطفل المهارات الحياتية التى أشار إليها قسم الصحة النفسية بمنظمة الصحة العالمية أنها تضمنت مهارة اتخاذ القرار، مهارة التفكير النقدى، مهارة الاتصال، مهارة إدراك الذات، مهارة التعامل مع الظروف الخارجية، مهارة حل المشكلات، مهارة التفكير الإبداعي، مهارة تكوين العلاقات الإيجابية وتقدير مشاعر الآخرين، مهارة التكيف مع الضغوط الداخلية.

ويتم ذلك من خلال أنماط سلوك تمكّن الطفل من تحمل المسؤولية بشكل أكبر بما يتصل بحياته من خلال القيام باختيارات حياتيه صحية، أو اكتساب قدرة أكبر على مقاومة الضغوط السلبية، حيث تشمل تلك المهارة على مهارتين رئيستين وهما: مهارة ذهنية كقدرة الطفل على صناعة القرار، وحل المشكلات، وضبط النفس، وإدارة مواقف الأزمات، والكوارث، ومهارة عملية كقدرة الطفل على العناية الشخصية، والعناية بالملبس، والأدوات الشخصية، وإجراء بعض الإسعافات الأولية.

إضافة إلى تعلمه للمهارات الحياتية المعاصرة أهمها الوعى التكنولوجى من حيث استخدامه الصحيح للتكنولوجيا من كمبيوتر، ومواقع إلكترونية بشكل آمن

يقيه التعرض للمخاطر، وينقل الخبرة العلمية لمواقف حياتية تساعده على وقاية ذاته من المخاطر، وتدريبه على التخطيط واستثمار وقته وتنظيمه.

ومن ثم حملت التربية الوقائية بطياتها المهارات الحياتية التى تضمنت النهوض بالطفل لجعله قادر على التخطيط الجيد للمستقبل، ولوقته، ويتحمل المسؤولية، ويقيم حوار، ويتقبل الرأي، والرأي الآخر، وقدرته على الإنتاج والعمل، واستخدام التقنيات الحديثة، والاهتمام ببيئته المحيطة، والاهتمام بذاته، وتطويع قدراته وإمكانياته لوقاية ذاته من الأخطار.

(٦)- تحقيق قدر كاف من التربية الجنسية للطفل؛ لتمكينه من وقاية نفسه من الاستغلال الجنسى فالتربية الجنسية مسؤولية الأسرة ومعلمة الروضة فقصور التربية الجنسية لدى الطفل يعرضه للإساءة النفسية، والجسدية بينما اكتسابها يشجع الاستقرار الانفعالي، والعاطفى لدى الطفل، فالطفل من عمر(٣-٤ سنوات) يصبح لديه إدراك أوضح لهويته الجنسية من حيث كونه ولد أو بنت، ويكون لديه اهتمام أكبر بأعضائه الجنسية والأعضاء الجنسية، للأطفال الآخرين المحيطين به، كما تزداد تساؤلاته الجنسية كلما كبر عن(٤ سنوات) وقد يحاول التجريب الجنسى مع الأطفال الآخرين؛ مما تطلب قدراً من الرقابة، والتربية الوقائية التى تحمى الطفل من إيذاء ذاته، أو من التعرض للخطر.

وبناء على ذلك أُعدت التربية الوقائية نوعاً مميزًا من أنواع التربية التى تجلى ظهورها فى العصر الحالى كأحد أنواع التربية التى أسهمت فى خلق مجتمع آمن يمكّن الطفل من حماية ذاته من المخاطر.

رابعاً: الأخطار التى تهدد الطفل في ظل التغيرات المعاصرة: في ظل التغيرات المعاصرة نتج نوع جديد من الأخطار التى أصابت مختلف فئات المجتمع

المصرى، وكانت من أكثر تلك الفئات تأثراً فئة الأطفال، ومن أبرز تلك الأخطار ما يلي:

- أخطار تعرض الطفل لسلبيات التكنولوجيا المعاصرة:

أصبحت التكنولوجيا مطلباً أساسياً من مطالب مسايرة العصر، والتعامل مع مكوناته فبالتكنولوجيا تعامل الإنسان مع مجتمعه وتفاعل معه؛ ومن ثم معرفة الطفل للتكنولوجيا وأساليب استخدامها يمكّنه من مواكبة العصر، وتحدياته.

فالثورة التكنولوجية في العصر الحالى اعتمدت على مصدر متجدد وهو: التدفق اللامتناهى، واللامحدود للمعرفة، والأفكار؛ مما أدى إلى تغيرات جذرية في جميع نواحي الحياة، والتأثير على العملية التعليمية، وعلى متطلباتها، وعلى مواصفات الطفل وقدراته العقلية، وتطلب ذلك من معلمة الروضة إعداد الطفل بشكل يتلاءم مع متطلبات العصر، ويتعلم الطفل استخدام التكنولوجيا قبل تعلمه القراءة فنسبة (٢٣٪) من أطفال الروضة يستطيعوا الدخول على شبكة الإنترنت بمفردهم، في حين تصل نسبة مستخدمي الإنترنت من أطفال عمر(٣-٥ سنوات) إلى (٣٢٪) ممن يستخدمونه تحت إشراف البالغين بشكل مفيد.

وتمثلت سلبيات التكنولوجيا على الأطفال في حدوث صراعات نفسية لهم، فأثرت عليهم سلباً على الناحية الصحية، والعقلية، بالإضافة إلى شعورهم بالخمول والكسل، والتأثير على نظرهم وأعصابهم، وإصابتهم بالسمنة بسب كثرة الأكل أثناء مكوثهم أمام مصادر التكنولوجيا من قنوات فضائية، ومواقع، وألعاب إلكترونية لساعات طويلة، مما شغلهم عن أداء واجباتهم، وأثر سلباً على مستوى تحصيلهم.

ونتج عن ذلك تعرض أطفال الروضة للأمراض النفسية، والجسدية، والتغير من سلوكهم، وتحويلهم لمنحرفين يمثلون مصدر خطر على مجتمعهم، ويكونون سبباً رئيسًا في تراجع نهضة أوطانهم، ومن بين تلك المخاطر مايلى:

- مخاطر القنوات الفضائية على الطفل :

١- عرضت القنوات الفضائية كمصدر من مصادر التكنولوجيا الطفل للعديد من مسببات المشكلات الصحية؛ لما تعرضه من إعلانات غذائية مضللة أخفت مخاطر الأغذية المصنعة، وقللت من أثرها فى أعين الأطفال؛ مما عرضهم لمخاطر تناولها، وتفاقم أمر الغذاء؛ نتيجة لعدم وعى الأسرة بالمكونات المتكاملة للغذاء، حيث دفعت القنوات الفضائية الطفل للاستهلاك المبالغ فيه بشكل دفعهم للإصابة بشهوة حب التملك والاستيلاء على الممتلكات؛ فاكتساب الطفل لاتجاهات الترشيد في فترة الطفولة يساعد فى غرس القيم، والعادات الاستهلاكية الصحيحة في نفسه، كما أن قدرته على الاختيار والشراء الموجه بشكل سليم يساعده على حسن الاختيار في المستقبل حيث يؤثر على أنماط الاستهلاك، ويزيد من العشوائية الشرائية، والهوس التسوقى فتفضيل الطفل للإعلان، وجاذبية المنتج يكون نابعاً عن جاذبية الإعلان نفسه خاصة إعلانات المأكولات الغير صحية.

بالإضافة إلى أن التلفزيون يخاطب مستويات اقتصادية عالية في كثير من الأحيان لتحقيق الربح مما يجعل الطفل يحلق في سماء القدرة على شراء المنتج المعروض الذي قد يفوق قدرة الأسرة الشرائية؛ ومن ثم عدم حصول الطفل عليه يشعره بالإحباط والنقص والتناقض بين ما يراه ويسمعه ويتمتع بمشاهدته بالقنوات الفضائية وبين ما يعيشه من واقع اقتصادى قد يتسبب له في ألم نفسي يدفعه في المستقبل بأن يصبح شخصية مريضة نفسياً، فيصاب بالنرجسية ، أو العنف، أو وماغير ذلك من أمراض نفسية تنعكس سلباً على مجتمعه.

واهتمت منظمة الأمم المتحدة، والوكالات الدولية المختصة بالحقوق الاجتماعية والاقتصادية وأكدت على أهميتها من أجل التمتع الفعلى بكافة حقوق الإنسان ومن ثم عقدت عدة اتفاقات في المجال الاجتماعي والاقتصادي الخاصة بالطفل أهمها

الاتفاقية التى عقدت عام (١٩٨٩م) والتى نصت على حق الطفل في التمتع بالحياة، والصحة الجيدة، وحمايته من الاستغلال الاقتصادي الذي يسئ إلى صحته، أو رفاهيته، والمعاملات القاسية المادية والمعنوية، كما أكدت الاتفاقية على أهمية التوجيه الأبوى لتحقيق النمو المتكامل للطفل.

كما تحدث القنوات الفضائية تضارب بين التعليمات والأساليب التربوية المتبعة بالأسرة والمدرسة وبين ما يشاهده في القنوات الفضائية، ويلاحظ من ذلك أن القنوات الفضائية غيرت مفاهيم القدوة، والسعادة لدى الطفل، وأوجدت أنماطاً غير مرغوب فيها في تعامل الطفل مع مجتمعه، وأفقدته قيم الاحترام والترشيد والوعي بما هو ضار، وماهو نافع، ودفعته للاستهلاك، والرغبة في امتلاك معظم السلع المعلن عنها، لذا تُعد القنوات الفضائية أحد أهم العوامل المؤثرة على النمط الاستهلاكي للطفل، والأسرة التى غيرت مجرى الخطط الاقتصادية لمجتمع بأكمله.

فمستهلك الغد هو طفل اليوم؛ لذا فتوفير الأسرة فرصاً تطبيقية للطفل لممارسة السلوك الاستهلاكي من خلال المواقف التى يعيشها داخل أسرته تساهم في تشكيل انطباعاته الأولى عن مختلف المنتجات والخدمات والمحلات التجارية، والماركات المتوفرة في السوق، وتكسبه السلوك الاستهلاكي من خلال القيام بالفعل الاستهلاكي.

٢- تعمل مشاهدة القنوات الفضائية على إيجاد صراع بين الأطفال على البرامج المراد مشاهدتها، وحدوث خلل فيما يتعلق بالنوم والسلوك البطئ الناتج عن المشاهدات الطويلة، حيث أشار علماء النفس إلى أنه كلما زاد عدد ساعات مشاهدة الطفل للتليفزيون كلما انخفض مستوى تحصيله، وقدر مشاهدة الطفل البالغ من العمر ثلاث سنوات خمس وأربعون دقيقة في كل يوم من أيام الأسبوع، ويزداد هذا الرقم إلى ساعتين يومياً عند سن الخامسة، ويشير

هذا إلى مدى خطورة ذلك على حياة الطفل، وكيف يستقطع من وقت لعبه واستكشافه المادي للبيئة المحيطة.

فالغفلة عن تأثير الفضائيات المختلفة وما يستوجبه هذا التأثير من مخاطر تربوية اعتماداً على قوة العقيدة وفطريتها، ليس من دأب التربويين العقلاء الحريصين على حفظ الأبناء من أى انحراف كما أنه مخالف للواقع، ومن العجيب أن مشكلة إفساد القنوات الفضائية للقيم والتأثير على عقول الأطفال لا يقتصر على العرب والمسلمين؛ بل سعت دول آسيوية أخرى تعانى بدورها من نفس المشكلة؛ فقد حذر خبير فنون كورى هو البروفسيور هان أستاذ قسم الرسوم المتحركة بجامعة سيجونغ بكوريا الجنوبية من هذه الرسوم واللعب لاسيما التى تنتجها (والت ديزنى) الأمريكية؛ حيث قال:" إنها تمجد قيم الحضارة الأمريكية، كما حذر من الرسوم المتحركة اليابانية المعقدة التى تضع نظرة تشاؤمية للمستقبل وتنشر الخرافات، ودعا "هان" إلى ضرورة اعتماد شخصيات وقصص كرتونية وطنية تعبر عن الذات الدينية والحضارية والثقافية".

٣- التأثير السلبي على محتوى الثقافة: تشير نظرية الغرس الثقافي إلى أن التلفزيون أصبح أحد أفراد العائلة؛ حيث يبدأ الطفل بالارتباط به في سن مبكرة ولكن فوائدة محدودة بعدة عوامل هي:

العامل الأول: أن كثير من البرامج الثقافية مماة غير ممتعة، أو جذابة مقارنة بالبرامج الأخرى مما يجعلها الاسلام عليكم ورحمه الله وبركاته* تلاقى إقبالاً من الجمهور.

العامل الثانى: أن كثيراً من الناس لايحرص على تلك البرامج انطلاقاً من عدم حرصه على الثقافة.

العامل الثالث: أن البرامج الثقافية قليلة في التلفزيون مقارنة بالبرامج الأخرى.

العامل الرابع: أن أكثر البرامج الثقافية في أوقات غير مناسبة ، حيث تحتل البرامج الأخرى في الغالب الأوقات الممتازة.

٤- خلق طفل عنيف: أن كثير من برامج الأطفال لاسيما الكرتونية تنمى العنف لديهم بشكل مريع، وعلى سبيل المثال يحتل العنف ٤٢٪ من شخصيات سلاحف النينجا و ٤٠٪ من القط والفار و ٢٤٪ من جرايندايزر، وتنوعت أشكال العنف الذي مارسته الشخصيات الكرتونية: ٣٥٪ مشاجرات، و٣٣٪ مقالب، و ١٤٪ معارك، و٥٪ تعذيب، و٥٪ تهديد، وأن الأطفال يميلون لتقليد مايشاهدونه بنسبة ٨١٪ للذكور، و٣٥٪ للإناث.

حيث يقول الناقد الإعلامى جورج غويتر:" إن الذين يشاهدون التلفزيون بكثرة يرون العالم أكثر عنفاً مما هو عليه، وهم أكثر شكاً من الذين لايشاهدونه".

٥- التأثير السلبي على النمو اللغوي للطفل الذى يمكث أمام القنوات الفضائية الخاصة به بالساعات دون معرفته بأضرارها والتى تعرضه لنسبة كبيرة من التعبيرات اللغوية السلبية والمقدمة لهم من خلال الأغانى التلفزيونية.

- مخاطر الإنترنت على الطفل International Network:

يُعد التطور التكنولوجي فى مجال المعلومات والاتصالات من السمات الأساسية للعصر الحديث، فالتطور الهائل فى شبكة الإنترنت أتاح المزيد من الانفتاح المعلوماتى الذي تجاوز الحدود والحواجز التقليدية وغيّر نمط الحياة، وخلق خصائص مميزة لطفل اليوم.

حيث يتيح الإنترنت للأطفال العديد من الألعاب المتنوعة من ناحية الشكل والمضمون، التى تكون ذات قدرة عالية على جذب انتباه الطفل، وتُعد مصر من الدول التى تعاملت مع الإنترنت بمرونة وسمحت للطفل بالتعامل المباشر مع كافة المواقع التى يرغب فيها كما أن حمايتها له تكون محدودة للغاية، ومن ثم تعرض الطفل للعديد من المخاطر من بينها:

١- الاستغلال الجنسى:

ففى ظل ضعف الرقابة الفعلية على شبكة الإنترنت مارس الطفل حرية متناهية قادته للانحرافات وشوهت طفولته خاصة في ظل غياب الرقابة الوالدية؛ مما عرضه للاستغلال السيئ بما فيها الاستغلال الجنسى، حيث يمكّن الإنترنت الطفل من إقامة علاقات بعيدة عن نظر الأسرة من خلال استخدام محادثات الفيديو التى تمكنه من مشاركة لقطات الفيديو والصور غير المناسبة إضافة لاقتحام خصوصية الأسر، وعدم قدرة الجهات المعنية من منع المواد المرسلة عبر البريد الإلكتروني؛ مما يجعلها منفذ للخطر على الطفل، ونشر ثقافة العنف، والانحلال الأخلاقي، والتفكك الأسرى، والإدمان، والتهرب من المسؤولية، فصناعة البرامج الخاصة بالتسلية أساسها العنف وإزالة الحد الفاصل بين الواقع والخيال؛ مما أثر سلباً على طفولة الطفل وشعوره بالأمان.

٢- ارتكاب الطفل للجرائم :

فرغبة الطفل فى التقليد الأعمى عرضته للعديد من الجرائم، فالأطفال فئة ضعيفة يسهل استقطابها والسيطرة عليها، ومن بين تلك الجرائم التى لا يعاقب عليها القانون إدمان الطفل استخدام شبكة الإنترنت والتى تؤدى به لإهمال الواجبات، أو المهمات الأخرى؛ فاستخدام الأطفال المفرط للوسائل الإلكترونية يعمل على الحد من تفاعله الاجتماعي.

٣- تعرض الطفل للإدمان الإلكترونى:

حيث تعددت أشكال الإدمان الإلكترونى والتى من بينها:

- **إدمان مشاهدة الجنس في الفضاء السيبري Cyber sexaddiction: وهو استخدام لشبكات الراشدين بحثاً عن الجنس لجذب الأطفال لمشاهدة صور إباحية وممارسات جنسية. - إدمان العلاقات الفضاء السيبري**

Cyber relationship addiction: يتجسد في حالة الإفراط والمبالغة في بناء علاقات على الإنترنت.

- قهر النت Net Compuision : كألعاب القمار والتسوق على الإنترنت.

- إدمان ألعاب الكمبيوتر Games Computer addiction: ويتجسد في كثرة اللعب على الإنترنت وما يصاحبها من تأثيرات على صحة الطفل حيث أشارت دراسة دانمركية إلى أن ألعاب الكمبيوتر تشبه مخدر الكوكايين تسبب نوعاً من الصرع النادر لدى الأطفال، يحدث خللاً في التوازن النفسي، والاجتماعي لدى الطفل.

ومن ثم استخدام الأطفال لمواقع التواصل الاجتماعي عمل على تخبطهم وضياع أوقاتهم دون فائدة؛ مما أدى بهم بشكل تدريجى إلى العزلة وإيجاد الفرص لاستغلالهم سياسياً بهدف تشويه الحقائق وتصدير صور كاذبة عن حقيقة الأوضاع وكل ذلك جرد الأطفال من الشفافية، والطفولة البريئة.

٤- تعرض الأطفال لحدوث أمراض عصبية، ونفسية، وحالات من التشنجات:

وذلك نتيجة للاستخدام الخاطئ له وقضاء ساعات طويلة أمامه؛ مما أثر سلباً على التكوين السيكولوجي والفسيولوجي للأطفال، حيث أشارت "مارتين" Martin Teicher أن الصدمات المبكرة التى يتعرض لها الطفل تسبب تخريباً في بعض الأجزاء الحساسة بالمخ، وتؤدى لحدوث قلق، واكتئاب، واضطرابات عدة، حيث يتشكل مخ الطفل تبعاً لنوع الخبرة التى يتعرض لها فحجم الحزم العصبية التى تربط بين النصف الأيمن والأيسر من المخ، ونقل المعلومات التى تتأثر بالخبرات السيئة، تصبح أصغر بمقدار(٤٠٪) من متوسط النمو الطبيعي فعدم نمو هذه الحزم بشكل سليم يعيق استعمال نصفى المخ ويستخدم الطفل أحد النصفين فقط فيفقد إما التفكير المنطقي واستخدام اللغة، أو التفكير الإبداعي والمسائل الوجدانية .

٤- تدنى الممارسات الاجتماعية:

فتعمل برمجيات الإنترنت على تدنى مستوى قدرة الطفل على ممارسة الأنشطة الاجتماعية و أداء الواجبات، والانصراف عن ممارسة التمارين البدنية، كما أن لها آثارها السلبية على صحة الطفل المتمثلة فى إصابته بالكسل، والخمول، والسمنة لقلة الحركة، واكتساب العادات السيئة، وتدهور الصحة العامة للطفل، فجلوس الطفل لساعات طويلة أمام شاشة الكمبيوتر عرضه للعديد من أنواع الإرهاق: كالإرهاق الجسمى، والحسي، وفقد التركيز الذهني، والبصري، وعرضه للإشعاع الذي أثر على نموه السليم وحرمته من فرص الانطلاق فى الهواء الطلق، وممارسة الأنشطة التى تستخدم فيها الأشياء الطبيعية وتنشط فيها حواسه، وخياله، وابتكاراته.

٥- تعرض الطفل للاستهلاك:

وذلك لتعرضهم لإعلانات الإنترنت، التى أصبحت خلال فترة وجيزة فرعاً أساسياً من عالم الإعلانات التجارية فاستخدمت الشعارات **Banners** التى تصمم من طبقات من الرسوم المتداخلة، لإضفاء نوعاً معيناً من الحركة المتتابعة على الرسوم فجعلتها تبدو كالرسوم المتحركة؛ مما جذب إليها الأطفال وجعلهم يرغبون فى اقتناء المنتج المعروض، وبزيادة تعرض الطفل لمثل تلك الإعلانات وتوافر استجابة أولياء الأمور له يجعله شخص مستهلك، وعدم الاستجابة يؤثر سلباً فى نفسيته ويجعله يشعر بالنقص.

ومن ذلك أمكن رصد انعكاس تعرض الطفل لسلبيات الإنترنت من تدهور لحالته الصحية وتدنى قدرته على ممارسة الأنشطة الجماعية، وتعرضه للأمراض النفسية، والجسدية، وحرمانه من طفولته، إضافة لذلك القضاء على شعور الانتماء، وافتقاده لمبادئ التعايش الأساسية بإعتباره كائن اجتماعي بالفطرة.

- مخاطر الألعاب الإلكترونية على الطفل**Electronic Games**:

تُعد الألعاب الإلكترونية من التغيرات المعاصرة التى تعددت أنواعها وأشكالها وعرضت الدراسة مفهوماً للألعاب الإلكترونية فيما يلي:-

- مفهوم الألعاب الالكترونية:-

تعددت مفاهيم الألعاب الإلكترونية من بينها:

- "مجموعة من الألعاب المسلية للطفل التى أوجدتها التكنولوجية بهدف ربط الطفل بالعالم المعاصر من خلال استخدامه للوسائل التكنولوجية المعينة من كمبيوتر وتطبيقات الإنترنت وماغيرها".

ولاتسامها بالعنف وغلبته عليها ظهر ما يسمى بالألعاب الإلكترونية العنيفة التى تم تعريفها بأنها:

- " تلك الألعاب الإلكترونية العنيفة التى يتم عرضها على شاشات التليفزيون، أو الكمبيوتر، أو من خلال الألواح الإلكترونية، أو من خلال الهواتف الذكية والتى تزود الفرد بالمتعة من خلال تحدى استخدام اليد، والعين، أو تحد الإمكانات العقلية للفرد".

- مخاطرها على الطفل:

١- تكسب الطفل السلوك الإجرامي فتأخذه لعالم الجريمة، والقتل، والشعور بالانتصار الكاذب فتؤدى بهم للاحتيال، وممارسة أعمال النصب فيحتال الطفل على والديه ليقتضى منهما مايحتاج إليه من أموال للإنفاق على ممارسته للألعاب الإلكترونية، قد تصل به لأعمال القتل، والتعذيب، حيث أشارت دراسة بريطانية لارتفاع نسبة الجريمة بين الأطفال إلى (٤٤٪) من بينها أطفال يحرقون أقرانهم، وطفل يقتل والديه وغيرها من الجرائم وذلك بعد طول مدة ممارسة هؤلاء الأطفال للألعاب الإلكترونية.

٢- تعمل الألعاب الإلكترونية على تربية الأطفال اللاعبين على الوحشية، والعنف، والقتل فمعظم هذه الألعاب تعتمد اعتماداً مباشراً على فكرة الجريمة،

والقتل، والدماء، ومن أسمائها: " ليلة العفاريت "، "رومبى آكل اللحوم "، وغيرها، إضافة إلى إشاعة الصور العارية، وتعويد عين الطفل عليها بدعوى أنها لعبة: مثل لعبة قتل العاريات التى تضمنت مشاهد خليعة، وألعاب المصارعة التى ترى فيها المصارعات من النساء، ويؤدى ذلك إلى إدمان الطفل اللعب، وإهمال الواجبات وتدنى مستواه التحصيلى.

٣- تؤثر الألعاب الإلكترونية سلباً على العلاقات الاجتماعية التى يتم تكوينها في مرحلة الروضة باعتبارها مرحلة حرجة تسعى فيها معلمة الروضة؛ لتقوية علاقة الطفل ببيئته المحيطة، وبمن حوله من أفراد الأسرة، وزملائه؛ فتؤدى الألعاب الإلكترونية لإعاقة العلاقات الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي؛ فالتواصل الاجتماعي يقل لدى الأطفال الذين يمارسون الألعاب الإلكترونية بغزارة، وتتفق الأمهات حول التأثير السلبي للألعاب الإلكترونية على الطفل؛ فأشارت الأمهات لتأثير الألعاب الإلكترونية سلبياً على اللقاءات والجلسات العائلية، وإضعاف قدرة الأطفال البصرية ولياقتهم البدنية.

٤- تؤثر سلباً على قدرات الطفل الذهنية والحركية، فحدت من حركته وعرضته لسوء التغذية وإهمال الواجبات المنزلية، وإرهاق أصابع اليد والعظام، وشد العضلات لاستخدامه مفاتيح جهاز اللعب الإلكترونى الذى يتطلب سرعة، ومتابعة، وضغط على عضلات معينة؛ ومن ثم ظهرت لدى هؤلاء الأطفال مشكلات في الجهاز العضلي والعظمى في مراحل نمو متقدمة، كما عرضته للإباحية لاحتوائها على أفكار غربية فالألعاب الإلكترونية التى يمارسها الطفل ألعاب مستوردة لا تخضع لرقابة محلية للتأكد من عدم احتوائها على أفكار خارجية.

٥- تؤثر الألعاب الإلكترونية سلباً على قيم المواطنة لدى الطفل حيث تحتوى على حروب، وتفجيرات، وقتل، وتدمير يؤثر بشكل مباشر على الأطفال فتكسبهم سلوكيات وقيم مناهضة للمواطنة؛ مما ينمى لديهم نزعات للسلوك العدواني، وتبلد

المشاعر، والشعور بالخوف، والقلق، والعجز عن ضبط النفس، وافتقار الأمان، والرغبة في تدمير الآخرين وممتلكاتهم فمضامين الألعاب الإلكترونية الحديثة تحمل بداخلها شحنات من التعصب، والعنف، وتبديد مشاعر المواطنة.

خامسا- مجالات التربية الوقائية والتنشئه للطفل في ظل التغيرات المعاصرة:

تعددت مجالات التربية الوقائية في الحياة لتشمل كل ما يشكل خطراً على حياة الطفل، وفيما يلي عرض لمجالات التربية الوقائية للطفل:

(أ)- المجال التكنولوجي للطفل:-

أصبحت التكنولوجيا وسيلة من وسائل وقوع الطفل كفريسة سهلة في يد كل من يريد استغلاله للربح المالى، والجنسى، وغيرها من المخاطر الجسدية، والنفسية.

فالتكنولوجيا من الخدمات الثقافية التى يحتاجها الطفل فى عصر المعلومات، والفضائيات للحصول على المعلومات التى يحتاجها، التى تناسب عمره، وميوله فالعديد من الأطفال يلجؤا لشبكات الإنترنت؛ لتحقيق مطالبهم، ورغباتهم خاصة في ظل عدم وجود سلطة، أو إدارة لوضع قيود على نوعية، وكمية المعلومات، والبرامج المتعلقة بالشبكة؛ مما يشعر الطفل بالحرية ويعرضه للمخاطر. حيث تعرض الطفل من خلال التكنولوجيا للعديد من المخاطر؛ كسوء التغذية الناتج عن ممارسته للألعاب الإلكترونية لساعات طويلة، ورفضه التوقف عن اللعب لتناول طعامه، إضافة إلى حدوث ألم في أصبعى الإبهام، والسبابة، ومفصل الرسخ، وآلام الظهر، وضعف الذاكرة، وإهدار الوقت والتوتر وضعف التواصل الاجتماعي، وغياب الإبداع، وضعف الطلاقة اللفظية، واكتساب سلوك العدوان لما يوجد من ألعاب عنف إلكتروني يمارسها الطفل .

(ب)- المجال الاجتماعي للطفل في ظل التغيرات المعاصرة:-

يولد الطفل ولديه رغبة في التفاعل الاجتماعي، والتواصل مع من حوله، واكتشاف العالم المحيط به؛ وتساعده معلمة الروضة على إشباع تلك الرغبات فتقدم له ألعابًا جماعية تشبع التواصل لديه كما تقدم له أنشطة تكسبه قيم مجتمعه، وتغرس بداخله قيم المواطنة، وتعدل سلوكياته الغير مرغوب فيها.

حيث يحتاج الطفل في هذه المرحلة إلى تنمية الشعور بالسعادة فيلجأ لكل ما يشعره بها دون الوعي بصلاحية، أو عدم صلاحية تلك التصرفات كما يحتاج للاهتمام بالإقلال من تعرضه للعنف بمختلف أنواعه خاصة العنف الناتج عن مشاهدة القنوات الفضائية وتوجيهه؛ لتجنب الممارسات والاتجاهات الخاطئة مع اتباع الاتجاهات التربوية السليمة في التفاعل معه أثناء تنشئته.

فتفاعل الأطفال واختلاطهم ببعضهم البعض له العديد من الفوائد العائدة عليهم فطفل الروضة يميل لتكوين جماعات من الأصدقاء والاندماج معها؛ مما يساعده على تكوين شخصية مستقلة، واكتساب المهارات المختلفة، والقدرة على اتباع السلوك السليم، والتحكم في الذات فاتصال الطفل بالآخرين ينمى مهارات التحدث، واللغة، والقدرة على الاستماع؛ مما يجعله مقبل على الحياة، لديه ثقة بالذات، وقدرة على حل المشكلات، واحترام الغير، والحساسية لشعور الآخرين، والفهم الصحيح؛ لما ارتكبه من أخطاء وتفاعل مع الأحداث المحيطة به .

وبظهور التكنولوجيا ضعفت علاقات الطفل الاجتماعية حيث اقتحمت عالمه وجذبته إليها بتقديمها لمصادر التسلية، والمتعة للطفل بشكل مختلف عن سابقتها فأضافت ثقافات غربية، وأشكال للمباني، والملابس، ولغة غريبة عن عالم الطفل العربي، فزادت رغبة الطفل في التعرف والتعامل معها كما مكنت الطفل للوصول إليها بشكل سهل وسريع؛ ليحصل على كل ما يريد من معلومات، ومتعة بشكل يجذبه لقضاء ساعات طويلة أمامه دون ملل، أو تعب؛ مما ينعكس سلباً على علاقته بالمحيطين به.

(ج)- المجال الصحي للطفل في ظل التغيرات المعاصرة:-

للتغيرات المعاصرة العديد من التأثيرات السلبية على المجتمعات الإنسانية، وقد كان لهذه التغيرات أثراً واضحاً على ثقافة المجتمع المصرى خاصة فيما يخص مجال الغذاء، والصحة، ومن الفئات التى تأثرت بهذه التغيرات فئة الأطفال؛ وذلك لتقليد الطفل كل ما يجده أمامه دون وعى لمدى خطورته.

فيقلّد الطفل الأبطال الخارقين الذى شاهدهم على القنوات الفضائية، أو على المواقع الإلكترونية، وتشير منظمة الصحة العالمية عام (٢٠١٠م) إلى أن الإصابات غير المقصودة هى أشد الأخطار التى تهدد أطفال الروضة، ويلقى نحو (٨٣٠٠٠٠ ألف) طفل حتفه سنوياً من جراء هذه الإصابات.

وساعدت التكنولوجيا في انتشار الأمراض التى يمكن أن تصيب الطفل؛ وذلك نتيجة لقلة وعى الطفل بمصادر الخطر، وانتشار السلوكيات الخاطئة التى تعرض على القنوات الفضائية، والإعلانات عن المنتجات المعلبة، والأطعمة الجاهزة؛ مما يعرض الطفل للإصابة بالتسمم الغذائي؛ كالتسمم بميكروب السالمونيلا، أو البكتريا العنقودية، أو بالبوتيوليزم، وهو من أخطر الأنواع التى تؤثر على المخ، والجهاز العصبى، وينقل عن طريق التعليب الخاطئ للأغذية أو حفظ الأطعمة لمدة طويلة بدون تعقيم كما أُعد الرصاص من أخطر أشكال التلوث في ظل التغيرات المعاصرة؛ إذ أنه من الفلزات السامة، وله خاصية التراكم في جسم الأطفال حيث أشارت الدراسات في هذا المجال إلى تعدد الأضرار الصحية التى يسببها الرصاص على الأطفال، وبصفة خاصة تأثيره على الأجهزة العصبية المركزية؛ مما يؤدى لخفض قدرة الطفل على الاستيعاب، والتركيز، والفهم فيتأثر مستوى ذكاء الطفل وقدرته على التعلم، وانتشار التخلف العقلي، والأمراض العصبية، واضطراب وظائف المخ وتلف أنسجتها، وحدوث عاهات مزمنة، أو وفاة في بعض الأحيان بين جموع الأطفال الذين يستنشقون الرصاص

(د)- المجال الأمني للطفل في ظل التغيرات المعاصرة :-

ترتكز التربية الوقائية على أسلوب الأمان حيث شملت التربية الوقائية على الجانب الأمني كفرع من فروع مجالاتها التي تُسهم في تحقيق عنصر الأمان بشكل يحقق الراحة النفسية للطفل، ويقيه من التعرض للأخطار خاصة في ظل سلبيات التغيرات المعاصرة.

حيث شملت المجالات الأمنية في ظل التغيرات المعاصرة على وقاية الطفل من أخطار النار والكهرباء، والوقاية أثناء عبور الشارع، والوقاية من التلوث، كذلك أهتم المجال الأمني بتطبيق الإجراءات الأمنية؛ كتدقيق الدخول، والخروج من وإلى الروضة، وتصميم المبنى بشكل يسهل حركة الأطفال، ويقيهم من المخاطر وتوافر الإضاءة الجيدة، وكاميرات رقابة.

سادسا : أساليب تربوية وقائية للطفل في ظل التغيرات المعاصرة:

الاهتمام بالتربية الإسلامية فهى خير معين تجنب وتقلل الآثار السلبية للمستحدثات التكنولوجية، وتدعم التأثير الإيجابى لها.

- **تهيئة البيئة الصالحة في البيت والمدرسة والجيران للحفاظ على فطرة الله من البداية.**
- **إيجاد البدائل المفيدة.**
- **التربية بالترويح من خلال ممارسة الأطفال والشباب كل مايروح عنهم من ألعاب وترفيه برئ.**
- **التربية بالقدوة والتى لها أثر بالغ في التربية الوقائية .**
- **التربية بالتعليم والأحداث واستغلال المناسبات المختلفة لغرس الأساليب الوقائية.**

- اكتشاف ميولهم ومواهبهم المفيدة وتنميتها، وهذا يساهم في صرفهم عن ميولهم الضارة كما سيساعدهم على تكوين ذواتهم وكمال شخصياتهم.
- تعليمهم المسؤولية، وتحميلهم إياها منذ الصغر، وإشراكهم فيها.
- التربية الوقائية بالحوار وتعويدهم الصراحة ومناقشتهم في كافة الأمور المفيدة، ومن ذلك مشاورتهم في الأمور العائلية وإشراكهم في القرارات الأسرية كل حسب سنه ونضجه، وسماع آرائهم واحترامها، وهذا له دور في بناء شخصيتهم، وبناء القناعات المفيدة التى يتبناها الولد في المستقبل، والتى تساعده في الوقاية ممايسئ إليه.

- الثقافة الوقائية؛ حيث يجب على الآباء تثقيف أنفسهم بمعرفة آثار التلفزيون على الأطفال ووسائل تجنب مخاطره، تقول "إليزابيث ثومان " التى تدير مركزاً يعطى دروساً لتوعية الآباء عن طريق دورات بعنوان:(الآباء في عصر التلفزيون) مدتها ثمانى ساعات:" إذا كان الأطفال سيشاهدون ٢٠,٠٠٠ ساعة قبل التخرج في المدارس العليا أفلا يتوفر لدى الآباء ثمانى ساعات للتأكد من أن وقت المشاهدة سيكون مثمراً أو على الأقل ليس مخرباً,

أهم المراجع

- فهيم مصطفى: الطفل والخدمات الثقافية (رؤية عصرية لتثقيف الطفل العربى)، القاهرة، مكتبة الدار العربية للكتاب، ٢٠٠٨، ص١٨٣.

- فاطمة سامى ناجى: المخاطر الناجمة من الألعاب الإلكترونية التى يمارسها طفل الروضة وأساليب الوقاية منها، مجلة كلية التربية، جامعة طنطا،ع٤٣، ٢٠١١، ص٦١١.
- هالة إبراهيم الجروانى ،انشراح إبراهيم المشرفى: التعليم والتعلم فى السنوات المبكرة، الرياض، دار الزهراء، ٢٠١٠، ص٣٣.
- محمود يوسف الشيخ: مشكلات تربوية معاصرة، القاهرة، دار الفكر العربى، ٢٠٠٧، ص١١٥.
- أحمد إسماعيل محى: التربية المستمرة والتعلم مدى الحياة، القاهرة، دار الفكرالعربى، ٢٠٠٣، ص٤٠.
- (١)Garnett, T :" Teach your child how to learn" , ubs pudlisheres distributor ptv .ltd , delhi , 2002 , p 14
- محمود سعيد عبد الحليم جمعه: الاتصال الإلكترونى "الانترنت" وتأثيره على العلاقات الاجتماعية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة طنطا، ٢٠٠٧
- هيام على عبد المجيد: تأثير التلفزيون والأغانى التلفزيونية على تنمية الحصيلة اللغوية لطفل ما قبل المدرسة، المجلة العلمية المتخصصة لمعهد الدراسات العليا للطفولة، مج١٣، جامعة عين شمس، ٢٠٠٧.
- عبد السلام مصطفي عبد السلام: الاتجاهات الحديثة في تدريس العلوم، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠١، ص٤ .

- مصطفي رجب: الأسس الشرعية للتربية الوقائية، المؤتمر العلمي العربي الأول، التربية الوقائية وتنمية المجتمع في ظل العولمة، كلية التربية، جامعة سوهاج، ٢٠٠٦، ص ٤٣.
- عادل عبد الجواد محمد: الأمن والحياة (أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية) ، السعودية ، مج ٢٦،ع٣٠٤، أكتوبر ٢٠٠٧، ص ص٥٧،٥٦.
- شيماء مصطفى المليجى: أطفال الإنترنت ، الأمن والحياة (أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية)، السعودية، مج ٣٠، ع٣٤٥، فبراير،٢٠١١ ص٦٠.
- سهير إبراهيم عبد ميهوب: دراسة تأثير الألعاب الإلكترونية على المهارات الاجتماعية لدى عينة من الأطفال في المرحلة العمرية ٦-٩سنوات ، دراسات الطفولة، مصر، مج ١٦، ع٦٠، سبتمبر، ٢٠١٣، ص ص١- ١١.
- نداء سليم إبراهيم: إيجابيات الألعاب الإلكترونية التى يمارسها أطفال الفئة العمرية (٣-٦) سنوات وسلبياتها من وجهة نظر الأمهات ومعلمات رياض الأطفال ،رسالة ماجستير، كلية التربية بعمان ، جامعة الشرق الأوسط ،٢٠١٦.
- عاطف محمد سعيد، عارف مجيد: برنامج مقترح في التربية الوقائية لطلاب المرحلة الثانوية بالجماهيرية الليبية في ظل متغيرات العولمة ومتطلبات الحياة المعاصرة، المؤتمر العربي الأول، كلية المعلمين، جامعة المختار، طبرق ، ٢٠٠٦، ص ص ٣١٠ -٣٣٥ .
- بهاء شاهين: العولمة والتجارة الإلكترونية، القاهرة، الفاروق الحديثة، ٢٠٠٠، ص١٧٠.

- نهاد محمود رمضان: دور معلمة الروضة في التربية الوقائية لدى الطفل في ضوء بعض التغيرات المعاصرة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة جنوب الوادى بقنا، ٢٠١٨.
- على سليمان مفلح الصوالحة: علاقة الألعاب الإلكترونية العنيفة بالسلوك العدوانى والسلوك الاجتماعى لدى طفل الروضة، مجلة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، فلسطين ، مج ٤، ع١٦، ٢٠١٦ ، ص ١٨٣.
- شذى عبد اللطيف: العدوان الطفولى، مجلة أداب البصرة، جامعة البصرة، العراق ،ع٤٤، ٢٠٠٧، ص ص٢٩٧،٢٩٦.
- Frank, G. "birth to eight early childhood special education" PH.D, hofstra university ,themson learning (2004),pp;16,19.
- Victor, V. Maria, J."maltreatment in Early childhood and the roles of Early Childhood" Educators in John A.suterby (ed),Discussions on sensitive issues (advances in early education and day care),Emerald Group pulishing, (2015) ,p144.
- Carole, S. Wendy, C. & Dlana,V. "observing children apractical guide" ,cassell ,London,second edition(2000),p;95.
- سعيد حسنى العزة: الوسائل التعليمية والتكنولوجية المساعدة فى خدمة العاديين وذوى الإعاقات المختلفة، عمان، دار الثقافة ،٢٠١٠، ص ١٣٩.
- عبد الناصر راضى محمد حسن: القيم المتضمنة للمواطنة في الألعاب الإلكترونية وعلاقتها بالإرهاب الإلكتروني ، الثقافة والتنمية مصر،ع٩٦،سبتمبر،٢٠١٥.

- كريمان محمد بدير: مشكلات طفل الروضة، عمان، دار المسيرة، ط٣، ٢٠١١، ص ص٣٧-٤٠.
- هدى محمود الناشف: قضايا معاصرة في تربية الطفولة المبكرة، القاهرةن دار الفكر العربي،٢٠٠٥، ص١٢٨.
- قسم الترجمة والتعريب: التوجيه التربوى فى المدارس الحديثة، دار الكتاب الجامعى، ٢٠٠٥، ص٢٢.
- أحمد شعبان محمد: التربية الصحية، الإسكندرية، مركز الإسكندرية للكتاب، ٢٠١٢، ص٣٤.
- علا حسن كامل سيد: الإسعافات الأولية لطفل الروضة، القاهرة، د.ت، ص ص١٥، ١٦.
- أحمد محمد بدح وآخرون: الثقافة الصحية، عمان، دار المسيرة، ط٣، ٢٠١١، ص ص ١٨ ،١٩.
- هانى السيد العزب: القائد الصغير ضرورة لبناء مستقبل جديد، القاهرة، المجموعة العربية ،٢٠١٥م، ص٣٣.
- عبد العظيم صبرى عبد العظيم، حمدى أحمد محمود: فن صناعة القرار عند القائد الصغير، القاهرة، المجموعة العربية،٢٠١٥ ،ص ١٥.
- رشا الجندى: تنمية المهارات الحياتية وطفل الروضة ، الرياض ، دار الزهراء ،٢٠١٢ ، ص٥٣.
- هالة إبراهيم الجروانى، انشراح إبراهيم المشرفى: قضايا تربوية فى مجال الطفولة، الإسكندرية، مؤسسة حورس الدولية،٢٠١٠، ص٢٢١.

- محمد بن عبدا لله المشرف: الوقاية الأمنية، الأمن والحياة أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية ، السعودية، مج ٣،ع٢٦٣، يونيو، ٢٠٠٤، ص ص ٢٢-٢٤.
- عمرو عبد المنعم سليم: التربية الجنسية للأبناء، المنصورة، دار اليقين،٢٠١٠، ص٣١.
- رشا جمال نور الدين الليثى: الطفولة والقيم العلمية، القاهرة، دار الفكر العربى، ٢٠٠٩، ص٢٥.
- Judtth, L. Feather, R. & Miguel, F."nanoscience education , workforce(training,and reasources ,crc.press taylor &francis group ,(2011) p40.
- زيد بن محمد الرمانى: الاستهلاك عند الأطفال، مجلة الوعى الإسلامي ، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت ، أغسطس ،ع ٤٠٤، ١٩٩٩ ،ص٧٧.
- يوسف الفيلكاوى: سلوكيات الأطفال عند مشاهدتهم التلفاز، دراسات الطفولة، مصر، مجلد١١،ع ٣٨، يناير، ٢٠٠٨، ص٤٣.
- فريدريك الكين جيرالدهاندل: الطفل والمجتمع، ترجمة محمد سمير حسا سين ، ط٣، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ٢٠٠٨، ص١٤٦.
- هبه إسماعيل: الأطفال والانترنت مقترح تعليم مبادئ الانترنت فى مكتبات الأطفال، مكتبات نت مصر، مج ١،ع٤، إبريل ، ٢٠٠٠، ص١٧.
- أسماء مصطفى عبد الرازق: الانترنت: الفوائد والمخاطر، أسيوط، مجلة الخدمة الاجتماعية، ع٥٣ ،٢٠١٥، ص٢٣١.

- زينب سالم أحمد: الطفل العربى والثقافة الإلكترونية، دسوق، دار العلم والإيمان،٢٠١٥ ، ص١٠٥.
- حسن شحاتة: استراتيجيات التعليم والتعلم الحديثة وصناعة العقل العربى، القاهرة ، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٧ ، ص٥٧.
- فايزة يخلف: الطفل والإنترنت (التضايف بين حدود التنشئة واستشكالات الإدمان)، مجلة الطفولة والتنمية ، مج ٧، ع٢٥، ٢٠١٦، ص٨٨.
- محمد توفيق سلام: التنشئة السياسية وتعزيز قيم الولاء والانتماء عند القائد الصغير، القاهرة، المجموعة العربية،٢٠١٥ ، ص ١٢٠.
- عبدا لله أحمد عبد الله المصرانى: الإنترنت والأسرة: الآثار وسبل الوقاية، مجلة العلوم والدراسات الإنسانية، جامعة بنغازى ليبيا، ع١٢، أبريل، ٢٠١٦ ، ص٧.
- سمية أحمد محمود عصر: دور القصص الحركية فى الوقاية من الإصابات لأطفال ماقبل المدرسة، مجلة أسيوط لعلوم وفنون التربية الرياضية، القاهرة ، مارس، مج٢،ع٣٠ ، ٢٠١٠ ، ص٢٩٧.
- محمد أحمد صقر: أمراض الصيف وطرق الوقاية، الأمن والحياة (أكاديمية نايف العربية)، مج ٣٠،ع ٣٥٢، أغسطس، ٢٠١١، ص٦٧.

الفصل السابع

التربيـــه والتنشـــئه الابجابيـــه وتنميـــه المسؤليه الاجتماعيه للطفل

أعداد / د . ننسى أحمد فؤاد

مقدمة

يعد الاهتمام بالأطفال من اهم المعايير التي يقاس بها تقدم المجتمع وتحضره وذلك لأن الاهتمام بالأطفال في أى امة هو الاهتمام بمستقبلها ، فأطفال اليوم هم شباب الغد وعدته ورجال المستقبل وقادته ، فرعاية الاطفال وتربيتهم واعدادهم للمستقبل حتمية حضارية يفرضها التطور العلمي والتكنولوجي المعاصر ، كما ان التغيير الاجتماعي نحو الافضل يتوقف علي ما يكرسه المجتمع من مؤسسات وبرامج وقوانين لأجل الطفل وبناء شخصيته .

حيث تعد مرحلة الطفولة من المراحل المهمة التي تتكون فيها شخصية الفرد ومعتقداته واتجاهاته ، وما يتعلمه الطفل في هذه المرحلة يؤثر في تعلمه ونجاحه في المراحل التالية ، حيث يولد الطفل خالياً من الخبرات والمعارف والسلوكيات الاجتماعية ، ويتلقى الدروس الاولي في العلاقات الاجتماعية الانسانية من اسرته ثم من المؤسسات التربوية المختلفة فيسهم في تكوين شخصيته المتوازنة ، وتشكيل وعيه وادراكه لذاته ولمحيطه الاجتماعي ، وبما يكفل له بالتالي التواصل الايجابي مع الاخرين والتكيف معهم وفق علاقات ايجابية متبادلة . (باسمة حلاوة : ٧٣:٢٠١١)

وتعد تربية الاطفال موضوع الساعة بالنسبة لكل الفاعلين في مجال التربية باعتبارها مصدر رهانات مستقبلية ، حيث يحتاج الاطفال الي نوع من التربية تحقق لهم الشعور بالأمان والثقة بالنفس وتلبي احتياجاتهم المختلفة وتكسبهم الاستقلالية ، حيث يري الفيلسوف "رسل" ان التربية ضرورة حياتية وهي وظيفة ايجابية تسبق التعليم ، لذلك يجب ان تكون قائمة علي الحرية والحب والتعاطف والتسامح ، ويؤكد ايضاً الفيلسوف والتربوي "باولو فريدي" علي ان التربية تحتاج الي الحب والتواضع

ولا تقوم علي الضغط والخضوع والطاعة العمياء فالقسوة تؤدي الي مزيد من الكراهية والحقد الذي يؤدي الي اضطراب شخصية الطفل (عزة فتحي : ١٥٠:٢٠١٦) .

لذلك ثمة توجه عالمي وانساني يؤكد علي دراسة الطفولة من منظور الطفل ، وهو منظور يتغلغل الي حياة الاطفال وعالمهم الاجتماعي وكيف يربي الاطفال انفسهم وكيف يرون العالم من حولهم ، وكيف يرون علاقتهم بهذا العالم ، وكيف يكون لهم مكان ومكانة فيه ، وكيف يكونوا شركاء فعاليين ومؤثرين فيه ، بهذا المنظور الذي يعرف فلسفة ومنهجية بالمنظور " الظاهرباتي – الفينومينولوجي " تكون النظرة للأطفال من وجهة نظر الاطفال انفسهم ، وبهذا التوجه تكون رؤية الاطفال من منظور انساني ايجابي ، ويكون التعامل معهم باعتبارهم كنوزاً من الذكاء والابداع والقوي والطاقات المتوقعة بكل ما هو خير وبناء (طلعت منصور : ٢٠١٤: ٢٩) .

ومن هنا ظهر مصطلح التربية الايجابية كنوع من التربية التي تحترم الطفل كفرد متعلم ، حيث تساعد الاطفال علي النجاح ، وتدعم نموهم ، فالتربية الايجابية هي تعلم اللطف وعدم العنف والتعاطف واحترام الذات وحقوق الانسان وحقوق الغير ، وتوفر قاعدة اساسية للمربي يمكن تطبيقها في الكثير من المواقف التربوية ، وترشد المربيين الي كيفية التعامل مع الاطفال في جميع المواقف . لذلك فالتربية الايجابية تربط بين التربية السليمة للطفل ومبادئ حقوق الطفل وايضا تهتم التربية الايجابية بتنمية الجوانب الايجابية في الطفل بدلاً عن البحث عن جوانب القصور والضعف ومحاولة علاجها والاهتمام بمهارات وقدرات الطفل وتوظيفها (ليلي شريف : ٢٠١٤ : ٥٣) .

ولذلك التربية الايجابية نقطة التحول التي من خلالها أعطي العلماء الفرصة للطفل ليشعر بالثقة وعدم بالخوف من خلال أستخدام استراتيجيات تربوية تركز علي

مكافأة السلوك الايجابي واستخدام اللغة الايجابية في التعامل مع الطفل واشباع احتياجاتهم المختلفة (عزة فتحي : ٢٠١٦ : ١٥٢) . وتقوم التربية الايجابية علي فكرة ان الطفل قادر علي الانجاز وتحقيق الذات والسعادة اثناء تعلم المهارات التقليدية ، وتمكين الطفل من القدرات والمهارات ونقاط القوة التي يمتلكها ، مما يساعده في زيادة الثقة بالنفس وذلك من خلال الخبرات الشخصية الايجابية مثل القدرة علي الحب والعمل والشجاعة وتنمية المسؤولية والتعاون مع الاخرين .

فالتربية الايجابية اكثر من مجرد اصلاح وتعديل للأخطاء وانما هي اكتشاف وتعريف وتعهد برعاية وتنمية الخصال الايجابية عند الطفل ، وتعزيز مواطن القوة لديه ، فالطفل يمتلك طاقات هائلة وقدرات كامنة لان من توظيفها بما يساعده في تكوين مفهوماً وايجابياً عن نفسه مما يزيد من تقديره لذاته ويكون اكثر شجاعة ويؤدي المسؤوليات المطلوبة منه دون خوف او تردد . (خديجة محمد : ٢٠١٤ : ٢١٦)

وبذلك فان التربية الايجابية هي التربية القائمة علي التفاهم والاحترام من خلال التركيز علي مبادئ نمو الطفل ، والتربية المعتدلة القائمة علي الوسطية والاعتدال ، لإعداد جيل قادر علي تحمل المسؤولية الاجتماعية بنجاح وكفاءة ، وهذه التربية تظل مسؤولية مشتركة بين الاسرة من جهة والمدارس والمعلمين من جهة اخري مع الاخذ في الاعتبار دور جميع المؤسسات التربوية والمجتمعية ذات الاهتمام بقضايا الطفل والتوعية المجتمعية بأساليب وطرق التربية السليمة للأطفال وحمايتهم

واوضحت الابحاث العلمية ان التربية الايجابية مرتبطة بجوانب مختلفة من النمو الصحي للطفل ، وذلك من خلال تأثيرها علي مزاج الاطفال من خلال تنظيم وادارة المشاعر والسيطرة الفعالة عليها ، بحيث تمكن الطفل من القدرة علي تعديل مشاعره والتعبير عنها . والاهتمام بتعليم الطفل وارشاده وتعزيز ثقة الطفل بذاته ، كما تعزز التواصل الايجابي ومهارات الطفل الاجتماعية والقدرة علي حل المشكلات

، مع تعزيز جودة العلاقة مع مقدمي الرعاية والاقران والاصدقاء ، كما تعزز التربية الايجابية مواهب الطفل الفطرية وتمكن من امتلاك ادوات تقرير المصير ، كما تعزز ايمان الطفل بنفسه ومستقبله ، كما ان وضع الحدود يعلم الطفل تحمل المسؤولية (Sherrington , T : 2013 : p.3) .

اولا : مفاهيم ضرورية :

المسؤولية الاجتماعية :

تعرف المسؤولية الاجتماعية بانها مسؤولية الفرد عن نفسه وتجاه اسرته وتجاه دينه ووطنه من خلال فهمه لدوره ، واهتمامه بالأخرين من خلال علاقاته الايجابية ومشاركته في حل مشكلات المجتمع وتحقيق الاهداف العامة (عبد المهدي محمد : ٢٠١٦ : ١٠٥) ، كما تشير مفهوم المسؤولية الاجتماعية الي المسؤولية الفردية عن الجماعة التي ينتمي اليها الفرد ، والتزامه بقوانين المجتمع وقيامه بالأعمال ذات الطبيعة الاجتماعية ، وتخضع هذه المسؤولية للمراقبة الاخلاقية الداخلية والمسائلة الذاتية (زينب موسي : ٢٠٢٠ : ١٢٤٥)

وتعرف المسؤولية الاجتماعية اجرائياً من خلال الدراسه الحاليه بانها مجموعة الادوار والمسؤوليات التي يقوم بها الطفل تجاه نفسه واسرته واصدقاءه ووطنه ، من خلال فهمه لدوره في تحقيق ذاته واهتمامه بالأخرين، وذلك من خلال التربية الايجابية للطفل .

الطفل :

الطفل هو ذلك الفرد الذي مازال في حالة نضج جسمي وعقلي وعاطفي واجتماعي ، ولم يتجاوز سن الثامن عشر ومازال يعتمد علي غيره حتي ينمو عضوياً ووظيفياً واجتماعياً (فتحية حنك : ٢٠١٩ : ١٩٥) ، ويتحدد مفهوم الطفل عمرياً بالسنوات منذ الميلاد وحتي الثامنة عشر وذلك وفقاً لاتفاقية حقوق

الطفل عام ١٩٨٩ والتي تنص في المادة (١) علي ان " الطفل كل انسان لم يتجاوز الثامنة عشر ، ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المطبق عليه " (طلعت منصور : ٢٠١٤ : ٣٥) .

اما الدراسه الحاليه فتضع في الاعتبار التحديدات المرحلية لنمو الاطفال في علم نفس النمو ، ووفقاً لذلك تقتصر مرحلة الطفولة علي السنوات منذ الميلاد وحتي الثانية عشر وتتضمن مرحلة العامين الاوليين والطفولة المبكرة من ٣-٦ سنوات ، والطفولة المتوسطة من ٦-٩ سنوات ، والطفولة المتأخرة من ١٠-١٢ سنه . وبذلك تختص الدراسه الحاليه بدراسة التربية الايجابية وتنمية المسؤولية الاجتماعية لدي الطفل منذ الطفولة المبكرة وحتي الطفولة المتأخرة .

" التربية الايجابية " :

تعرف التربية الايجابية نوع من التربية يحترم الطفل كفرد وتقدم لهم المعلومات التي تدعم نموهم ، وتعتمد علي تعليم اللطف وعدم العنف والتعاطف واحترام الذات وحقوق الطفل ، وتوفر للمربي اساساً وقاعدة في جميع تعاملاته مع الطفل ، وتحقيق الامان العاطفي والحب الغير مشروط للطفل ، واحترام مستوي نمو الطفل ، والتعاطف مع مشاعره . (ليلي شريف : ٢٠١٤ : ٤٩)

وهي ايضا عبارة عن طريقة تركز علي الصفات والعلاقات الايجابية ، وهي تعد نتيجة لأفكار ومعطيات توصل اليها Seligman عالم النفس الشهير ، تكمن في اكتشاف القوي والصفات الايجابية لدي الطفل عن طريق الرعاية وتنمية وتعزيز امكانيات الاطفال ومكامن قوتهم ، ومساعدتهم علي اكتشاف المسارات التي يحيون ويعيشون من خلال هذه الصفات ، لذلك يجب العمل في بيئة تربوية ايجابية للتعرف علي طرق الاداء الايجابي للأطفال (حدة وحيدة : ٢٠١٧ : ٤٥)

وتعرف الدراسه الحاليه التربية الايجابية اجرائياً بانها : تنمية شخصية الطفل بكل مكوناتها واكتشاف القوي والصفات الايجابية بها عن طريق الرعاية والتربية ، حتي

تكون شخصية الطفل ايجابية مع ذاتها ومجتمعها ، وتصبح شخصية الطفل علي قدر كبير من تحمل المسؤولية تجاه نفسها وتجاه الاخرين وتجاه المجتمع الذي تعيش فيه .

ثانيا : التربيه الايجابيه :

– فلسفة التربية الإيجابية :

تستند التربية الايجابية الي فلسفة تطوير الحاجات الانسانية للطفل واشباعها ، وتنمية احساسه تجاه سلوكه وتقديره لذاته ، ونقل هذه الصورة عن الذات لدي الاخرين ونقل هذه الصورة عن الذات لدي الاخرين المحيطيين بالطفل ، ومن اهم الحاجات التي ينبغي اشباعها لدي الطفل :-

– الحاجة الي الحب والقبول والانتماء : وقبول الاخرين دون شرط ، والتربية الايجابية تشبع هذه الحاجات لدي الطفل .

– الحاجة الي السيطرة علي النفس : فالمربي قد يتصرف بسلبية اتجاه محاولات الطفل الاعتماد علي النفس لأنه يفترض ان الطفل غير مسؤول وغير ناضج ، والطفل يرفض ذلك لأنه يهدد قدراته علي السيطرة الذاتية ، مما يجعل الطفل يتصرف بشكل مبالغ فيه ويسيئ التصرف .

– الحاجة الي الحرية : فالطفل في حاجة لتحرر من سيطرة الكبار والسماح له بالاختيار وتحمل مسؤولية اختياره والمربي عندما يشرح للطفل عواقب السلوك وان عليه ان يختار فان ذلك يشعره بالمسؤولية .

– الحاجة الي المرح : التربية الايجابية تؤكد اهمية المرح واللعب في حياة الطفل وحين يمتزج العمل باللعب والمرح والبهجة يكون الطفل اكثر قدرة علي اداء هذا العمل . (عزة فتحي : ٢٠١٦ : ١٦٢)

وبذلك تستند فلسفة التربية الايجابية علي ان الطفل يولد علي الفطرة وبإشباع حاجاته الانسانية واعطاءه الاحترام والرعاية والمحبة والتوجيه يمكن ان يصبح شخصاً خلوقاً ومسؤولاً وناجحاً عند الكبر، فالتربية الايجابية مزيج من العطف والحب والرعاية والتوجيه .

٣- اهمية التربية الإيجابية وفوائدها :

تهتم التربية الايجابية بالحاجات الانسانية كالحب والعطف والكفاءة واحترام الحياة ، كما تهتم بالمشاعر الايجابية كالإشباع والسعادة والامل ، والبحث عن كيفية اكساب الطفل جوانب القوة وتنمية المهارات والخصال الحسنة التي تنتج من خلالها المشاعر الايجابية ، كما تهتم بالمؤسسات الايجابية كالأسرة والمدرسة والمؤسسات الاجتماعية والاطار القيمي والاخلاقي الجيد ، كما تهتم بتنمية المهارات الاجتماعية لدي الطفل وعلاقاته مع الاخرين . وهناك ادلة تجريبية عديدة ودراسات سائدة كثيرة علي فوائد واهمية التربية الايجابية ، والتي تغطي جميع مراحل النمو من الطفولة المبكرة الي مرحلة المراهقة ، ومن هذه الفوائد :-

- تدعم استقلالية الطفل واعتماده علي الذات وتحسين التكيف والاندماج وتحسين اداءه الاجتماعي .
- تعزيز رابط الشعور بالأمان بين الطفل والقائم بعملية التربية ، من خلال علاقة قائمة علي الثقة والاحترام .
- انخفاض السلوكيات السيئة ، حيث تزداد الكفاءة الذاتية للطفل وتزيد فاعلية المربي وقدرته علي التوجيه
- تستخدم القواعد وتحدد العواقب ، كما تشارك الاطفال في عملية صنع القرارات وتحمل مسؤوليتها .
- تزيد من مستوي التحصيل الدراسي للطفل ونمو مواهبه وقدراته المختلفة .
- تحسن من قدرة الطفل علي مقاومة التأثيرات السلبية لجماعة الاقران

– القدرة علي تكوين علاقات اجتماعية صحيحة ، وتحمل المسؤولية الاجتماعية ولعب الادوار بنجاح .

– الاطفال الاسوياء نفسيا واجتماعيا يتعلمون بصورة افضل وترتفع دافعيتهم للتعلم ، ويخبرون مستوي مرتفع من الاستقلالية .

– كلما زاد زراعة التفاؤل والنظرة الايجابية للمستقبل في نفوس الاطفال كلما زاد دافعيتهم وبهجتهم وسعادتهم العامة في الحياة . (جان نلسن ولين لوت : ٢٠١٧ : ١٩) ، (رنا سحيم : ٢٠١٩ : ٢٤) .

٤– مبادئ واسس التربية الايجابية :

" ان من اهم الاهداف الانسانية هو الشعور بالانتماء والتأثير" هذه المقولة هي المبدأ الاساسي في التربية الايجابية التي صاغها ادلر وتلميذه وريكرز وكانت الاساس التي طورت من خلاله جين نلسن ابحاثها وكتبها عن التربية الايجابية ، ويمكن تلخيص مبادئ التربية الايجابية وفقاً لما جاء في كتاب جين نلسن فيما يلي :–

– الاحترام المتبادل بين المربي والطفل : الموازنة بين نموذج الحزم والعطف ، فالحزم يكون باحترام الكبار ومتطلبات الموقف ، واللطف يكون باحترام الطفل وحاجاته . ان الاطفال يرتاحون اكثر في البيئة التي تحكمها قوانين او مبادئ واضحة يحترمها الجميع ويشارك في وضعها الاطفال ، وايضا من اهم مسببات الاحترام ثقافة الاعتذار من المربي عن الخطأ ، فهذا يؤكد للطفل ان هناك طرف فاعل في المعادلة لا مجرد مفعول به ويشعر الطفل بأن الكبار مثله قد يخطئون مما يجعل الطفل يحاول اصلاح اخطائه بطريقه فاعله .

– فهم عالم الطفل : ان الثقافة التربوية هي التي ترشد المربى الى معرفه مراحل تطور الطفل النفسية والبدنية والاجتماعية ، وتجنب الكثير من الصدمات مع الطفل الذى يمر بمراحل لها متطلبات محدده .

– الانصات الفعال ومهارات حل المشكلات : التعاطف مع الطفل هو من اهم مبادئ التربية الإيجابية ، وهو ما يسمى " التواصل قبل التصحيح " ان هذا التواصل له قواعد منها الاستماع الجيد واظهار التعاطف بتعبيرات الوجه ونبرات الصوت ومشاركه الطفل افكاره ومشاعرة عند الحاجه ، ومساعده الطفل على ايجاد حلول لمشكلاته تنبع من نفسه عن طريق الأسئلة لا طريقه التوجيه المباشر .

– التشجيع بدلا من المدح : تشجيع الفعل الحسن للطفل لا مدح الطفل ، لان ذلك يشجع الطفل علي تعلم المزيد ويشعره بالثقة في النفس والقدرة علي الانجاز ، ولكن مدح الطفل المستمر بصفات غير ملازمة له تجعل الطفل يبحث دائما عن حافز خارجي لفعل التصرف الصحيح ، مما يجعله شخص يعتمد علي غيره حتي يشعر بالرضا والانجاز .

– فهم الاعتقاد خلف السلوك : ان التربية الايجابية تحث علي تغيير المعتقدات بدلاً من التركيز علي السلوك الظاهري ، لكي لا يكون التغيير مؤقتاً ، فاختيار الحلول الفعالة علي المدي البعيد يثمر عند تغيير المعتقدات ومن ثم تغيير السلوك الخاطئ واستبداله بسلوكيات افضل .

– العواقب لا العقاب : اسلوب العاقبة من انجح طرق التربية وهو وضع لكل تصرف خاطئ عاقبة تتناسب معه وهي بمثابة نتيجة مباشرة ومنطقية له .

– التركيز علي الحلول بدلاً من اللوم : الطفل ينتظر من المربي ان يقترح حلول للمشكلة عندما يخطئ مما يعزز لديه مهارات حل المشكلات ويرسخ عنده الثقة والقدرة علي تجاوز الازمات علي المدي البعيد ، واسوء ما يمكن ان يفعله المربي هو قولبة الطفل بصفات قد تصبح لصيقة بهم مع تكرارها مع كل خطأ مثل المهمل او فاشل .

– الاطفال يتصرفون بشكل افضل عندما يشعرون بشعور جيد : "ان الطفل سيء السلوك هو طفل ينقصه التشجيع " مقولة جان نلسن ، لذلك لكي يشعر الطفل

بشعور جيد ينبغي تقدير افكاره وشكره علي مجهوداته ومناقشة ما يمر به الطفل ويشغل تفكيره . (جان نلسن ولين لوت : ٢٠١٧) ، (معهد الدوحة الدولي للأسرة : ٢٠١٨) .

ان هذه البيئة للتربية الايجابية ينتج عنها تعلم الطفل مهارات الحياة والمهارات الاجتماعية لبناء شخصية فعالة وسوية ولها القدرة علي حل المشكلات والاستقلالية وتحمل المسؤولية والتعاون ومراعاة شعور الاخرين .

وكل هذه المهارات تؤدي الي مناخ تربوي يشعر فيه الطفل بأهميته كفرد فاعل و مؤثر ومشارك فيما حوله . ونادي (بياتريس ساباتيه) رئيس جمعية التربية الايجابية بفرنسا بضرورة تغيير نظرة المربي الي السلطة والتعاون مع الاطفال خلال علاقة افقية بدلاً من العلاقة العمودية القائمة علي فرض الاوامر ، ونادي بضرورة مراعاة المبادئ التالية لتحقيق التربية الايجابية :-

- تحديد احتياجات الطفل : فكل سلوك غير لائق يقوم به الطفل يكون وراءه حاجة اساسية غير مشبعة ، مثل الحاجة الي جذب الانتباه او الاحتضان او الحب . ومن هنا يأتي دور المربي في ضرورة تلبية حاجات الطفل .

- التعاطف : هو التعبير عن مدي التفهم لازمات الطفل واحاسيسه مما يساعده علي ادارة هذه المشاعر السلبية وحسن التحكم فيها .

- التحاور : وذلك من خلال التواصل بإحسان وتعاطف ، حيث يقوم المربي بالاستماع الي الطفل اكثر من التكلم والنقد ، واستبدال اسلوب النهي بأسلوب الارشاد . (Karen ,etal : 2008: 50) .

وبذلك تتحدد ابعاد التربية الايجابية في ثلاث نقاط : البعد الوقائي ويتضمن ما يقوم به المربي لمنع المشكلات السلوكية للطفل ويتضمن معرفة المربي لذات الطفل وتعبيره عن مشاعره الايجابية له وترسيخ فكرة العقد والتعاقد ، والبعد الاجرائي ويقصد به ما يقوم به المربي من سلوكيات عندما يواجه مشكلات من الطفل ، وبعد

اتخاذ القرار حيث يجد المربي ما يلزم لمنع حدوث مشاكل اخري وان يستخدم حلول ابداعية في التعامل مع مشاكل الاطفال قائمة علي مبادئ التربية الايجابية . (Browne: 2013: 130) .

٥- مقومات ومتطلبات التربية الايجابية :

ان التربية الايجابية لها من المقومات والخصائص مما يجعلها قادرة علي اداء رسالتها ، فهي تبني علي مبادئ تحكمها واهداف توجهها واساليب تسيرها ومحددات تحكم ممارستها كالاتي :-

- فمن حيث المبادئ الاساسية التي تحكم التربية الايجابية تتلخص في الثقة بالطفل وتكوين سلوكه وفق اساليب تربوية مرنة وتعليمه معايير الحياة الاجتماعية وآداب التواصل مع الاخر وبناء هوية الطفل .

- اما من حيث الاهداف فبعد الاستقلال الذاتي للطفل الهدف الاسمي للتربية الايجابية عبر مساعدة الطفل في تدبر نشاطه بمفرده بطريقة متكيفة مع محيطه الثقافي والاجتماعي ، وايضا من اهداف التربية الايجابية تحقيق متطلبات الطفل الشخصية من خلال الاستجابة بالرعاية والتوجيه والارشاد لحاجات الطفل ، وايضا تحقيق تماسكه واستقراره النفسي لضبط سلوكه واشباع رغباته العاطفية من الحب والقبول والرضا والامن والطمأنينة وحمايته من الاضرار الخارجية وتعليمه استراتيجيات التواصل مع مكونات المحيط الخارجي ، وايضا من اهداف التربية الايجابية تحقيق التكيف الاجتماعي للطفل من خلال معرفة الحقوق والواجبات وحدود حريته وهذا يعد اسس اكتساب السلوك الاجتماعي وتعلم تحمل المسؤولية ويمكن تحقيق ذلك من خلال الضبط الذاتي للطفل والتطبع بقواعد ومعايير المجتمع وتعلم تقنيات التواصل والتكيف .

- اما من حيث المحددات التي تحكم ممارسة التربية الايجابية من قبل المربي اتجاه الطفل فتتحدد في محددات نفسية تشمل خبرات المربي وتجاربه وعلاقاته العاطفية

واتجاهاته النفسية ومدي فهمه لمراحل نمو الطفل وحاجاته ووسائل اشباع رغباته ، ومحددات اجتماعية تشمل مكونات المحيط الاسري للطفل وعدد الاطفال وجنسهم واعمارهم وتوزيع الادوار والمسؤوليات ، ومحددات اقتصادية تشمل طبقة المستوي الاجتماعي والمادي للمربي ودرجة تأثيرها في اساليب تعامله مع الطفل ، ومحددات ثقافية تتعلق بمستوي التعليمي للمربي والذي يؤثر في اساليب التعامل مع الطفل . (الغالي احرشاو : ٢٠١٧ :٧٦)

والتربية الايجابية هي تربية تستخدم تقنيات تربوية قائمة علي الحب والاحترام والتشجيع والرعاية وتأمين بيئة ايجابية للطفل ، لكي تساعد الطفل علي ان ينمو ويكبر بأمان ويحقق ثقة بذاته ، ولا تقتصر التربية الايجابية علي الوالدين والاسرة فحسب بل علي كل البالغين المحيطين بالطفل والذين يعتنون به مثل الاباء والمعلمين وغيرهم ، وتتطلب التربية الايجابية ان يكون مقدم الرعاية حساساً اتجاه الطفل ، يستشعر رغباته ويحاول تلبيتها بطرق فعالة ، وايضا من متطلبات التربية الايجابية :-

- حصول الاهل علي السلام الداخلي : فقد نجد الكثير من المربيين غارقين في ماضيهم ومآسيهم نتيجة التربية السلبية التي حصلوا عليها ، لذا يجب علي المربي ان يسعي الي السلام الداخلي واتباع طرق ايجابية في التعامل مع الطفل .
- بناء علاقات وثيقة مع الطفل : حتي يتمكن من التحكم بمشاعره وتصرفاته ، وتطوير ثقته بنفسه وتكون حماية له فيما يختبره او يتعلمه في حياته .
- الوسطية في التعامل مع الاطفال : أي لا يترك المربي زمام الامور كثيرا ويترك الطفل من دون قوانين او طرق تأديب ، والا يشد الامر كثيرا ويلجأ الي القسوة والعنف ، فالطفل يحتاج الي الايجابية في التعامل حتي يشعر بالحب ويحتاج ايضا الي القوانين حتي يشعر بالأمان في اتخاذه للقرارات .

– التركيز علي الايجابيات : علي المربي ان يعرف ان السلوك السلبي للطفل ناتج عن حاجة عاطفية او فكرية او جسدية وعليه في هذه الحالة محاولة فهم حاجات الطفل ومحاولة تعليمه طرق ايجابية للتنفيس عن غضبه (اليونسكو : ٢٠١٤ : ٣٥) .

٦– استراتيجيات واساليب التربية الايجابية :

تشكل استراتيجيات التربية الايجابية بدائل عملية ايجابية عن اللجوء للعقاب مع الطفل ، وهي بدائل تبني شخصية مميزة للطفل يطمح لها كل مربي ، ومن امثلة هذه الاستراتيجيات :–

– استراتيجية بناء الطمأنينة لدي الطفل : وذلك بالتعبير عن الحب للطفل وتحديد قواعد وضوابط السلوك ، مع المرونة في التنفيذ وابرام تعاقد بين المربي والطفل ، واشارك الطفل في تحمل المسؤولية واتخاذ القرار ، واستخدام اسلوب الاقناع ولغة الجسد لتوطيد الاطمئنان لدي الطفل .

– استراتيجية المرونة : ويقصد بها القدرة علي التكيف الايجابي مع الاحداث والمواقف ، وان يفرق المربي بين الطفل وسلوكه حتي يتعرف علي البيئة الايجابية من وراء السلوك ، وايضا احترام الطفل كما هو واقامة علاقات ايجابية معه قائمة علي الثقة والاحترام .

– استراتيجية الانصات الايجابي : فالإنصات يعني الاهتمام والانتباه للطفل بدقة من خلال ملامح الوجه ولغة الجسد ، وهو يساعد المربي علي معرفة الرسائل الخفية للطفل والتي لا يريد الافصاح عنها ، ويتم من خلال الابتسامة ولغة الجسد وملامح الوجه ونبرة الصوت المعبرة عن المحبة والمودة .

– استراتيجية انتقاء الكلمات الايجابية : ليس المدح او الذم هما اللذان يحددان مستوي ثقة الطفل بنفسه ، بل طريقة اعطاء التعليمات والاوامر عن طريق الاختيار الايجابي او السلبي للكلمات تحدد ثقة الطفل بنفسه .

– استراتيجية والأن : وهي استراتيجية تستهدف من المربي التخلص من الافكار والمواقف السلبية واستبدالها بتفكير ايجابي يحمل حلاً (والأن) وهي تساعد المربي في ايجاد حلول ايجابية في التعامل مع السلوكيات الخاطئة للطفل . (٣٥ : Growell: 2015)

– استراتيجية التركيز علي حل المشكلات : التركيز علي حل المشكلة السلوكية وليس الطفل وشخصيته ، فهي تحدد موقف المربي امام سلوكيات الطفل المزعجة ، وعلي المربي ان يبتعد عن الصياح او الشتم او مقارنة الطفل بغيره او المبالغة في الوعظ او الانتقاد المستمر .

– استراتيجية النمذجة (القدوة) : وهي تتيح للطفل من خلال مراقبة سلوك المربي وتقليد هذه السلوكيات المرغوبة والثناء علي الطفل حين يقوم بها .

– استراتيجية مكافأة السلوك الايجابي : لها تأثير كبير في بناء شخصية الطفل ومفهومه عن ذاته ، وتجعله يحافظ علي صورة ايجابية عن الذات لدي الاخرين ويخفف من سلوكه السلبي .

– استراتيجية التعاقد المشروط : وهي نوع من استخدام التعزيز الهادف من خلال اتفاق بين المربي والطفل يتضمن وصفاً لسلوك محدد مرغوب سوف يقوم به الطفل في مقابل حصوله علي تعزيز معين . (مصطفي ابو سعد : ٢٠١٦ : ٩٥) ، (اليونسكو : ٢٠١٤ : ٧٧)

كما تتعدد اساليب التربية الايجابية المستخدمة من قبل المربي لتحقيق استراتيجيات التربية الايجابية ، ومن امثلة هذه الاساليب المستخدمة :

– الاسلوب الديموقراطي الحواري : ويتسم بتشجيع المربي للطفل علي المناقشة والحوار واتخاذ القرارات مع ترك حرية الاختيار له والتعبير عن آرائه ومشاعره ، اضافة الي تشجيع الطفل علي المبادرة والاقدام بإثراء بيئتهم المعرفية واكسابهم خبرات الراشدين ومهاراتهم ومعاييرهم الاخلاقية والاجتماعية . وفي هذا الاسلوب

يتبني المربي بعض السلوكيات مثل تفهم حاجات الطفل ومحاولة الاستجابة لها دون افراط او تفريط ، والمرونة والتجديد في اساليب التعامل مع الطفل وتقييم وعلاج مشاكله وتوجيهه بصورة صحيحة ، وتشجيع صناعة القرار والانضباط السلوكي والادوار الذاتية وتحمل المسؤولية ، وتشجيع الطفل علي طرح الآراء والنقد البناء والمناقشة والحوار، والابتعاد عن الاوامر والنواهي وتشجيع الطفل علي حل مشاكله ذاتيا .

ومن اهم نتائج الاسلوب الديموقراطي الحواري علي شخصية الطفل ارتفاع التحصيل الدراسي وقوة ميوله الايجابية نحو التعليم ، وقدرة عالية علي التفاعل الاجتماعي وتوازن العلاقات المشتركة مع الاخرين، ويكون الطفل اكثر اعتمادا علي النفس ويميل الي الاستقلالية وتحمل المسؤولية .

- اسلوب التسامح والاستقلال : يشير الي سماح المربي للطفل بممارسة نشاطاته والعابه بحرية ، وتوسيع دائرة حركة الطفل ومنح الطفل قدرا من الحرية لتنظيم سلوكه من خلال قواعد ونظم يطلب منه الالتزام بها ويشجع علي ممارستها . ومن اهم نتائج هذا الاسلوب اتاحة الفرصة للطفل للتعرف علي المواقف الحياتية المختلفة دون الرجوع في كل صغيرة وكبيرة للمربي ، وتحمل المسؤولية والتعبير عن آرائه بحريه في اطار من الاحترام .

- اسلوب التشجيع علي الانجاز : ينمي دافعية الطفل للإنجاز والرغبة في التحصيل وحب العمل وعدم الاتكال علي الاخرين ، والتشجيع قد يكون عن طريق عبارات المدح والثناء علي السلوك الحسن للطفل ، والتعليقات الايجابية علي ما يتسم به الطفل من سمات ايجابيه تساعده علي الشعور بانه مرغوب ومتميز . وهذه الطريقة تساعد علي اظهار مواهب الطفل وقدراته والاتصاف بالسلوك الجيد الذي يسعي الطفل الي اثبات وجوده للحصول علي التشجيع . (لوبني ابن ماضي : ٢٠١٨ : ٥٩) ، (محمد زيان : ٢٠١٥ : ٢٠)

وبذلك فأن استراتيجيات واساليب التربية الايجابية لا تستهدف تخليص شخصية الطفل من ضعفها او سلوكها السيئ ، وانما تهدف الي تبني انواع من المهارات والقدرات والسمات التي تساعد شخصية الطفل لتكون ايجابية وفعالة ومؤثره ومنتجة ، هذا بالإضافة الي الشعور بالرضا والسعادة والنجاح والقدرة علي الانجاز وتحقيق التكيف الاجتماعي مع الاخرين ، الذي يساعد الطفل في القيام بأدواره الاجتماعية المستقبلية بنجاح والقدرة علي تحمل المسؤولية الاجتماعية .

وبذلك تيسر التربية الايجابية تنمية السمات الايجابية لدي الطفل التي بدورها تولد الخبرات الشخصية الايجابية ، وكل عامل يسهم في تحقيق النمو يعد عامل وقاية وكل عامل يعوق عملية النمو يعد عامل خطر ، وعلي ذلك تقيم التربية الايجابية علي اساس ما تتيحه للطفل من فرص وتحديات ايجابية تتيح لهم الازدهار ، وتحقق الاداء الوظيفي الامثل وطيب الحياة الذاتية والمجتمعية والرضا بالحياة . (زهير عبدالحميد : ٢٠١٨ : ٤)

ثالثا : المسؤولية الاجتماعية للطفل :

منذ اقرار الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل عام ١٩٨٩ ، والميثاق الافريقي لحقوق الطفل ورفاهيته المعتمد في اديس أبابا في يوليو ١٩٩٠ الذي نص علي ان للطفل حق في التربية التي تستهدف تعزيز وتنمية شخصيته ومواهبه فضلاً عن قدراته الذهنية والبدنية الي حين نضوجها الكامل ، وتشمل التربية تهيئة الطفل لكي يعيش حياة مسؤولة في مجتمع حر بروح من التفاهم والتسامح والحوار والاحترام المتبادل (حدة وحيدة : ٢٠١٧ : ٥١) وفي اطار المناخ الحضاري والانساني لثقافة الاحترام للطفل وحقوقه التي ارستها هذه الاتفاقيات وتلازما مع اقرارها واقعا والتزاما ، صارت مشاركة الاطفال في تحمل المسؤولية الاجتماعية موضوعا ومجالا لكثير من الجهود والمبادرات التي تسعي بشأنها الدول والمجتمعات والمؤسسات

لإحراز سبق ومزايا ، وادراكا وتقديرا منها لحقيقة الطفولة وامكاناتها وحاجات الاطفال ومدي قدرتهم علي تحمل المسؤولية الاجتماعية .

١-مفهوم المسؤولية الاجتماعية للطفل :

تعد المسؤولية الاجتماعية من المفاهيم الحيوية للمجتمع وذلك لارتباطها بتنظيم افعال الانسان ، وما يترتب علي تلك الافعال من نتائج ايجابية او سلبية داخل الكيان الاجتماعي ، ولا شك ان الشعور بالمسؤولية وتحمل نتائجها يحقق للإنسان التكيف النفسي والاجتماعي وتخطي الصعاب التي قد تعترض طريقه ، كما ان هناك علاقة وثيقة بين اخلاق الفرد ومعايشته لقيم المجتمع السوية وبين تحمل المسؤولية ، فالفرد المسؤول يحترم نفسه والاخرين كما يؤدي واجباته ، ويحمل الشخص نفسه مسؤوليته عن مشاعره وافكاره وسلوكه .

وتشير بعض الدراسات الي ان المسؤولية الاجتماعية لها تعريفات متعددة ، فمنها من ينظر للمسؤولية الاجتماعية كالتزام اجتماعي وفق حدود ما يفرضه القانون وما هو مطلوب من الفرد ، او كتفاعل اجتماعي وتشمل الافعال الطواعية للفرد ، او كاستجابة اجتماعية تتمثل في رد فعل الفرد تجاه الاعراف والقيم وتوقعات الاداء الاجتماعي بحيث يتصف الفرد بحس اجتماعي توقعي واستجابة بشكل طوعي للمشاركة في فاعليات المجتمع ، او النظر الي المسؤولية الاجتماعية كقيمة حيث تمثل التزاما اخلاقيا تلزم صاحبها بمراعاة حقوق الاخرين في المجتمع (احمد غنيمي : ٢٠١٦ : ٢١٨) .

ومن هنا تعددت مفاهيم المسؤولية الاجتماعية ، ومن اهم التعريفات :-

- عرفها (جميل قاسم : ٢٠٠٨ : ٨) بانها مسؤولية الفرد عن نفسه ومسؤوليته تجاه اسرته واصدقائه وتجاه دينه ووطنه ، من خلال فهمه لدوره في تحقيق اهدافه واهتمامه بالأخرين من خلال علاقاته الايجابية ومشاركته في حل مشكلات المجتمع وتحقيق اهدافه .

– ويري (صلاح العثامنة واحمد الصمادي : ٢٠٠٩ : ٤٥٦) ان المسؤولية الاجتماعية هي الالتزام الذاتي والفعلي للفرد تجاه الجماعة ، وما ينطوي عليه من اهتمام بها ومحاولة فهم مشكلاتها ، والمشاركة معها في انجاز عمل ما مع الاحساس بحاجات الجماعة والجماعات الأخرى التي ينتمي اليها .

– وعرفها (احمد زايد : ٢٠١٠: ٢٠) الالتزام باحترام القانون والتعاطف والاحساس الاجتماعي والالتزام بالمعايير الاخلاقية ، وتدفع المواطنين الي تبني مفاهيم ايجابية والي ممارسة سلوكيات تتصف بالاندماج في الحياة الاجتماعية ، وتتحدد مسؤوليات الافراد والجماعات وفقا للأدوار التي يقومون بها والتي تحددها التوقعات المتبادلة المرتبطة بقيم المجتمع ومعاييره .

– وعرفها كلا من (kim , kim , lee : 2012) بانها عامل مهم يتعلق بالسلوك التوافقي مع المجتمع ، فهو يتصل مع مفهوم المواطنة اي قيام الفرد بدوره اتجاه مجتمعه .

– وعرفتها (سهير محمد : ٢٠١٣ : ١١) بانها مجموعة الجهود المتكاملة التي تقوم بها المؤسسات التربوية بهدف الوصول الي اعادة بناء الانسان والوطن بناءا سليما قويا يمكن الاعتماد عليه ، فهي نوع من المشاركة الشاملة التي تنطلق من شعور صادق بالاستجابة لمتطلبات الواجب الاجتماعي والوطني .

– وعرفتها (دعاء عوض ونرمين محمد : ٢٠١٣ : ١٩٥) بانها تتكون من عناصر ثلاث تعبر عن درجة الاهتمام والفهم والمشاركة الاجتماعية ، حيث انها تنمو تدريجيا عن طريق التربية والتطبيع الاجتماعي داخل الفرد ، وهي نتاج الظروف الاجتماعية والمؤثرات التربوية التي يتعرض لها الفرد عبر مراحل نموه المختلفة .

– وعرفتها (سهير محمد : ٢٠١٥ : ٥٥٠) بانها الالتزام بقيم المجتمع وعاداته وقوانينه ومعاييره ، وتحقيق اهداف هذا المجتمع وفهم المشكلات التي يتعرض لها ،

واتخاذ القرارات وتوفير الدعم والامكانات اللازمة لذلك وتحديد البرامج والانشطة اللازمة .

– وعرفتها (فاطمة خليفة : ٢٠١٦ : ١٣٥٢) بانها استعداد يكتسبه الفرد ويدفعه لمشاركة الاخرين فيما يقومون به من عمل والمساهمة في حل المشكلات التي يتعرضون لها ، وتقبل الدور الذي اقرته الجماعة له والعمل علي تنفيذه في محاولة الانسجام مع البيئة التي يعيش فيها .

– وعرفها (ا. جاكا ريجاكيتا : ٢٠١٦ :٨) بانها التزام افراد المجتمع بأداء مع عليهم من حقوق وواجبات تتجاه انفسهم واسرتهم والاخرين من افراد المجتمع واسهامهم في تحقيق الاهداف المجتمعية المشتركة .

– وعرفها كلا من (احمد علي و عمرو محمد : ٢٠١٩: ١٥) بانها مسؤولية الفرد عن افعاله حيال السلطة الاجتماعية وما تمثله من اعراف وعادات وتقاليد وراي عام ، وتتميز هذه المسؤولية بعودة السلطة فيها لمرجعية المجتمع والثقافة ومنظومات القيم المتضمنة فيها ، وتكون العبرة فيها بالنتائج التي تتحقق علي ساحة المجتمع .

– وعرفتها (زينب موسي : ٢٠٢٠ : ١٢٣٤) بانها محصلة استجابات الطفل لقيامه بدوره نحو نفسه واسرته ومجتمعه ومعرفته الجيدة بحقوقه وواجباته من خلال المواقف التي يتعرض لها .

وبذلك فان المسؤولية الاجتماعية هي مجموعة استجابات الفرد الدالة علي اهتمامه بالجماعة التي ينتمي اليها وفهمه مشكلاتها وكيفية حلها ، فالفرد والمجتمع شيئين مترابطين ويعتمد كلا منهما علي الاخر ، وقيمة الفرد في مجتمعه تقاس بمدي تحمله المسؤولية تجاه نفسه وتجاه الاخرين ، وبما ان التربية تمثل احدي المسارات المتاحة لأعداد وتنشئة الفرد المسؤول وتنمية مهاراته الاجتماعية فهي بذلك تمثل جوهر ومضمون مفهوم المسؤولية الاجتماعية .

٢- اهمية المسؤولية الاجتماعية ودواعي تنميتها لدي الطفل :

تعد المسؤولية الاجتماعية حاجة اجتماعية ملحة ، لان المجتمع باسره في حاجة الي الفرد المسؤول ، وان المجتمع حاليا في حاجة الي تنمية المسؤولية الاجتماعية لدي الطفل نظرا لكثرة التغيرات والتحولات السريعة التي يمر بها المجتمع داخليا وخارجيا ، ولما يترتب عليها من سلوكيات مرغوبة يجب ان يسلكها الطفل في تعامله مع الاخرين ، كما تعد ركناً اساسياً من اركان التنمية الشاملة في المجتمع . لذا هناك العديد من الدواعي والمبررات لتفعيل مشاركة الاطفال في تحمل المسؤولية الاجتماعية ومنها :-

- تحمل المسؤولية حق للطفل : فالأطفال ينبغي ان نتعرف علي وجهات نظرهم واستطلاع آرائهم والاخذ بقراراتهم المتعلقة بحياتهم ، وهو مطلب اساسي لنمو الاطفال وارتقائهم .

- ضمان لاتخاذ سياسات رشيدة لحماية الاطفال وتنميتهم : فما يتخذ من استراتيجيات وخطط ومشروعات للأطفال مبني علي تلك الرؤية الصادقة لحياة الاطفال ومطالب نموهم .

- يكون الاطفال مصدر خصباً للمعرفة : فالأطفال يعرفون الكثير عن حياتهم لذلك القرارات التي تخذها الكبار بشأن الصغار قد تنطوي في بعض الحالات علي اثار سلبية ، لذلك ان تكون المعلومات التي تقوم عليها عمليات تربية الاطفال واتخاذ القرارات الخاصة بهم مصدرها الاطفال والكبار علي حد سواء (طلعت منصور : ٢٠١٤ : ٥٠) .

ان تنمية المسؤولية الاجتماعية لها اهمية خاصة عند الطفل ، لأنها تحول الطفل من شخصية ضعيفة الي شخصية قادرة علي التفاعل مع المحيط الاجتماعي تلتزم بضوابط المجتمع ، كما تساعد الطفل علي الانتقال من مرحلة الاعتماد علي

الاخرين الي مرحلة الثقة في الذات والاستقلالية والاعتماد علي النفس ، ويمكن اجمال اهمية تنمية المسؤولية الاجتماعية لدي الطفل في النقاط التالية :

- تجعل الطفل عنصرا فعالا في المجتمع ، ويمارس دوره بنجاح مستقبلاً .
- تجعل الطفل يدرك النتائج التي تترتب علي سلوكه ، والتضحية في سبيل الصالح العام وصالح الجماعة .
- تجعل الطفل متقبلاً وواعيا لتغيرات والاحداث والمشكلات التي تحدث في المجتمع وكيفية المشاركة فيها والعمل علي حلها .(أ. جاكاريجاكيتا : ٢٠١٦ : ١٢)
- مساعدة الطفل علي تنمية شخصيته وتزويده بالخبرات الجماعية والسلوكيات المقبولة من المجتمع والتي تتفق مع عادات وتقاليد وثقافة المجتمع .
- تساعد الطفل في تنمية القيم الاجتماعية المقبولة كالعدل والصدق والامانة من خلال الممارسة العملية لحياة الجماعة .
- تنمي لدي الطفل القدرة علي القيادة والتبعية ليقوم بدوره في المستقبل علي احسن وجه ممكن .
- تساعد الطفل علي التمسك بحقوقه والمطالبة بها ، واداء واجباته للحصول علي هذه الحقوق .
- تجاوز الفجوة بين الصغار والكبار ونشر روح ايجابية في المجتمع ، وتنمية التقدير الذاتي لدي الطفل والتوافق الايجابي مع المجتمع (ابتسام عبدالله : ٢٠٠٨ : ٣٥) .

وبذلك فان المسؤولية الاجتماعية تجعل الطفل اكثر استعدادا للتقبل والتكيف واشد مرونة ، حيث يبدا بادراك الحقائق والمواقف والمشاعر في المواقف الاجتماعية المختلفة . وسلوك المسؤولية الاجتماعية لا ينمو الا في بيئة تربوية تتسم بالحرية والمرونة والاهتمام والفهم والمشاركة ، لذلك ينبغي التأكيد علي اهمية

تنمية المسؤولية الاجتماعية للطفل من خلال مؤسسات التربية المختلفة ومن خلال اساليب واستراتيجيات التربية الايجابية .

٣- عناصر المسؤولية الاجتماعية للطفل :

تتكون المسؤولية الاجتماعية من ثلاث عناصر رئيسية وهي(الاهتمام – الفهم – المشاركة) وذلك كما يلي :

– الاهتمام : وهو الارتباط العاطفي من جانب الفرد للجماعة مع الحرص علي الاستمرار تقدمها وتماسكها وتحقيق اهدافها . ويندرج تحت عنصر الاهتمام اربعة مستويات وهي : (الانفعال مع الجماعة) وهو ابسط صور الاهتمام ويقصد به مسايرة الفرد انفعاليا بالجماعة بطريقة لا ارادية ، والمستوي الثاني (الانفعال بالجماعة) ويعد هذا المستوي افضل من السابق ويقصد به التعاطف مع الجماعة ، والمستوي الثالث (التوحد مع الجماعة) ويقصد به ان الفرد يشعر انه والجماعة شئ واحد ، والمستوي الرابع (تعقل الجماعة) ويقصد به ان تصبح الجماعة في فكر الفرد وتصوره العقلي والاهتمام بمشكلاتها ومصيرها (أ . جاكاريجاكيتا : ٢٠١٦: ٩) .

– الفهم : وهو الوعي والادراك وينقسم الي قسمين ، الاول وهو فهم الفرد للجماعة في حالتها الحاضرة ومن ناحية مؤسساتها ونظمها وعاداتها وتاريخها وقيمها وكذلك فهم الظروف والعوامل التي تأثر في حاضر هذه الجماعة ، والثاني وهو فهم الفرد للمغزي الاجتماعي لأفعاله ويقصد به ادراك الفرد لأثار افعاله وتصرفاته وقرارته علي الجماعة (فاطمة بنت عبدالله : ٢٠١٣ : ٤١) .

– المشاركة : وتعني اشتراك الفرد مع الاخرين في الاعمال التي تساعد الجماعة علي اشباع حاجاتها وحل مشكلاتها والوصول الي اهدافها ، ويندرج تحت عنصر المشاركة ثلاثة جوانب وهي : الاول تقبل الفرد لدوره الاجتماعي وما يرتبط به من توقعات وسلوكيات ، والجانب الثاني المشاركة المنفذة أي العمل الفعلي المشترك مع

الجماعة لتنفيذ وانجاز ما تتفق عليه الجماعة ، الجانب الثالث وهو المشاركة المقومة وهي مشاركة موجهة تهدف الي تقويم اعمال الجماعة وانجازاتها (زينب موسي : ٢٠٢٠ : ١٢٤٢) .

وهناك ارتباط وتكامل بين عناصر المسؤولية الاجتماعية الثلاث لان كلا منهما ينمي الاخر ويدعمه ويقويه فمثلا نجد ان الاهتمام يحرك الفرد الي فهم الجماعة ، وكلما زاد فهم الفرد للجماعة زاد اهتمامه بها ، أي ان الاهتمام والفهم ضروريان للمشاركة ، والمشاركة تزيد من الاهتمام وتعمق من الفهم . ولكي ننمي المسؤولية الاجتماعية لدي الطفل لابد من توافر العناصر السابقة بالإضافة الي توافر العناصر الأتية :

– الطفل : فالطفل لديه استعداد فطري لتعلم المسؤولية الاجتماعية مع مراعاة مبدا الفروق الفردية ، وعلي المربي ان يشجع الطفل علي تقبل الذات ويشجعه علي التعاطف مع الاخرين ، وتنمية الاهتمام والفهم والمشاركة الاجتماعية لدي الطفل للإحساس بالجماعة .

– الوسط : والذي تتوفر فيه الخواص الميسرة لنمو المسؤولية الاجتماعية ، لذلك يجب ان يكون الوسط التربوي وسطا اخلاقيا ايجابيا ليثمر شخصية تتوافر فيها المسؤولية الاجتماعية ، كما يجب ان يكون مناخ الوسط التربوي تتوافر فيه المحبة والحرية والفهم والتقدير والمشاركة ، وهذا المناخ الايجابي يتيح نمو شخصية الطفل .

– التوجيه (التربية) : التوجيه يجب ان يكون اخلاقيا وايجابيا من خلال الاحساس بالأخرين والتوحد مع الجماعة والعمل المشترك معها .

– الموجه (المربي) : وهو بمثابة قوة التوضيح والتنشيط والدافع لإرشاد الطفل ، وهو نموذج سلوكي يحتذي به الطفل ويتوحد معه ويجب ان تتوافر فيه عناصر المسؤولية الاجتماعية .

– العمليات : والتي تؤدي الي اتمام عناصر المسؤولية الاجتماعية وتستد الي خواص نمو الطفل ، وتتحدد في العمليات اللفظية (اللغوية) ومهمتها نقل المعلومات الي الطفل سواء كانت احكاما او اراء او وجهات نظر او تفسير ، والممارسة السلوكية وهي العمل الذي يظهر فيه المسؤولية الاجتماعية في خبرات ملائمة وتقدم دليلا عمليا علي ممارسة المسؤولية الاجتماعية (فاطمة خليفة : ٢٠١٦ : ٢٥) .

ولذلك فان العمل التربوي الناجح يدمج بين عناصر المسؤولية الاجتماعية وعناصر التربية الايجابية ، حيث ان التربية الايجابية تتيح فرص ومواقف مواتية لحسن انصات الكبار للأطفال والاستماع الي افكارهم ومشاعرهم وحاجاتهم ، ومن ثم مشاركة عالمهم وتعزيز الفهم والاحترام والمشاركة مع الاطفال وهذا يوفر ضمانات اساسية لحماية الاطفال وتحملهم المسؤولية المناسبة لأعمارهم .

٤– انواع المسؤولية الاجتماعية ومجالاتها :

ان للمسؤولية الاجتماعية اربع انواع وهي :–

– المسؤولية الدينية : وتشمل جميع التكاليف التي يلتزم بها الفرد من قبل الله تعالي سواء اكانت اوامر يترتب علي القيام بها الثواب ، او النواهي ويترتب علي ارتكابها العقاب .

– المسؤولية الاخلاقية : وتشمل جميع الاخلاق التي ينبغي ان يلتزم بها الفرد نحو نفسه ونحو مجتمعه ، وقبوله ما يترتب علي ذلك من رضا واطمئنان .

– المسؤولية القانونية : جميع المسؤوليات المستمدة من القوانين والدساتير التي يتخذها المجتمع نظاما له.

– المسؤولية الاجتماعية : وتشمل جميع النظم والتقاليد والعادات والقيم التي يلتزم بها الفرد من قبل الجماعة التي يعيش فيها (أ. جاكاريجاكيتا : ٢٠١٦ : ٨) .

كما حددت مجالات المسؤولية الاجتماعية للطفل في ثلاث مجالات رئيسية وهي :-

- المسؤولية الذاتية : وهي التي تدفع الطفل للمحافظة علي صحته البدنية وممارسة الرياضة ، وتناول الاكل الصحي والوقاية من الامراض ، وضبط رغباته وسلوكياته .
- المسؤولية تجاه الاسرة : وتعني الالتزام بالعديد من الواجبات تجاه افراد الاسرة والاقارب والجيران ، والقيام بأدوار معينة لأداء هذه المسؤوليات .
- المسؤولية تجاه المؤسسات التعليمية : وتعني التزامات الطفل تجاه العاملين بالمؤسسة التعليمية من معلمين واصدقاء وادارة ومباني والقضايا والمشكلات المتعلقة بالمؤسسة التعليمية .
- المسؤولية تجاه المجتمع : وهي مسؤولية الطفل تجاه افراد المجتمع والممتلكات العامة والمرافق وقضايا المجتمع ومشكلاته (نشوي سعد : ٢٠١٧ : ١٦٣) .

٥- قواعد تنمية المسؤولية الاجتماعية للطفل :

ان تنمية المسؤولية الاجتماعية لدي الطفل تتطلب الحرية ، أي ضرورة شعور الطفل بالحرية في اختيار الفعل وما يترتب عليه من مسؤوليات ، اذ لا مجال للمسؤولية في عالم تسوده الجبرية والقهر . وايضا تتطلب المسؤولية المعرفة أي معرفة القواعد التي ينبغي الالتزام بها في اداء السلوك ، حيث تزداد المسؤولية بزيادة المعرفة والتوجيه للطفل (خولة عبدالوهاب : ٢٠١٠ : ٨) .

وتؤكد الابحاث التربوية ان يحيا الطفل خبرات يتعلم منها المسؤولية الاجتماعية وبذلك تكون الجماعة التربوية وسطا مناسبا لذلك ، وهناك بعض القواعد التربوية الاساسية التي تساعد المربي في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدي الطفل ومنها :-

– تعليم الطفل بعض المهارات وتقديم بعض الانشطة واداء بعض المهام الصغيرة بمفرده .

– عدم انجاز المهام والادوار الخاصة بالطفل طالما انه قادر علي انجازها بنفسه .

– الثقة في قدرات الطفل وتشجيعه باستمرار عن طريق مدح الفعل وليس الطفل نفسه للتحفيز علي الانجاز دون المبالغة في المدح والثناء .

– استبدال الاوامر بالاسئلة ، حيث ان التوجيه المستمر واعطاء الاوامر للطفل يضعف من قدرته الابداعية واعطاءه مساحة لاتخاذ القرارات .

– الشرح للطفل لاهمية دوره ومسؤولياته وتوكيل بعض المهام المنزلية اليومية التي تتناسب مع قدراته الجسدية .

– تجنب اسلوب المكافأة المادية حتي يتعلم قيمة انجاز الاعمال دون انتظار مقابل مادي ، ليكون الدافع الداخلي لدي الطفل هو ادراكه اهمية دوره .

– الاشتراك في بعض الانشطة الجماعية مثل المعسكرات الصيفية والانشطة التطوعية لتنمية روح المشاركة وحس المسؤولية لدي الطفل .

– القدوة الحسنة للطفل ، ينبغي علي المربي ان يكون علي قدر كبير من تحمل المسؤولية ليكون قدوة للطفل (kim , kim , lee :2012:60) .

وقد اثبتت العديد من الدراسات ان الاطفال الذين يتحملون المسؤولية الاجتماعية يتسمون بمجموعة من الصفات مثل :-

– لديهم القدرة علي التعاون والرضا عند الانجاز ، ومتعة التعلم بهدف الوصول لامتياز ما .

– اكثر بعدا عن الضعف امام ضغوط الاقران ، القدرة علي صنع قرارات تتفق مع مصالحهم حتي لو تعرضوا للسخرية او الرفض .

– لديهم القدرة علي دراسة الخيارات والبدائل المتاحة ، بدلا من فعل ما يؤمرون به ، فهم يميلون للتعاون علي نحو اكثر وعيا .

– تحمل مسؤولية الخيارات الخاطئة نتيجة نقص الخبرة .

– القدرة علي العناية بأنفسهم وفهم حاجاتهم الشخصية والتعبير عنها ، والقدرة علي التأثير والتحكم بحياتهم .

– الربط بين السلوك وعاقبة السلوك ، وتوجيه الاسئلة والقيام بالمبادرة (مصطفي ابو سعد : ٢٠٠٦ : ٢٧) .

ولذلك ينبغي تهيئة المجتمع لتقبل تحمل الاطفال المسؤولية الاجتماعية ، وهذا يتطلب توجيه المربي الي تقدير امكانات الطفل والثقة بقدراته ومنح الطفل الفرصة للمشاركة واداء ادواره ، وهناك العديد من اساليب التربية الايجابية التي تساعد المربي في تنمية المسؤولية الاجتماعية للطفل :

– مراقبة الذات : وتغيير وجهة نظر المربي في النظرة السلبية عن الطفل ، والايمان بقدراته علي تحمل المسؤولية واداء دوره بفاعلية .

– برامج التربية الايجابية : حيث ان مدخل التربية الايجابية هو مدخل قوة لفهم الاطفال ولحقيقة عالمهم الداخلي والخارجي ، حيث يركز علي تقدير فردية الطفل دون مقارنته بالاخرين ، الامر الذي يزيد من الثقة بالنفس والقدرة علي تحمل المسؤولية .

– توفير مناخ ايجابي : يعتمد علي علاقات ايجابية بين الاطفال والكبار ويعتمد علي الثقة والتقبل والتقدير والمساندة . وتلك مقومات رئيسية تساعد علي تنمية المسؤولية الاجتماعية للطفل .

رابعا: دور المؤسسات التربوية في التربية الايجابية للطفل وتنمية المسؤولية الاجتماعية :

تعد المؤسسات التربوية المختلفة كالأسرة والمدرسة ووسائل الاعلام ودور العبادة مؤسسات لتنشئة الاجتماعية للطفل ، تتولي رعايته جسميا وعاطفيا وفكريا

واجتماعيا خلال مراحل حياته المختلفة ، واعداده للحياة في ضوء المعايير والعادات والقيم الاجتماعية السائدة في المجتمع وفي ضوء التربية الايجابية ، وبالتالي ينصب عليها الدور الاساسي في اكساب الطفل المسؤولية الاجتماعية لتحقيق الاندماج السوي للطفل في المجتمع واعداد شخصية سوية لها القدرة علي التكيف الاجتماعي .

١- دور الاسرة في التربية الايجابية للطفل :

يوجد فروق واسعة بين الاباء والامهات فيما يتعلق بتصوراتهم عن طرق واساليب تربية الطفل ومعاملته ، ولا يوجد ادني شك في ان كل الاباء يتمنون الخير لأبنائهم وان يكونوا الافضل ، ويوجد في ذهن كل اب وام تصور عن ماهية الطفل النموذج ويجتهدون في صناعة او تشكيل الطفل بصورة اقرب ما يكون الي الطفل النموذج، وعلي الرغم من كل النوايا الطيبة ربما يستخدم بعض الاباء طرق واساليب معاملة مع اطفالهم تحرفهم عن مسار التربية الصحيحة ، فالعديد من الابحاث والدراسات اثبتت ان التربية الغير فعالة ينتج عنها زيادة في احتمالات اتيان الاطفال لسلوكيات سيئة نتيجة تعرض الطفل للإهمال او العنف او النبذ (Beata : 2019:2)

ولذلك فان الحب والنوايا الطيبة للوالدين لا تكفي لجعل الاطفال صالحين واصحاء نفسيا واجتماعيا ، ولذلك ينبغي علي الاسرة وخاصة في هذا العصر ان تتبني الاساليب التربوية الايجابية التي تعتمد علي استراتيجيات بناءة في التعامل مع الطفل ، لإيجاد جيل من الابناء يتسم بالصحة النفسية والاجتماعية والقدرة علي التكيف والتعامل الناجح مع الاخرين وتحمل المسؤولية الاجتماعية ، مما يحقق لهم الرضا عن الحياة وادراكها بشكل ايجابي ، وهذا يمثل اقصي امنيات الوالدين اتجاه اطفالهم .

وتعد التربية الايجابية من اهم الاساليب التربوية التي تعتمد علي استراتيجيات بناءة في التعامل مع الطفل من خلال التعبير عن عواطف ايجابية نحو الطفل، وباستخدام لغة تتسم بالصدق والتسامح والتعاطف ، حيث لم يعد دور الاسرة يقتصر علي توفير الحاجات الاساسية للطفل بل اصبحت الوالدية وظيفة تحتاج للتخطيط بأسلوب ثابت في التعامل اليومي مع الطفل ، وتبحث عن الطاقات الكامنة بداخله ومساعدته في اظهارها والاستفادة منها واستثمارها لتحقيق جودة حياته الانسانية (عزة فتحي : ٢٠١٦ : ١٥٨٦) .

وتعرف الوالدية الايجابية (positive parenting) بانها توجيه الاباء نحو تأسيس علاقات تفاعل قوية وعميقة قائمة علي التواصل والاحترام المتبادل مع اطفالهم في ضوء التقبل والتواد والتراحم ، وتستهدف تنمية ثلاث محددات في شخصية الطفل ، تنمية الذاتية الاستقلالية والاعتماد علي الذات مما يدفع الطفل لتحمل المسؤولية وتنمية مقومات الكفاءة الشخصية المعرفية والوجدانية والاجتماعية والاخلاقية ، وتنمية الشعور بالانتماء والتعلق الايجابي بالأخرين (Laali , Askari :2015 :71) .

وتشير جميع الابحاث الي وجود عنصرين اساسيين للمعاملة الوالدية يرتبطان بالنتائج النمائية الايجابية للطفل وهما ،عنصر دعم بما يتضمن من دفئ وحب ومشاركة ، وعنصر سيطرة بما يتضمن التحكم في بيئة الطفل ووضع القيود والمتابعة والاشراف . وبذلك ترتكز التربية الوالدية الايجابية علي التواصل بين الاباء والطفل والتعلق والعلاقات الايجابية ، وقدرة الاباء علي ادارة والتحكم في سلوك الطفل وحل الصراعات بين الاباء واطفالهم وتحسين نمو الطفل (رنا سحيم : ٢٠١٩ : ٢٤) .

ويمكن تلخيص اهم جوانب التربية الوالدية الايجابية للأطفال في :-

– التقبل : ويتمثل في شعور الطفل بتقبل الوالدين له والالتفاف الي محاسنه وفهم مشكلاته والانصات لآرائه والفخر لانجازاته .

– التسامح : ويتمثل في التساهل احيانا مع الطفل وعدم الزامه بقواعد صارمة عندما يقوم بسلوك او فعل سيئ .

– الاستقلالية : ويتمثل في اعطاء الطفل نوع من الاستقلال وتحمل المسؤولية والحرية في الاختيار وخاصة في الاشياء المتعلقة بالطفل والمرور ببعض الخبرات .

– المصداقية والثبات : وتتمثل في اظهار المصداقية والثبات في التوقعات والاقوال والافعال مع الطفل .

– المتابعة والاشراف والنمذجة : ويتمثل في تشجيع السلوك المرغوب وتقديم المثل الاعلي والقدوة والتوجيه للطفل (Tsemrekal : 2016 : 10) .

وهذه السلوكيات والاساليب السابقة تتطلب مهارات واستعداد للتعلم والتغير من قبل الاباء ، والفهم العميق لخصائص مرحلة الطفولة ، ورغبة وفاعلية الاباء في تحسين ادائهم التربوي . وبذلك تعد التربية الايجابية القائمة علي التعلم ضرورة واجبة ، وعلي الاباء التدريب والدراسة لاكتساب المهارات الفعالة في التعامل مع اطفالهم ، لذلك الاهتمام بالتربية الايجابية وفاعلية التربية الوالدية مطلبا هاما يجب التمسك به اسوة بالدول المتقدمة لمساعدة الاطفال علي النمو الصحيح وسد الفجوة الموجودة بين الاباء والابناء .

ووصف (Aye , lau , Nie : 2015 : 17) ادوار المعاملة الوالدية الايجابية كما يلي :-

– الفهم : ملاحظة وتفهم الاطفال ومستويات نموهم والتعرف علي مدي تأثر الاطفال واستجابتهم لما يحدث حولهم .

– التوجيه : نمذجة السلوكيات الملائمة المرغوبة من الطفل والحفاظ علي حدود معقولة للسلوك ، وتزويد الاطفال بالفرص الملائمة نمائياً لتعلم المسؤولية وتعلم

مهارات حل المشكلات ومراقبة انشطة الطفل ودعم التواصل بينه وبين الاقران والكبار.

– التنشئة : التعبير عن الحب والتراحم ، وتنمية احترام الذات والامل لدي الطفل ، الانصات والانتباه لمشاعر وافكار الطفل ، تزويد الطفل بحاجاته الاساسية ، مساعدة الطفل علي التكيف الاجتماعي .

– الدافعية : دعم الفضول والخيال والبحث عن المعرفة لدي الطفل ، مساعدة الطفل علي معالجة وادارة المعلومات ، فهم الطفل لذاته والاخرين والعالم المحيط به .

– الحقوقية والدفاع عن الطفل : خلق بيئات داعمة للطفل ولحقوقه ، استخدام الموارد المجتمعية لتحسين حياة الطفل ، تعزيز التغير الاجتماعي .

واشار (Bembenutty : 2014 : 5) في دراسته الي ان هناك مجموعة من العوامل المؤثرة علي اساليب المعاملة الوالدية الايجابية مثل الحالة المزاجية للطفل والاباء وجوانب القوة والضعف في الشخصية ، والخبرات السابقة ، والظروف الحياتية الحالية ووسائل الدعم ، كما ان هناك مجموعة من العوامل تسهم في انخفاض التربية الايجابية من قبل الاباء مثل الخبرات السلبية ، الفقر والحرمان الاجتماعي والعزلة ، البيئة الفقيرة وانخفاض مستوي التعليم ، ضعف الصحة العقلية للآباء نتيجة التعاطي ، الطلاق والانفصال بين الوالدين ، ثقافة العمل الطويلة ، صغر سن الاباء .

لذلك توجد العديد من انواع الخدمات المختلفة التي تقدم لدعم الاباء من اجل تحسين المعاملة الوالدية الايجابية ويعبر مفهوم دعم الوالدية عن مجموعة المعلومات والدعم والتدريب والتعلم والارشاد وغيرها من الخدمات التي تركز علي فهم الاباء وتنفيذ الادوار الوالدية الايجابية ، وحدد (Aye, lau , Nie : 2015) 12: اشكال دعم الوالدية الايجابية في توفير المعلومات العامة للآباء من خلال

النشرات والكتب والابحاث والخدمات الارشادية وغيرها ، وتنظيم الجلسات الارشادية الفردية او التجريبية المتعلقة بالصحة وادارة السلوك الوالدي ، وتنظيم البرامج والدورات التدريبية للآباء من خلال متخصصين في التربية .

وتقترح الرابطة الامريكية لرعاية الطفولة والجمعية الوطنية لمنع القسوة ضد الاطفال مجموعة من النصائح للآباء لتحقيق التربية الايجابية للطفل وهي (Mir , Sankar : 2017 : 1567) :

- قدر قيمة اللعب ، حيث يعد وسيلة طبيعية لتعلم الاطفال ، وتكوين علاقات ايجابية مع الاخرين .
- تحدث مع الطفل وانصت له باهتمام من خلال مهارات التواصل الايجابية .
- حاول الا تكون سلبياً مع الطفل وتجنب الانتقاد وتعلم الثناء علي الطفل عندما يتصرف بإيجابية ، والتحدث معه عندما يرتكب خطا ما واتاحة الفرصة لتصحيح اخطاءه .
- كن مصدر المعلومات الاول للطفل وشجعه علي طرح الاسئلة والاجابة بالصدق والصراحة لأنشاء علاقة مبنية علي الثقة والاحترام المتبادل .
- قدر خصوصية الطفل وادعم اهتماماته وميوله ومواهبه .
- حاول قضاء بعض الوقت كل يوم مع الطفل .
- ضع مجموعة من القواعد والحدود وهذا يساعد الطفل علي الشعور بالأمان .
- حدد وقت لأنشطة الطفل والقيام بأنشطة مشتركة معه .

٢- دور الاسره في تنمية المسؤولية الاجتماعية للطفل :

ان المسؤولية الاجتماعية التي تنميها المؤسسات التربوية عند الطفل منذ سنوات حياته المبكرة عبر عملية التنشئة الاجتماعية تسهم في تعليم الطفل المهارات الاجتماعية واداء الادوار الوظيفية ، لذلك تعد المؤسسات التربوية الاساس الاول للطفل لتنمية الاحساس بالانتماء للجماعة ، والقيام بالدور الاجتماعي

المطلوب منه ومعرفة حقوقه وواجباته ومسؤولياته ، يكون مواطنا صالحا يدرك ما له وما عليه من واجبات اتجاه مجتمعه .

ويحدد (هندرسون) ثلاث مراحل لتطوير المسؤولية الاجتماعية عند الطفل وهي علي النحو التالي :

– المرحلة الاولي : نمو الحساسية الاخلاقية فمرحلة الطفولة المبكرة هي مرحلة هامة لتطوير قدرات الطفل ليميز نفسه عن الاخرين ، وهي مرحلة التمركز حول الذات والاحساس بالأخرين تدريجيا والقدرة علي توقع نتائج سلوك وافعال واثار ذلك علي شعور الاخرين .

– المرحلة الثانية : نمو القدرة الاخلاقية حيث يتعلم الطفل القدرة علي تقدير الافعال وفهم النتائج التي يمكن تنتج من جراء سلوك معين ، وينمي كذلك بالتدريج الضبط وتوجيه انفعالاته واحساسيه الي ما يفيد انشطته الاجتماعية

– المرحلة الثالثة : نمو النشاط الاخلاقي حيث يقترب الطفل من مرحلة النضج ويتيح له فرصة تحقيق اهدافه معتمداً علي سمات شخصيته وارادته نتيجة للتجارب العقلية والعاطفية ، وهي من اهم عوامل نمو المسؤولية الاجتماعية عند الطفل (احمد غنيمي : ٢٠١٦ : ٢٣٤) .

وتتصف الاسرة بخصائص فريدة تجعلها وسطا نموذجيا لتعاون والتفاهم مع الطفل وتعليمه المسؤولية الاجتماعية من خلال الفعل والممارسة وتعلم القيم المرتبطة بتحمل المسؤولية ومبادئ السلوك والعلاقات الاجتماعية ، وذلك من خلال العلاقات والعواطف الاسرية المبنية علي الحب والدفيء العاطفي والمشاعر الصادقة ومن خلال المناخ الاسري الذي يجب ان يتصف بالتقبل والاحترام والحرية في التعبير وابداء الراي بما يوفر الفرصة للطفل للتعبير عن الذات والافصاح عن الحاجات والاهتمامات والمشكلات (طلعت منصور:٢٠١٤: ١١٩) .

وتعد الاساليب التي تستخدمها الاسرة في تربية الطفل وتنشئته ذات اثر كبير في تعليم الطفل المسؤولية الاجتماعية ، فالتربية الايجابية القائمة علي التقبل والحوار والتشاور تؤدي الي تطوير مفهوم ايجابي عن الذات لدي الطفل ، وبالتالي النجاح في اقامة علاقات اجتماعية ناجحة مع الاسرة والمدرسة وجماعة الرفاق ، وتبصير الطفل بأهمية الجماعة والمجتمع . وذلك بتوفير بيئة منظمة داخل الاسرة وجدول اعمال يسمح للطفل بوقت للاستذكار ووقت لأداء الواجبات المنزلية ، وتقديم المثل والنموذج للسلوك المسؤول والعادات الاجتماعية السوية واشراك الاطفال في التخطيط وصنع القرارات وحل المشكلات الاسرية ودعم وتشجيع ما يبذلونه من جهد (محمد بن فهد : ٢٠٢٠: ١١٤) .

وبذلك تعد الاسرة هي المنبت الحقيقي لتعريف الطفل بمعني المسؤولية الاجتماعية واكسابهم المهارات التي تتطلبها ، وتنمو من خلال الادوار والمهام التي تقوم بها الاسرة لتنمية المسؤولية الاجتماعية وهي كما يلي :

- تقديم مواقف التفاعل والمشاركة وتحمل المسؤولية بين افراد الاسرة ، وما تتصف به من التفاهم والاحترام المتبادل وحسن الانصات وتقدير الآراء ووجهات النظر المختلفة لتقديم نموذج يتعلم منه الطفل كيفية تحمل المسؤولية الاجتماعية .
- ان تكون اساليب التربية واتجاهات الوالدين نحو الطفل قائمة علي التربية الايجابية وان يكون التفاهم والاحترام والتسامح اساسا هاما لإرساء ودعم السلوك الاجتماعي الايجابي لدي الطفل وتنمية مهارات العلاقات الاجتماعية - اتاحة مواقف وفرص داخل الاسرة للمشاركة لتحمل المسؤولية في سباق الحياة اليومية وما تتضمنه من تحديد لقضايا او مهام او مشكلات في الاسرة ، وتبادل الرأي والحوار فيها واتخاذ القرارات المناسبة .
- ان يكون تحمل المسؤولية اسلوب حياة داخل الاسرة وتوزيع الادوار والتعامل مع المشكلات التي تواجه الاسرة باشراك الطفل فيها .

– تقديم مواقف لتعليم الطفل تحمل المسؤولية من خلال تلبية احتياجاته ومطالب نموه والتحديات والصعوبات التي تواجهه فيما يتعلق بالدراسة والاصدقاء والانشطة الاجتماعية (طلعت منصور : ٢٠١٤ : ٦٥) .

– تعليم الطفل كيفية التفاعل الاجتماعي وتكوين العلاقات الاجتماعية مع مراعاة النظم والتقاليد الاجتماعية ، وان تكون الاسرة قدوة حسنه للطفل في الالتزام بالآداب الاجتماعية في التعامل مع الاخرين .

– حث الاطفال علي المحافظة علي الممتلكات العامة ومراعاة الانظمة والقوانين المجتمعية (احمد غنيمي : ٢٠١٦ : ٢٣٨) .

٣– دور المدرسة في التربية الايجابية :

تعد صحة الاطفال موضوع الساعة بالنسبة لكل الفاعلين بمجال التربية والخبراء واولياء الامور ، باعتبارها مصدر رهانات مستقبلية ، وتعد المدرسة مجالا لاكتساب المعارف والتعلم وهي تستلزم من الاطفال التكيف مع متطلبات التعليم لتحقيق تحصين دراسي مناسب يحقق لهم النمو المعرفي والاستقلالية وتحمل المسؤولية ، كما تعد المدرسة مجالا للتفاعل وتكوين علاقات اجتماعية ناجحة وتحقيق الرفاهية والرضا في حياة الطفل .

وفي هذا العصر تمارس التربية الايجابية في المدارس لتنمية مهارات الطفل وتحقيق رفاهيته والتخلي عن النظرة الضيقة للتعلم الذي يركز علي التحصيل الدراسي ، حيث تعزز التربية الايجابية في المدارس الانفعالات الايجابية لدي الاطفال وشعورهم الايجابي بالذات ، وعلاقاتهم الايجابية مع الاخرين والبحث عن نقاط القوة لدي الطفل والتركيز علي الخبرات الايجابية مثل السعادة والفرح والصفات الايجابية مثل المرونة والقدرة علي التأقلم (حدة وحيدة : ٢٠١٧ : ٤٤) .

وترتكز التربية الايجابية المدرسية علي ما ابتكره سيلجمان عام ٢٠٠٦ بالتعاون مع مدرسة Geelong Grammar school الابتدائية في استراليا ،

حيث تبنت المدرسة بشكل كامل نظام التعليم الايجابي وادماجه في مختلف العملية التعليمية داخل المدرسة، من خلال توفير برامج تدريبية للمعلمين والاداريين واولياء الامور علي كيفية تحقيق التربية الايجابية داخل المدرسة ، واثمرت هذه المبادرة عن انشاء معهد التعلم الايجابي ، وقد طبقت برامج التعليم الايجابي في العديد من الدول وجري تنفيذها علي فئات عمرية واسعة النطاق بدا من مرحلة الروضة وحتي التعليم الجامعي . وهذه البرامج تمزج بين التعليم الاكاديمي وتحقيق السعادة والمهارات الحياتية والمرونة وتحمل المسؤولية لدي الاطفال (وينج يي تشان : ٢٠١٩ : ٢) .

حيث اصبح طيب الحياة هدفا معلنا للتربية الايجابية للأطفال ، واصبح الكشف عن عوامل الخطر التي تواجه الاطفال داخل المدرسة وتعظيم عوامل الوقاية والتعويض التي تحد من تأثيراتها السلبية ، سياسة معلنة تمثلت في تقديم البرامج الوقائية في جميع مراحل التعليم ، وتقدم هذه البرامج في ثلاث مستويات ، الاول وهو الوقاية الاولية لمنع المشكلات في المجتمع المدرسي (مثل برنامج الحد من الضعف والاستقواء والتنمر داخل المدرسة) ، والمستوي الثاني وهو الوقاية الثانوية ويوجه للأطفال المعرضون للخطر كتقديم برامج لتأهيل الاطفال في البيئات المحرومة من الالتحاق بالمدرسة لوقايتهم من التعرض للفشل ، اما المستوي الثالث فتقدم للأطفال المعرضين لخطر كبير ومن لديهم مشكلات فعلية كفقد احد الوالدين او مشكلة الطلاق الاسري ، وتقدم هذه البرامج الوقائية في جميع مراحل التعليم وترتكز علي بناء الكفاءة الاجتماعية والانفعالية للطفل للوقاية من السلوكيات الخطيرة (صفاء يوسف : ٢٠١٨ : ٨٢) .

ولكن للأسف مازال الاسلوب السائد في المدرسة بالمجتمع المصري لايزال قائم علي رد الفعل اتجاه السلوك السيئ للطفل والتركيز علي التحصيل الدراسي ، بدلاً من تقديم خدمات ايجابية لمواجهة صعوبات التعلم لذلك ينبغي تطبيق استراتيجيات

التربيـة الايجابيـة فـي جميـع مراحـل التعلـيم وخاصـة لـدي الاطفـال لبنـاء كفـاءاتهم وامكانياتهم بالقدر الذي يمكنهم من التعامل بإيجابية مع مختلف مواقف الحياة .

ولكي تحقق المدرسة دورها في التربية الايجابية ينبغي مراعاة التالي :

- التجديد المستمر للمقررات التعليمية وتقديمها للطفل بطريقة سهلة الفهم ، وتساعد في تنمية العلاقات الاجتماعية الايجابية .

- استخدام الانشطة الصفية واللاصفيه في تحقيق اندماج الطفل مع الاخرين والمشاركة في اللعب الجماعي مما يزيد من بهجة الطفل وقدرته علي تحمل المسؤولية .

- مساعدة الطفل علي التعلم الذاتي من خلال المشاركة في الانشطة المختلفة لتنمية الثقة بالذات والقدرة علي اتخاذ القرار .

- اتاحة الفرصة للطفل للمرور بخبرات وتجارب ايجابية لتطوير مهارات الطفل الحياتية .

- اشباع الحاجات الانسانية للطفل وتحقيق الرفاهية والسعادة واكتشاف نقاط القوة لديه وقدراته ومواهبه من خلال برامج تعليمية تهدف لتحسين التعليم والتفكير الابداعي (حدة وحيدة : ٢٠١٧ : ٤٨) .

ولتطبيق التربية الايجابية داخل المدرسة ينبغي ان تمتلك المدرسة خمس سمات اساسية وهي : ان يكون لديها القدرة علي تحقيق رفاهية الاطفال، ان تعمل علي اساس الفروق الفردية بين الاطفال سواء فروق في الشخصية او الاهتمام او القدرات ، تحاول الموائمة بين الخبرات وتجارب المدرسة واحتياجات الاطفال ، كما ينبغي ان تساعد في بناء علاقات ايجابية بين كل افراد مجتمع المدرسة ، وتقوم علي برامج دعم مشاركة الاطفال وزيادة الرضا لديها (ابتسام صاحب واخرون : ٢٠١٦ : ٥٢) .

وعند تطبيق التربية الايجابية في المدرسة يشعر المعلم بالثقة وبإمكانية نجاحه في التعامل مع الاطفال حتي ذوي السلوك السيئ ، وذلك من خلال استخدام استراتيجيات ترتكز علي مكافئة السلوك الايجابي واستخدام اللغة الايجابية في التعامل مع الاطفال ، واشباع حاجاتهم الانسانية ، كما ينبغي علي المعلم اكتساب العديد من المهارات الايجابية للتفاعل بإيجابية مع الاطفال مثل مهارة اشعار الطفل بالحب والقبول والاحترام ومهارة الاتصال الايجابي والانصات الايجابي لتوطيد العلاقة بين المعلم والطفل (Sherrington : 2013 : 5)

وعندما يلجئ المعلم الي التربية الايجابية فانه يؤمن بقدرات الاطفال ويتعامل معهم بود واحترام ويستجيب لسلوكياتهم بطريقة ايجابية ، وبذلك يساعدهم علي تحمل مسؤولية تصرفاتهم الخاصة وتنخفض احتمال اساءة التصرف من قبل الاطفال .

ولكي تتحقق التربية الايجابية داخل الصف المدرسي ينبغي ان نتأكد من ان عملية التعليم ممتعة للأطفال ، وان الاطفال يرون الهدف من التعليم وقيمته وفائدته في حياتهم اليومية ، وهناك مجموعة من القواعد والاستراتيجيات التي ينبغي علي المعلم اتباعها حتي يهيئ بيئة تعليمية تشجع علي التربية الايجابية داخل الصف مثل :-

- وضع قواعد واجراءات واضحة واعطاء الاطفال توجيهات حول كيفية تنفيذها .
- الحفاظ علي توقعات سلوكية عالية تتعلق بالمعلم والطفل وايصال هذه التوقعات .
- مكافاة التصرف الايجابي للطفل ، لان التصرف الذي يكافئ عليه هو الذي سيكرره .
- تنفيذ قواعد الصف بحزم وانصاف وبانتظام طوال ايام السنه .
- قبول الطفل كما هو وليس كما يجب ان يكون .
- اشراك الاهل في معرفة انجازات الطفل في المدرسة مما يزيد من الثقة بالذات لدي الطفل (اليونسكو : ٢٠١٤ : ٧٦) .

– الاصغاء بانتباه ومساعدة الطفل في التعبير عن آرائه ومشاعره واهتماماته ومشكلاته .

– منح الاطفال فرصة للقيام بالخيارات واتخاذ القرارات ومساعدتهم علي تحمل مسؤولية اختيارهم .

– ابتكار فرص للأطفال حتي يختبروا النجاح في تعلمهم وفي سلوكهم الاجتماعي .

– جعل بيئة الصف مريحة وجذابة وممتعة وتحقق رفاهية الاطفال .

– ان يكون المعلم نموذج وقدوة في سلوكه الايجابي (صفاء يوسف : ٢٠١٨ : ٨٠) .

وبذلك فان المدرسة التي تطبق اساليب واستراتيجيات التربية الايجابية تحقق للطفل السعادة والرفاهية وتتيح له المرور بالعديد من الخبرات الايجابية مع اقرانه ومعلميه ، وتعد الطفل ليكون مواطن مسؤول ولديه القدرة علي التحكم بالذات والثقة بالنفس وتكوين علاقات اجتماعية صحيحة ، من خلال احترام الطفل وكرامته وضبط النفس في التعامل مع الطفل ، ورفع مشاركة الطفل في العملية التعليمية واحترام حاجات الطفل الانسانية ودوافعه . علي ان يشارك في تنفيذها جميع العاملين في المدرسة بدا من الادارة حتي المعلمين .

٤– دور المدرسة في تنمية المسؤولية الاجتماعية :

والمدرسة تكمل دور الاسرة في تنمية المسؤولية الاجتماعية عند الطفل من خلال تقوية المشاعر الجماعية لديه وحثه علي الاعتماد علي نفسه في نجاحاته وانجازاته ، وارشاد الطفل الي احترام الملكية العامة وتقوية الروابط الاجتماعية مع الاخرين ، وتأدية الواجبات وتحمل المسؤولية اتجاه الذات وتجاه المدرسة وتجاه المجتمع . حيث ان اعتماد نموذج المسؤولية الاجتماعية بالتعليم هو افضل وسيلة لتعزيز التعليم الشامل والمواطنة المسئولة والتفكير النقدي والتعلم الذاتي وزيادة الوعي في مواجهة المشكلات المجتمعية (عبدالرازق : ٢٠٠٩ : ٤٣٥) .

وتعد المدرسة كمؤسسة تربوية بيئة مثلي لتعلم المسؤولية الاجتماعية لدي الطفل داخل نسق التعلم والتمدرس الجيد والتعليم ، فالمدرسة تعتمد بطبيعتها واهدافها وما تنظمه وتقدمة من خبرات علي المسؤولية والفاعلية الذاتية من جانب الاطفال المتعلمين وتأهلهم للحياة والمشاركة في ادوار ومسؤوليات الكبار ، وبقدر ما تنجح المدرسة في تقديم تعلم حقيقي وفعال وتتنوع اشكال واساليب مشاركة الاطفال في المدرسة كبيئة تعلم ونمو يزيد تعلم الاطفال للمسؤولية المجتمعية ، ومن امثلة هذه الاساليب :-

- اتاحة الفرصة للطفل للتعبير عن احتياجاته واهتماماته بشأن الخبرات التي تضمنها المناهج الدراسية .

- التركيز علي اساليب التعلم التي تستند الي توظيف المشاركة وتحمل المسؤولية مثل اسلوب حل المشكلات والحوار والمناقشة الجماعية والمشروعات التي يؤديها الاطفال والعمل كفريق .

- اثراء البيئة المدرسية بأشكال متنوعة من الانشطة اللاصفية التي تنمي هوايات الطفل وتلبي رغباته وميوله ، ومن خلال تنظيم مجموعات من الاطفال وتوزيع الادوار لممارسة هذه الانشطة وتنمية المسؤولية الاجتماعية لديهم .

- المماثلة للمؤسسات الحكومية والمدنية في المجتمع ، كنماذج داخل المجتمع المدرسي ومحاكاتها مثل برلمان الاطفال - مجالس الاطفال - نادي الاطفال - جماعات مناصرة لقضايا ومشكلات المجتمع (طلعت منصور : ٢٠١٤: ١١٩) .

كما ولابد ان تؤدي المدرسة دورا مهما في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدي الطفل وذلك من خلال الدور الذي يقوم به المعلم ، فالمعلم يؤثر في الاطفال وسلوكهم وينعكس ذلك في تحصيلهم واتجاهاتهم وميولهم ، لذلك ينبغي ان يكون المعلم قدوة ولديه عناصر المسؤولية الثلاث (الاهتمام- الفهم - المشاركة) حتي

يؤدي دوره بفاعلية في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدي الاطفال بأقواله وافعاله ومظهره وسائر تصرفاته (احمد غنيمي : ٢٠١٦ : ٢٤٤) .

ومن امثلة المهارات والسلوكيات التي ينبغي علي المعلم تعليمها للأطفال لتنمية المسؤولية الاجتماعية لديهم تشجيع الاطفال علي المشاركة في العمل الجماعي وترتيب القاعة واعادة الوسائل المستخدمة ، تدريب الاطفال علي تحمل مسؤولية نفسه مثل تناول الطعام والقيام ببعض الاعمال الخاصة بالنظافة الشخصية ، والزام الاطفال بقواعد العمل داخل القاعة والقوانين المنظمة للبيئة المدرسية ، واحترام ملكية الاخرين والملكية العامة ، مساعدة الاصدقاء والاستئذان والاعتذار عند الخطأ ، وان يكون المعلم نموذج وقدوة في تحمل المسؤولية امام الاطفال .

كما تعد الانشطة المدرسية الهادفة لها دور هام في اشباع حاجة الطفل الي القبول والتقدير والاحساس بالمسؤولية نحو الاخرين والانتماء الي الجماعة ، كما تكسب الطفل المهارات الاجتماعية ومعايير السلوك القويم كما يؤدي المنهج الدراسي دورا في اكساب الطفل السلوك الاجتماعي الصحيح وتعديل السلوك السيئ عند بعض الاطفال كسلوك الكذب والسرقة والتخريب المتعمد لممتلكات الغير والعنف ، ولاسيما في سنوات العمر الاولي للطفل (فاطمة بنت عبدالله : ٢٠١٣ : ١١٤) . كما تساهم الوسائل التعليمية في اكتشاف واكتساب الاطفال للمعلومات بأنفسهم من خلال التعلم الذاتي ، والذي يشعر الطفل بالثقة بالنفس لتمكنه من تعلم اشياء جديدة بنفسه كما تتيح له العمل الجماعي بشكل اوسع واعمق مما يساعد الطفل علي اكتساب وتعزيز انتمائه للجماعة التي ينتمي اليها والمشاركة الفعالة في الانشطة التعليمية .

الا ان هناك العديد من التحديات التي تواجه الاسرة والمدرسة في تنمية المسؤولية الاجتماعية عند الطفل ومن اهمها :-

– تدني الوعي الاجتماعي : يؤدي الي عدم قدرة الاسرة علي غرس المسؤولية الاجتماعية عند الطفل والتمييز بين ما هو نافع وما هو ضار ، ولا تعلمهم ماهية ادوارهم الوظيفية مما يجعلهم لا يميزون بين الحقوق والواجبات فالتنشئة الصارمة للطفل تعيق قدرة الطفل علي التعبير والمشاركة الايجابية تجعله منطويا عاجزا عن التعامل مع الاخرين .

– تضارب الجماعات الاجتماعية : تضارب طرق التربية واساليبها التي يتلاقها الطفل من المؤسسات التربوية المختلفة تقلل من قدرة الاسرة علي تنمية المسؤولية الاجتماعية للطفل ، وهذا التناقض يقود الي بلورة النزعة الفردية والانانية عند الطفل .

– تغليب المصلحة الذاتية علي المصلحة الجماعية : تواجه الاسرة مشكلة تغليب المصلحة الذاتية علي المصلحة الجماعية وتلك المشكلة تؤدي الي فشل الاسرة في تدريب الطفل علي فهم اهمية الروح الجماعية وفن التعامل مع الاخرين والعمل ضمن فريق (عبدالرازق : ٢٠٠٩ : ٤٣١) .

ومن هنا واجب علي التربية المدرسية اخراج الطفل من دائرة الانا الضيقة الي الدائرة الاجتماعية الاوسع والتي تعني زيادة في استيعابه لهيكل وعمل النظام الاجتماعي ككل وعلاقاته بمؤسساته الاجتماعية المكونة له وتدريب الطفل علي كيفية الالتزام بالتقاليد والقيم المجتمعية و تعليم العادات السلوكية الايجابية التي تزيد من قدرة الطفل علي تحمل المسؤولية الاجتماعية .

٥– دور وسائل الاعلام في التربية الايجابية وتنمية المسؤولية الاجتماعية للطفل

ان الانسان المعاصر في عالم اليوم يعيش في بيئة مشبعة بالمواد الاعلامية ، تتميز بالتعدد الهائل والتنوع الكبير في وسائل الاعلام المختلفة حيث اتسعت دائرة الاعلام في هذا العصر ، واصبحت تشمل انواع عديدة ومختلفة من وسائل الاعلام

المرئية والمسموعة والمقروءة ومواقع شبكات التواصل الاجتماعي ، حيث اصبح عدد وسائل الاعلام من الكثرة ما يستعصي عن الحصر .

ولقد فرضت وسائل الاعلام وجودها علي الانسان بعدما بلغت اوج قوتها وتطورها بفضل التقدم التكنولوجي الهائل ، حيث سهلت هذه الوسائل عملية الاتصال والتواصل بين الافراد في مختلف المجتمعات ، وجعلت من العالم قرية صغيرة يسهل التواصل بين افرادها في أي وقت وفي أي زمان متاح ، كما ادت وسائل الاعلام دورا هاما في التنشئة الاجتماعية للطفل فقد اصبحت هذه الوسائل تلاحق الطفل في كل مكان وزمان بالصورة والصوت ، لتنقل الاخبار وتفسر الاحداث فتنمي عقل الطفل وتربي عواطفه وخاصة ان الاطفال هم الفئة العمرية الاكثر عرضة لاستخدام هذه الوسائل ، وبالتالي احتمال تأثرهم بها اكبر من غيرهم من الفئات العمرية الأخرى (عزوز تش : ٢٠١٨ :٨٠) .

والطفل كفرد في المجتمع يتأثر بما يحيط به من افكار وسلوكيات وهو بحاجة الي ان يتمتع بكامل حقوقه في هذا المجتمع ، ومن بين هذه الحقوق حقه في اعلام يستجيب لمتطلباته الفكرية واللغوية والنفسية والاجتماعية لذلك تلزم اتفاقية حقوق الطفل للأمم المتحدة عام ١٩٨٩ في المادة ١٧ الدول الاطراف في مسؤوليتها اتجاه الوظيفة المهمة التي تؤديها وسائط الاعلام ، وتضمن امكانية حصول الطفل علي المعلومات والمواد من شتي المصادر الوطنية والدولية وبخاصة التي تستهدف تعزيز رفاهيته الاجتماعية والروحية والمعنوية وصحته الجسدية والعقلية ، عملا علي تشجيع وسائط الاعلام علي نشر المعلومات والمواد ذات المنفعة الاجتماعية والثقافية للطفل لتحقيق مصالح الطفل الفضلي وتنمية شخصيته ومواهبه وقدراته الي اقصي امكانياتها ، واعداد الطفل لحياة تستشعر المسؤولية في مجتمع حر بروح من التفاهم والسلم والتسامح (طلعت منصور : ٢٠١٤ : ١٢١) .

وبذلك الزمت الدول وسائل الاعلام بان تكون تشاركية ، وليست اعلاما من طرف واحد يبث ما يريد وكيفما يريد ، وعليه فلم يعد الطفل سلبي الاستجابة للرسالة الاعلامية بل هو مشارك فعال ومنتج مسؤول ومبدع متميز في العمل الاعلامي ، فالأعلام الان هو اعلام اتاحة للمعرفة والمشاركة في المعرفة وفي ادارة المعرفة وفي وعي والتزام ومسؤولية بالمعايير الاخلاقية والمجتمعية والمهنية للتعامل الاعلامي مع الاطفال . (عزوز تش : ٢٠١٨ : ٩٠)

ويؤكد العلماء ان وسائل الاعلام تأتي في المرتبة الثانية بعد الاسرة في التأثير علي سلوكيات الاطفال ، وخاصة البرامج الاعلامية المعدة للأطفال لها تأثير في اكسابهم السلوك الاجتماعي المرغوب وبلورة اتجاهاتهم وتغييرها ، حيث يقضي الاطفال ساعات طويلة امام وسائل الاعلام المختلفة ، وتتفق كثير من الدراسات علي ان لوسائل الاعلام اثار ايجابية متعددة علي تربية الطفل فهي تساعده علي التكوين العلمي والثقافي واللغوي ، وتنمي قدراته الابداعية وتدعيم عدد من القيم الايجابية كقيم التضامن والانتماء والتعاون ، والقاء الضوء علي رغبات الطفل وهواياته واظهار الميول الايجابية لديه .

فقد توصلت دراسة (عبدالله خميس : ٢٠١٠ : ١٦٠) الي اهمية وسائل الاعلام في كسب الاطفال للتعلم وتشويقهم الي العملية التعليمية ، واشارت الدراسة الي انه يجب ان تتوافر مواد تعليمية تجذب انتباه الاطفال للتعلم بأسلوب التعلم بالترفيه ، وتقديم بعض الدروس في صورة افلام وثائقية جذابة وعصرية ونادت دراسة (Peiter , Nancy : 2014 : 800) بضرورة مناشدة الهيئات الرسمية لإدخال وسائل الاعلام الموجهة للطفل الي المؤسسات التعليمية لتحديث التعليم واخراجه من دائرة التلقين والنمطية واعتماده علي الوسائل التقليدية كالسبورة والكتاب المدرسي التي اصبحت لا تكفي وحدها لتحقيق تعليم ناجح وتربية ايجابية للطفل .

واثبتت دراسة (معلوي بن عبدالله : ٢٠١٥ : ١٢٩) ان وسائل الاعلام تنمي المسؤولية الاجتماعية لدي الطفل والتي تتضمن مسؤوليه الطفل عن نفسه وعن الجماعة التي ينتمي اليها ، وخاصة قراءة صحف الاطفال اسهمت في زيادة الوعي الاجتماعي لديهم . كما توصلت دراسة (نادية ابراهيم: ٢٠١٦) الي ان وسائل الاعلام ساهمت في التنشئة الثقافية للأطفال من خلال ما تعرضه من عادات وتقاليد وموروثات شعبية كما انها تزيد من الحصيلة اللغوية والمعرفية للأطفال في سن مبكرة ، وتنمية قدراتهم الابداعية وتزويد الطفل بالخبرات والمهارات الايجابية التي تدفعه الي اتباع العادات والسلوكيات الايجابية في سلوكه اليومي ، ولكن من سلبياتها النعف الوارد في بعض المواد الاجتماعية والذي قد يقلده الطفل دون وعي

كما اثبتت دراسة (مولودة هديبل : ٢٠١٩) ان لوسائل الاعلام العديد من الاثار الايجابية في تربية الطفل علي شرط ان ينتقي المربي البرامج التثقيفية والترفيهية الملائمة للطفل والخالية من صبغة ثقافية واجتماعية وعقائدية مخالفة للمجتمع ، كما اثبتت دراسة (نصيرة شيادي : ٢٠١٩) ان وسائل الاعلام لها دور في تربية احتياجات الطفل واكسابه المعلومات والمهارات الاجتماعية ، وتعليم الطفل العادات والتقاليد والمفاهيم والمبادئ الاخلاقية والدينية من خلال بعض البرامج والقنوات الفضائية الخاصة بالأطفال . وتوصلت دراسة (شافية جلاب :٢٠١٩) الي ان وسائل الاعلام وسيلة هامة في التنشئة الاجتماعية للطفل ، وتعد شريكا منافسا للأسرة في تنمية المسؤولية الاجتماعية للطفل ، حيث انها تتميز عن غيرها من المؤسسات بدورها الدائم ، وهي سلاح ذو حدين اذ تكون ايجابية اذا احسن التعامل معها وخاصة القنوات الخاصة بالطفل .

واوصت دراسة (نجم عبدالله : ٢٠١٩) بالتركيز علي الجوانب الايجابية لوسائل الاعلام علي الطفل ومحاولة تقليل السلبيات والسيطرة عليها من خلال الاشراف علي محتوي البرامج المقدمة للطفل وانتاج برامج للأطفال تتناسب مع

الثقافة العربية . نستخلص من الدراسات السابقة ان وسائل الاعلام لها العديد من الاثار الايجابية علي الطفل تتمثل في :-

- تنمية الجانب الاجتماعي في الطفل وتحمل المسؤولية ومشاركة الاخرين وتبادل اطراف الاحاديث معهم عند المشاهدة .
- تثقل وجدان الطفل واحساسيه بما تعززه من جو الترفيه والتسلية .
- تتيح للطفل التربية الايجابية من خلال تنمية الملكات العقلية والفكرية لدي الطفل واشباع حب الاستطلاع لديه
- تدريب حواس الطفل علي الاصغاء والمتابعة والربط والتحليل .
- تثير خيال الطفل وتنقله خارج حدود البيت والشارع والمدرسة .
- تزود الطفل بخبرات والمهارات الايجابية التي تدفعه الي اتباع السلوكيات الايجابية في سلوكه اليومي .
- زيادة المحصول اللغوي للطفل واعداده للمدرسة .

ومع ان وسائل الاعلام ومواقع التواصل الاجتماعي هي وسائط وادوات للاستخدام الايجابي الموجه لرفاهية الانسان ، ومن المفروض لذلك ان تكون وسائل لتحقيق غايات ايجابية ، ولكن هذه الوسائل شأنها في ذلك شأن اي ادوات او رموز ابتدعها الانسان علي مر العصور تحمل بعض الجوانب او الاثار السلبية ، لا تعزي الي تلك الوسائل في حد ذاتها ولكن الي سوء استخدامها وسوء التوجيه وقصور التعليم والتثقيف ، وتبقي الاشكالية متمركزة حول كيف يمكن الاطفال من حسن استخدام هذه الوسائل وتحصينهم ضد اثارها السلبية ، تلك مشكلة رئيسية تواجه جميع المؤسسات التربوية التي ينبغي ان تأخذ بأساليب واستراتيجيات التربية الايجابية لتفعيل وترشيد استخدام هذه الوسائط .

لذلك ينبغي علي المؤسسات التربوية الا تتخذ موقف مع او ضد استخدام وسائط الاعلام ومواقع التواصل الاجتماعي ، وانما تتخذ موقف يستند الي تنمية

مهارات استعدادات واخلاقيات الطفل لحسن توظيف تلك الوسائط والاستخدام الموجه والمسؤول ، وتوظيفها في تطوير حس المسؤولية الاجتماعية عند الاطفال وبناء قدراتهم في حسن استخدامها في ادارة حياتهم وتحسين جودة الحياة . لذلك ينبغي علي الاعلام الالتزام بمجموعة من المسؤوليات عند العمل مع الاطفال ومنها :-

- مسؤولية تزويد الاطفال بالإتاحة اللازمة للوصول الي وسائل الاعلام المختلفة والتعبير عن وجهات نظرهم .
- تقديم صورة صادقة وامينة عن الاطفال وعدم استغلالهم واحترام خصوصية الاطفال .
- ان يقدم الاعلام نماذج يقتضي بها الطفل في تحمل المسؤولية الاجتماعية .
- نشر المبادئ والاتجاهات والقيم والمهارات التي تعزز روح ومبادئ المسؤولية الاجتماعية لدي الطفل .
- كفالة حق الاطفال في توصيل اهتماماتهم وهمومهم وافكارهم مع المجتمع ومجتمع الكبار .
- تعزيز الاحساس بهوية الذات الثقافية مقابل التبعية الثقافية للبرامج والمواد المستوردة .
- كفالة حق الاطفال في تحمل المسؤولية الاجتماعية من خلال صياغة المادة الاعلامية او انتاجها وتقديمها .
- ان يكون الاعلام صادقا يرتبط بحاجات الاطفال ومتفاعلا ايجابيا مع عالمهم وظروفهم واهتماماتهم .
- الترويج لقيم التفاهم والسلم والتسامح وتحمل المسؤولية والايجابية من اجل عالم جدير بالأطفال (UNICEF: 2017 : 6) .

لذلك لبلوغ فاعلية الرسالة الاعلامية المقدمة للطفل لابد من احتواء المادة الاعلامية المخصصة للأطفال علي امور واهتمامات تمس حاجات الاطفال

ومشاكلهم وتتفق مع خصائصهم العقلية والادراكية ، وتراعي التربية الايجابية في تعليم وتثقيف وتوجيه الاطفال ، حتي تؤدي دورها في تنمية قدرات الطفل وتحقيق تكيفه الاجتماعي بما يحفظ لهم التوازن النفسي والاجتماعي وتزيد من تعميق وعيهم بحقوقهم وواجباتهم ومسؤولياتهم وأدوارهم المستقبلية .

ويبقي القول ان تربية الاطفال تربية ايجابية تحقق الهدف المنشود في اعداد جيل سوي قادر علي تحمل المسؤولية الاجتماعية بكفاءة واقتدار ، وهذه مسؤولية مشتركة بين الاسرة من جهة والمدرسة ووسائل الاعلام من جهة اخري ، مع الاخذ في الاعتبار دور المؤسسات الدينية والمدنية ومنظمات المجتمع ذات الاهتمام بقضايا الطفل ، بالتعريف والتوعية المجتمعية بأساليب وطرق التربية الايجابية للأطفال وحمايتهم من كل المخاطر التي تتربص بهم ، والتي تتزايد في البيئة التي لا تتوافر فيها الظروف الملائمة للتربية الايجابية .

ولاشك ان الاهتمام حاليا ببرامج التربية الايجابية والتأديب الايجابي والتربية الوالدية الايجابية في المجتمع المصري يعد خطوة ايجابية واسهام مثمر علي طريق تعزيز الشراكة المجتمعية في هذه القضايا الهامة والحساسة للطفل ، وهي الخطوة التي ينبغي ان تتبعها العديد من الخطوات الأخرى والفاعليات التربوية من اجل تعميم الفائدة والعمل علي تحصين المستقبل من خلال التربية الايجابية للأجيال القادمة وتنمية المسؤولية الاجتماعية لديهم .

خامسا : رؤيه مقترحه لتنمية المسؤولية الاجتماعية للطفل في ضوء التربية الايجابية :

تحقيقا للهدف الاساسي لهذه الدراسه وهو وضع رؤيه مقترحه لتنمية المسؤولية الاجتماعية لدي الطفل في ضوء التربية الايجابية ، تم وضع هذا الرؤيه متضمنه فلسفة تنطلق منها ، واسس تستند عليها ، واهداف تسعي الي تحقيقها ،

واليات واجراءات يمكن اتباعها لتحقيق الاهداف ، اضافة الي ضمانات ينبغي توافرها لنجاح الرؤيه المقترحه وذلك كما يلي :

١- فلسفة الرؤيه المقترحه :

يتسم العصر الحالي بالتغيرات المتلاحقة والتقدم الهائل في كافة المجالات ، وسرعة التغير الثقافي والاجتماعي وظهور العديد من التحديات المجتمعية ، لذا فأن تنمية المسؤولية الاجتماعية للطفل متطلب اساسي من متطلبات دعم الامن والاستقرار في المجتمع ، ويمثل الدرع الواقي لمواجهة التحديات المجتمعية المعاصرة والمستقبلية ، وهذا يتطلب من مؤسسات التربية تبني فلسفة تربوية جديدة تستند الي فهم حاجات الطفل ومتطلباته ومعرفة حقوقه وواجباته واحترام شخصية الطفل ككيان مستقل واشعاره بالحب والتقبل والاحترام ، وذلك من خلال تفعيل اساليب واستراتيجيات التربية الايجابية .

٢- اسس الرؤيه المقترحه :

تستند الرؤية المقترحة علي مجموعة من الاسس يمكن ايجازها فيما يلي :

- ان تنمية المسؤولية الاجتماعية من اهم القيم التي تحرص المؤسسات التربوية علي غرسها لدي الطفل منذ الصغر ، لما يترتب عليها من سلوكيات مرغوبة في المستقبل .

- ترتبط المسؤولية الاجتماعية بالعديد من المفاهيم والقيم الأخرى مثل الانتماء والوطنية والعطاء والتضحية والتعاون ، وهذا يلقي علي المؤسسات التربوية مسؤولية تنميتها لدي الطفل في مرحلة مبكرة .

- تربية المسؤولية الاجتماعية مثل التربية في عمومها ، انماء في وسط عمليات ، فلا تأتي العمليات الانمائية ثمارها الا اذا تحركت في وسط تربوي ايجابي .

- التربية الايجابية ليست مسؤولية مؤسسة معينة بل مسؤولية مشتركة لجميع مؤسسات التربية من اسرة والمدرسة ووسائل الاعلام .

– ان طفل اليوم هو رجل المستقبل واساس المجتمع ، وبالتالي فان الاهتمام به وتنمية المسؤولية الاجتماعية لديه منذ الصغر من خلال اساليب التربية الايجابية يؤدي الي القيام بسلوكيات مرغوبة بها في المستقبل واداء ادواره الحالية والمستقبلية بإيجابية .

٣– اهداف الرؤيه المقترحه :

تهدف الرؤية المقترحة الي :–

– توجيه الانتباه الي اهمية تنمية المسؤولية الاجتماعية لدي الطفل في سن مبكرة .

– تعزيز مفهوم المسؤولية الاجتماعية داخل المؤسسات التربوية ، لمواجهة التحديات التي تهدد امن المجتمع واستقراره .

– التوصل الي اليات فعالة للتربية الايجابية وتطبيقها في المؤسسات التربوية المختلفة لتحقيق سعادة ورفاهية الطفل وتنمية المسؤولية الاجتماعية لديه .

– معاونة المربيين والمسؤولين عن تربية الطفل علي الوصول الي اساليب واليات جديدة وايجابية في التربية تسهم في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدي الطفل للقيام بأدواره المستقبلية .

– محاولة التغلب علي المعوقات التي تحول دون قيام المؤسسات التربوية بدورها في تنمية المسؤولية الاجتماعية للطفل .

– توضيح الادوار المتوقعة من المربيين والقائمين علي تربية الطفل في تنمية المسؤولية الاجتماعية باتباع اسس واساليب التربية الايجابية .

٤– الاليات الاجرائية لتنفيذ الرؤيه المقترحه :

يتطلب تحقيق الاهداف السابقة من المؤسسات التربوية القيام بالإجراءات التالية

أ– دور الاسرة :– تتصف الاسرة كمؤسسة رئيسية في تربية الطفل بخصائص فريدة تجعل منها وسطا نموذجيا لتعليم الطفل المسؤولية الاجتماعية بالفعل

والممارسة ، وتعلم ما ورائها من قيم ومبادئ للسلوك والعلاقات ، وذلك لامتلاك الاسرة الخصائص التالية :-

- الرابطة الوجدانية من الحب والدفيء العاطفي والمشاعر الصادقة وغيرها من العواطف والانفعالات التي تسود الحياة الاسرية .

- المناخ الاسري الذي يتصف بالصراحة والشفافية والتقبل والاحترام والحرية في التعبير وابداء الرأي يوفر فرص للطفل للتعبير عن الذات وتبادل الآراء ووجهات النظر ، والتعبير عن الحاجات والاهتمامات والمشكلات وهذا المناخ الديموقراطي يجعل جميع افراد الاسرة يقومون بمسؤوليتهم الاجتماعية .

- يتحدد في الاسرة اساليب الضبط وتوزيع الادوار والمهام والمسؤوليات علي اساس من التعاون والمشاركة لتحقيق اهداف الاسرة .

ومن اساليب التربية الايجابية التي ينبغي ان تستخدمها الاسرة لغرس وتنمية المسؤولية الاجتماعية لدي الطفل ما يلي :-

- اسلوب الاستقلال : وذلك من خلال سماح الوالدين للطفل لممارسة انشطته بحرية وتوسيع دائرة حركة الطفل وذلك حتي يتمكن من ابراز جميع طاقاته وقدراته ، ويتسنى للآباء بعد ذلك اصلاح ما يمكن اصلاحه من السلوك الغير سوي ، وهذا النوع من الاسلوب ينمي لدي الطفل الثقة بالنفس والطمأنينة وعدم الاعتماد علي الاخرين .

- اسلوب التسامح : يعني احترام رأي الطفل وتقبله كما هو وتصحيح اخطاءه دون قسوة ، وهذا الاسلوب مرتبط ايجابيا بالقدرة علي تحمل المسؤولية والقدرة علي التفكير الابداعي لدي الطفل .

- اسلوب التشجيع : يحرص الوالدين علي تشجيع الطفل علي اداء الاعمال الموكلة اليه واتقانها ، وهو يشجع الطفل علي اتباع السلوك المقبول اجتماعيا للحصول علي التعزيز من قبل الاباء .

– الضبط الايجابي : يقوم الوالدين يتصحح سلوكيات الطفل وذلك بتعريفه ما له وما عليه من حقوق وواجبات وضرورة التزامه بمجموعة من القواعد السلوكية في الاسرة واداء مسؤولياته وادواره .

– اسلوب التعاطف الوالدي : حيث يقوم الوالدين بإظهار الحب للطفل سواء باللفظ او الفعل ، وتشجيع الطفل علي المبادرة والاقدام وتحمل المسؤولية .

وبذلك تنمي الاسرة المسؤولية الاجتماعية للطفل عن طريق المشاركة في المواقف الاجتماعية وتعلم انماط السلوك الاجتماعي واتباع مجموعة من القواعد التي تلتزم بمبادئ التربية الايجابية مثل :-

– الالتزام بثقافة التربية الوالدية الايجابية ، معرفة حاجات الاطفال وكيفية اشباعها بطريقة متكاملة ومتوازنة .

– تهيئة المناخ الثقافي داخل الاسرة لتنمية المسؤولية الاجتماعية لدي الطفل .

– تدعيم ثقافة الحوار بين الاباء والابناء في جو يسوده احترام رأي الطفل وتعليمه آداب الاختلاف وتدعيم حرية الرأي .

– ضرورة وعي الوالدين بأهمية القدوة الصالحة في تربية الاطفال وتقوية الوازع الاخلاقي لتكوين الطفل السوي اجتماعيا ونفسيا .

– استخدام استراتيجيات التربية الايجابية القائمة علي الاستقلالية لتعويد الطفل علي قضاء حاجته الضرورية بنفسه .

– تنمية ثقة الطفل بالذات للإحساس بقيمة جودة الحياة والسعي نحو تحقيقها بنفسه وهذا يدعم الاحساس بالمسؤولية عن الذات لدي الطفل .

– ان تقدم الاسرة نماذج حياتية في علاقاتهم داخل الاسرة وخارجها في كيفية تحمل المسؤولية الاجتماعية ، من خلال علاقات اسرية تتصف بالتفاهم والتفاعل والحب والاحترام المتبادل وحسن الانصات .

– تمثل اتجاهات الوالدين نحو الاطفال واساليبهما في التربية التي تقوم علي التفاهم والاحترام والتسامح ، اساسا مهما في دعم السلوك الاجتماعي الايجابي لدي الاطفال .

– توجه الاسرة الطفل الي كيفية تحمل المسؤولية الاجتماعية من خلال مواقف الحياة اليومية ، وما تضمنه من توزيع المسؤوليات والادوار والمهام .

– يتعلم الطفل من خلال الاسرة اتجاهات عقلية ايجابية في التعامل مع التحديات والصعوبات والمشكلات من خلال مواقف الوالدين في حل الخلافات التي تواجه الاسرة .

– اتاحة مساحة كافية في قضاء وقت مشترك بين الاباء والاطفال ، باعث علي الارتياح والبهجة ، وفيه يتشاركون في حوارات ومحادثات حول الاطفال وادوارهم ومسؤولياتهم ، مع الاخذ بمهارات التربية الايجابية من حسن الانصات والاستماع الي آرائهم الخاصة وتقديرها .

– اتاحة فرص مناسبة لتعليم الطفل تحمل المسؤولية داخل الاسرة من خلال اعطاء الفرصة للطفل في اتخاذ القرارات في المواقف المتعلقة بحاجاته والتحديات التي تواجهه ، وخاصة فيما يتعلق بالدراسة والاصدقاء والميول والهوايات والانشطة .

– الالتزام بقواعد تغيير السلوك داخل الاسرة ، وذلك من خلال تحديد السلوك المطلوب تغييره في الطفل والتحدث معه وتحديد ما ينتظره الاباء من الطفل وكيف يحقق ذلك ، ومدح الطفل وشكره علي السلوك الحسن .

– ان تسمح الاسرة للطفل بأن يمر بخبرات ويتحمل عواقب اختياراته الخاطئة ويتحمل مسؤولية سلوكه ، والسماح له بفرصة لتغيير السلوك الغير مناسب .

ب– دور المدرسة :–

تعد المدرسة كمؤسسة تربوية للطفل بيئة مثلي لتعليم الطفل المسؤولية داخل نسق عمليات التعليم والتمدرس الجيد والتعليم الفعال ، فالمدرسة بطبيعتها واهدافها

تعتمد في كل ما تنظمه وتقدمه من خبرات تعلم علي المشاركة وتحمل المسؤولية من جانب الاطفال المتعلمين ، وتتنوع اشكال واساليب التربية الايجابية التي تستخدمها المدرسة في تنمية المسؤولية الاجتماعية للطفل ، ومن امثلة ذلك :-

- اتاحة الفرص امام الاطفال للتعبير عن احتياجاتهم وطموحاتهم واهتماماتهم من خلال الانشطة المختلفة

- اتاحة الفرصة للأطفال للمشاركة في الخبرات التي تضمنها المناهج الدراسية ، وان تكون رؤية الاطفال موضع اعتبار امام الخبراء في التخطيط للمناهج .

- التركيز علي اساليب التعلم الايجابية التي تستند الي توظيف المسؤولية والمشاركة لدي الطفل ، مثل اساليب حل المشكلات ، التعلم التعاوني ، الحوار والمناقشات الجماعية ، المشروعات والبحوث التي يقوم بها الاطفال العمل ضمن فريق .

- اثراء البيئة المدرسية بالأنشطة اللاصفية التي تنمي هوايات الاطفال وتلبي رغباتهم وميولهم وحاجاتهم

- تنظيم مجموعات من الاطفال لممارسة الانشطة اللاصفية وتوزيع الادوار والمسؤوليات لتنمية مهارات تحمل المسؤولية لدي الاطفال .

- محاكاة ونمذجة المؤسسات الحكومية داخل المدرسة مما يساعد الاطفال علي تحمل مسؤولية ادوارهم المستقبلية مثل برلمان الاطفال ، مجالس الاطفال ، نادي الاطفال .

- تشجيع مهارات التعلم الذاتي والاستقلالية في الحصول علي المعلومات والخبرات حتي يتحمل الطفل مسؤولية تعلمه .

- تعليم الطفل العمل بفاعلية مع الاخرين في الانشطة التعاونية من خلال توزيع الادوار والمسؤوليات والعمل كفريق .

– ان يقوم مدير المدرسة بأشعار الجميع تحت سلطته بمسؤولياته عن سلوكهم وافعالهم ، والتواصل بشكل فعال مع جميع اعضاء المجتمع المدرسي .

– ان يتفاعل مدير المدرسة مع الاطفال ويتابع الاعمال التي يمارسونها ، ومتابعة سلوك الاطفال والمعلمين داخل المدرسة والمشكلات والصعوبات التي تواجههم .

– التواصل بشكل مستمر مع اولياء الامور ، والحفاظ علي مناخ من الاحترام المتبادل ، واطلاع اولياء الامور علي سياسات المدرسة وقواعدها .

– ان تقوم المدرسة بتنظيم دورات تدريبية لأولياء الامور والمعلمين عن اساليب وطرق التربية الايجابية للأطفال.

– الاستعانة بالخبراء والمتخصصين في مجال التربية وعلم النفس لعقد ندوات ودورات تدريبية للآباء والمعلمين في كيفية تحقيق التربية الايجابية للطفل وتنمية المسؤولية الاجتماعية لديه .

– ان يشترك الاطفال مع ادراة المدرسة في وضع القوانين والقواعد المنظمة للعمل المدرسي وتحمل المسؤولية في تنفيذها .

– المشاركة الفعالة من جانب الاطفال في الاعمال التطوعية داخل المدرسة وخارجها وتشجيع الاطفال علي ذلك لتنمية حس المسؤولية الاجتماعية لديهم .

– نقل مشاعر الحب والقبول من اعضاء المجتمع المدرسي الي الطفل دون قيد او شرط .

– ان يحرص المعلم ان يكون قدوة ومثل يحتذي به الطفل في تحمل المسؤولية الشخصية لسلوكه .

– الاهتمام بالعملية التربوية بوجه عام ، والكيفية التي يتعلم بها الطفل واساليب التعلم المعتمدة علي التعاون والمشاركة وتحمل المسؤولية .

– استخدام اساليب التقبل والحب والمكافاة والثواب في التعامل مع سلوكيات الطفل المختلفة .

– ان تحتوي الدروس التعليمية علي فرص العمل الجماعي ، مما يساعد الاطفال علي اكتساب مهارات تحمل المسؤولية وتعزيز انتمائهم الي الجماعة التي ينتمون اليها .

– ان تكون اللغة المهنية السائدة في المدرسة هي اللغة الايجابية بين الادارة والمعلمين وبين المعلمين انفسهم وبين المعلمين والاطفال .

– ان يتوفر في المدرسة استراتيجيات التعلم الايجابي التي تحقق الرفاهية والسعادة للطفل وتشبع حاجاته الانسانية

– دعم برامج السلوك الايجابي داخل المدرسة لتكوين علاقات داعمة بين جميع افراد المجتمع المدرسي .

ج– دور وسائل الاعلام :–

ان وسائل الاعلام في العصر الحديث ليست وسيلة للتسلية والترفيه فقط ، ولكن لابد ان تتوافر بها تقنية التوجيه والتربية وتحقق غايتها الاخلاقية وتنمي المعايير التربوية الخاصة بمجتمع الطفل ، وخاصة المادة الاعلامية المخصصة للأطفال . ومن هنا تصبح الحاجة الماسة اليوم الي مادة اعلامية تسلط الضوء علي قضايا المجتمع المصري ومشكلاته بطريقة بسيطة يستوعبها الطفل ، وان تتكامل الجهود التربوية مع الجهود الاعلامية لتربية الطفل بطريقة ايجابية لتنمية المسؤولية الاجتماعية لديه . لذلك ينبغي ان تقوم وسائل الاعلام بالأدوار الأتية :–

– تنمية مهارات الطفل وثروته اللغوية واثراء خياله وانماء قدرته علي التعبير والتحدث وحسن الانصات .

– تنمية معارف الطفل وقدراته العقلية المختلفة ، وتنمية حب الاستطلاع والرغبة في الاكتشاف ، مما يجعل الطفل قادر علي الحوار والنقد لآراء الاخرين .

– امداد الطفل بالقيم الصحيحة ، وتهذيب السلوك وفقا لاتجاهات المجتمع وتقاليده وقيمه لتنمية المسؤولية الاجتماعية لدي الطفل .

– تمكين الطفل من التعبير عن نفسه من خلال المادة الاعلامية المخصصة للأطفال واكتشاف ميوله ومواهبه وتوجيهها .

– تبصير الطفل بكيفية تكوين علاقات اجتماعية ايجابية ومسؤوليته اتجاه ذاته وتجاه اصدقائه وتجاه اسرته ومجتمعه .

– استخدام وتطوير وسائل الاعلام التربوية وتوجيهها لخدمة العملية التربوية بشكل مركز ومنظم وملائم للمرحلة العمرية للطفل .

– الاستفادة من وسائل الاعلام في تقديم برامج تربوية للمربيين في كيفية القيام بالتربية الايجابية للطفل وما يحتاج اليه الاطفال من اساليب للتعامل وفهم احتياجاتهم.

– دعم الاسرة في تأمين مساحات ترفيهية هادفة وايجابية للأطفال واكثر امناً ، مما يساعد الاسرة في القيام بدورها في التربية الايجابية .

– التنسيق بين الاعلاميين والتربويين في التخطيط الاعلامي التربوي لمحتوي الرسالة الاعلامية المقدمة للطفل .

– تمكين الاطفال من التعامل الايجابي مع الرسائل الاعلامية من خلال التفكير الناقد لها وتحليل مضامينها لرصد الرسائل السلبية ومنع تأثيرها .

– التخطيط للتربية الاعلامية باعتبارها منظومة فرعية في خطة شاملة للإصلاح التربوي المعتمد علي دمج التربية الاعلامية في المؤسسات التربوية والتعليمية .

– التخطيط لإنتاج مادة اعلامية خاصة بالأطفال ، تكون موضوعاتها مستمدة من قصص واهتمامات الاطفال وواقعهم ، وتناقش القضايا والمواضيع التي تهم الاطفال

– تشجيع المواد الاعلامية المنسجمة مع الهوية العربية والقيم الانسانية العالمية .

– تقديم المزيد من التدريب والتأهيل لمعدي ومقدمي البرامج الخاصة بالأطفال وتوفير عنصر المشاركة الفعلية من الاطفال في برامجهم .

– تنمية ملكات الاطفال الابداعية ، وتنمية مواهبهم مع عرض ابداعاتهم من خلال برامج الاطفال والمسابقات لزيادة الثقة بالذات لدي الاطفال .

– تقديم نماذج ناجحة في المجتمع ودورها ومسؤولياتها ليكونوا قدوة للأطفال في كيفية تحمل المسؤولية الاجتماعية .

– ان تتاح فرص حقيقية للأطفال لتحمل المسؤولية والتعبير عن وجهات النظر فيما ينقله الاعلام للأطفال ، وان تكون آرائهم موضع اعتبار وتقدير من متخذي القرارات

– تمكين الاطفال بالتعليم والتوجيه والتدريب في تحمل مسؤولية استخدام وسائط التواصل الاجتماعي وحسن استخدامها وتوظيفها لممارسة المشاركة الايجابية للأطفال .

– ان تقوم وسائل الاعلام بإرساء القيم وسلوكيات اخلاقية ايجابية لصيانة الامن الوطني والسلامة العامة وحماية الآداب والممتلكات العامة ، وحقوق الغير وحرياتهم ، لتنمية المسؤولية الاجتماعية عند الاطفال .

٥– متطلبات الرؤيه المقترحه :

يتطلب تحقيق الاهداف والاليات السابقة ما يلي :–

– زيادة التعاون بين المؤسسات التربوية والاعلامية لتفعيل برامج التربية الايجابية في تنشئة الطفل اجتماعيا .

– توعية الاسرة والمدرسة ووسائل الاعلام وجميع المؤسسات التربوية بأهمية غرس وتنمية المسؤولية الاجتماعية لدي الطفل منذ الصغر .

– عقد ندوات تربوية وتثقيفية في المراكز الثقافية والجمعيات المتخصصة والمؤسسات التربوية لتوعية المربيين حول استخدام اساليب التربية الايجابية في التعامل مع الاطفال مما يعزز دورهم في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدي الطفل .

– توظيف وسائل الاعلام لتخصيص برامج ولقاءات تربوية مع مختصين بهدف تقديم ارشادات للمربي عن كيفية التعامل مع الاطفال واعدادهم للحياة الاجتماعية السليمة .

– ان تولي المؤسسات التربوية اهتماما بالغا بمرحلة الطفولة واشباع احتياجاتهم بأسلوب تربوي ايجابي بعيدا عن التسلط والقسوة والاهمال .

– قناعة المؤسسات التربوية بأهمية دورها في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدي الطفل لمواجهة بعض التحديات المجتمعية المعاصرة .

– ان يسود المناخ التربوي في المجتمع وقيم الحب والتسامح والانتماء والتعاون ، وان تتطابق الاقوال مع الافعال والسلوكيات ، وان تتسم العلاقات بداخل المجتمع علي المساواة والايجابية والفاعلية ، مما يمكن المؤسسات التربوية من اداء دورها في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدي الطفل بصورة ايجابية .

٦– معوقات تنفيذ الرؤيه المقترحه وكيفية التغلب عليها :

هناك بعض العقبات التي تحول دون قيام المؤسسات التربوية بدورها في التربية الايجابية للطفل وتنمية المسؤولية الاجتماعية لديه ومنها :–

– ضعف التعاون بين المؤسسات التربوية لتنفيذ الاليات المقترحة لتنمية المسؤولية الاجتماعية لدي الطفل

– ضعف الامكانات المادية والبشرية المتاحة ، ومشاكل الفقر والتخلف والجهل المنتشرة في المجتمع المصري .

– غياب دور المعلم كمرشد وموجه لسلوك الطفل في تنمية المسؤولية الاجتماعية للطفل .

– ضعف قيام المعلم بأداء رسالته التربوية داخل المدرسة واهتمامه فقط بالتحصيل الاكاديمي

– عدم امتلاك المعلمين في معظم المدارس المصرية لمهارات ادارة سلوك الطفل وفق التربية الايجابية .

– ضعف اهتمام المدرسة بعقد دورات تدريبية لأولياء الامور والمعلمين في كيفية التربية الايجابية للطفل وتنمية المسؤولية الاجتماعية لديه .

– انتشار العنف والتنمر في معظم المدارس المصرية لغياب اساليب التربية الايجابية وضعف تنمية المسؤولية الاجتماعية عند الاطفال .

– كثرة الخلافات الاسرية وانخفاض المستوي الاقتصادي للأسرة والعمل المستمر، يقلل من فاعلية الاسرة في التربية الايجابية للطفل .

– عدم وعي الاسرة بأهمية اساليب التربية الايجابية واحترام الطفل ككيان مستقل .

– عدم التنوع في اساليب التعامل مع الاطفال ، وتناقص سلوكيات الاباء مع اقوالهم .

– غياب الحوار الاسري وقلة خبرة الاباء في التربية ساهم في ضعف فاعلية التربية الايجابية في الاسرة .

– هناك فجوة بين القول والعمل في التخطيط للتربية في المؤسسات التربوية المختلفة ، وهذا انعكس علي التطبيق العملي فبدت التربية الايجابية والمسؤولية الاجتماعية غريبة عن عمليات اتخاذ القرار في المؤسسات التربوية المختلفة .

– الافتقار الي استراتيجية التربية الايجابية في المدرسة والاسرة والاعتماد علي ممارسات تربوية تقليدية تفتقر الي الاشراف والتوجيه .

– استخدام اساليب التسلط والعنف في تربية الاطفال في معظم المؤسسات التربوية وضعف الحوار والمناقشة وابداء الرأي من جانب الاطفال .

ويمكن التغلب علي هذه العقبات وذلك من خلال :-

– تفعيل دور المؤسسات والمنظمات المعنية بالطفولة ، حيث تكون تلك المؤسسات بمثابة العامل الفعال في تقديم ادوار فعالة لاحتواء الاطفال وتمكين الاسر والمعلمين ورجال الاعمال من مهارات واستراتيجيات التربية الايجابية .

– تقديم نماذج فعلية من التفاهم والاحترام وتبادل الادوار والمسؤوليات في الاسرة والمدرسة ووسائل الاعلام لتنمية المسؤولية الاجتماعية لدي الطفل .

– تطوير مشروعات احتواء الاطفال المحرومين من الرعاية من خلال ممارسات وادوار وانشطة تعويضية واثرائيه .

– عقد ندوات ودورات تدريبية من خلال منظمات المجتمع المدني ومن خلال وسائل الاعلام للأهمية حسن انصات الكبار للأطفال والاستماع الي افكارهم ومشاعرهم وحاجاتهم ، ومشاركتهم عالمهم وتعزيز الفهم والاحترام والثقة المتبادلة ، وهذا يوفر ضمانات اساسية لحماية الاطفال وتنمية قدرتهم علي تحمل المسؤولية المناسبة لأعمارهم .

– تفعيل برامج التربية الايجابية في الاسرة والمدرسة ووسائل الاعلام وجميع المنظمات والمؤسسات المسؤولة عن تنشئة الاطفال وحمايته ، لمعرفة كيفية التعامل التربوي الايجابي الفعال مع الطفل ، واعتماد استراتيجيات تربوية هادفة لتأهيل الاطفال لتحمل المسؤولية الاجتماعية واداء دورهم التربوي في المستقبل كآباء وامهات .

وبذلك حاولت هذه الدراسة التحليلية عرض الادبيات والدراسات التي تناولت التربية الايجابية للطفل ودورها في تنمية المسؤولية الاجتماعية لان ما يهم قبل كل شيء هو مستقبل الطفل ، تحدي ورهان المستقبل ، كما ان الاعتناء بالطفل منذ الصغر يضمن للمجتمع افراد يمكن الاعتماد عليهم في المستقبل في ظل تحديات المجتمع وتطوره السريع ، افراد اسوياء ايجابيين يتمتعون بأداء المهام والمسؤوليات المنتظرة منهم انجازها في المستقبل .

مراجع الدراسة

أولاً : المراجع العربية

١- ابتسام صاحب وراندة حسين والتميمي عبد الرضا (٢٠١٦) : علم النفس الايجابي – نشأته – اهدافه– تطبيقاته ، ط ١ ، دار الصفا للنشر والتوزيع ، عمان .

٢- ابتسام عبدالله الزغيبي (٢٠٠٨) : عناصر المسؤولية الاجتماعية ، جامعة الاميرة نوره بنت عبدالرحمن ، الرياض .

٣- احمد زايد (٢٠١٠) : المواطنة والمسؤولية الاجتماعية : مدخل نظري ، المؤتمر السنوي الحادي عشر (المسؤولية الاجتماعية والمواطنة) ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، القاهرة .

٤- احمد غنيمي مهناوي (٢٠١٦) : دور المؤسسات التربوية في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدي الشباب المصري ، مجلة المعرفة التربوية ، ع(٧)، مج (٤) ، الجمعية المصرية لأصول التربية ، القاهرة ، ٢٠٤-٢٥٨ .

٥- أ . جاكاريجاكيتا (٢٠١٦) : المناهج التعليمية ودورها في تعزيز المسؤولية الاجتماعية لدي طلبة التعليم العالي ، مجلة العلوم النفسية والتربوية ، ع (٢) ، مج (٣) ، ٢٠٦ – ٢٣٠ .

٦- احمد علي طلب وعمرو محمد سليمان (٢٠١٩) : فاعلية برنامج ارشادي في تنمية المسؤولية الاجتماعية وتعزيز قيم المواطنة لدي طلاب الجامعة ، المجلة التربوية ، ع (٥٩) ، كلية التربية ، جامعة سوهاج ، ١٠-٦٦ .

٧- احمد عبدالمجيد الصمادي و فايز كريم احمد (٢٠٠٧) : اثر الارشاد الجمعي بطريقة العلاج الواقعي في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدي عينة

خاصة من الطلبة الايتام ، مجلة العلوم التربوية والنفسية ، ع (١) ، مج (٨) ، ١١١- ١٣٢ .

٨- احمد محمد الزبون (٢٠١٢) : المسؤولية الاجتماعية وعلاقتها بمنظومة القيم الممارسة لدي طلبة جامعة البلقاء التطبيقية ، المجلة الاردنية في العلوم الاجتماعية ، ع (٣) ، مج (٥) ، الاردن ، ٣٤٢- ٣٦٧ .

٩- ايمان عبدالعال احمد (٢٠١٣) : العلاقة بين المشاركة في الانشطة المجتمعية للنشء وتنمية المسؤولية الاجتماعية ، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الانسانية ، ع (٣٤) ، مج (١٨) ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان ، ٦٧٢٥ - ٦٧٦٣ .

١٠- ايمان رافع (٢٠٠٩) : اساليب التنشئة الاسرية وعلاقتها بمفهوم الذات والسلوك العدواني لدي طلبة الاول الثانوي العام بمدارس مدينة دمشق الرسمية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة دمشق .

١١- ايمان عباد محمد البدري (٢٠١٢) : الوالدية الايجابية وعلاقتها بالتوافق النفسي والاجتماعي ، مجلة البحث العلمي في التربية ، ع (١٣) ، مج (٣) ، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية ، جامعة عين شمس ، ١٥٨٥ - ١٦٠٥ .

١٢- امنية عباسة ومحمد لقمش (٢٠٢٠) : المعاملة الوالدية وتأثيرها علي التحصيل الدراسي للأبناء ، مجلة الباحث في العلوم الانسانية والاجتماعية ، ع (٣) ، مج (١٢) ، جامعة قاصدي مرباح - ورقلة ، الجزائر ،٢٧١ - ٢٨٢ .

١٣- الغالي أحرشاو (٢٠١٧) : التربية الوالدية وسيكولوجية الطفل ، مجلة الطفولة العربية ، ع (٧٠) ، مج (١٨) ، الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية، الكويت ،٧٥- ٧٩.

١٤- اليونسكو (٢٠١٤) : التأديب الايجابي في الصف – الجامع الصديق للتعلم ، مكتب اليونسكو الاقليمي للتربية في الدول العربية ، بيروت .

١٥- اليونيسيف (٢٠١٧) : فقر الاطفال متعدد الابعاد في مصر ، وزارة التضامن الاجتماعي ، القاهرة .

١٦- بسمة حلاوة (٢٠١١) : دور الوالدين في تكوين الشخصية الاجتماعية عند الابناء – دراسة ميدانية في مدينة دمشق ، مجلة جامعة دمشق ، ع (٣ ، ٤) ، مج (٢٧) ، كلية التربية ، جامعة دمشق ، ٧١ – ١٠٩ .

١٧- جان نيلسن و جين لوت (٢٠١٧) : التهذيب الايجابي ، مكتبة جرير ، المملكة العربية السعودية .

١٨- جميل محمد قاسم (٢٠٠٨) : فاعلية برنامج ارشادي لتنمية المسؤولية الاجتماعية لدي طلاب المرحلة الثانوية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، الجامعة الاسلامية – غزة .

١٩- حدة وحيدة سايل (٢٠١٧) : التربية المعاصرة من منظور علم النفس الايجابي – مفاهيم وتطبيقات في المراحل التعليمية لتحقيق رفاهية الاطفال ، مجلة دراسات ، ع (٥٤) ، جامعة عمار ثليجي بالأغواط ، ٤٣-٥٤ .

٢٠- خديجة محمد بدر الدين (٢٠١٤) : فاعلية برنامج قائم علي استراتيجية التربية الايجابية في تنمية تقدير الذات لدي اطفال الروضة ذوي

صعوبات التعلم ، مجلة الدراسات التربوية والنفسية، ع (١) ،مج (٨) ،كلية التربية ، جامعة السلطان قابوس ، ٢١٤ – ٢٣٠.

٢١- خالد سعد ومحمد عبدالهادي (٢٠٢٠) : فاعلية برنامج تدريبي في تنمية الممارسات الوالدية الايجابية لدي الوالدين واثره في تحسين مستوي التفكير الايجابي لدي اطفالهم ، مجلة العلوم التربوية والنفسية ، ع (١) ، مج (٢١) ، ٤٠٥ – ٤٤٩ .

٢٢- خولة عبدالوهاب القيسي (٢٠١٠) : المسؤولية الاجتماعية لأطفال الرياض الاهلية ، مجلة البحوث التربوية والنفسية ، ع (٣٠) ، ١-٢٢ .

٢٣- دعاء عوض ونرمين عوني محمد (٢٠١٣) : الكفاءة الذاتية المدركة وعلاقتها بالمسؤولية الاجتماعية في ضوء بعض المتغيرات لدي طلاب كلية التربية جامعة الاسكندرية ، مجلة دراسات عربية في علم النفس ، ع (٢) ، مج (١٢) ، ١٩١ – ٢٣٢ .

٢٤- رانيا فؤاد طه (٢٠١٦) : تنمية ممارسات المسؤولية الاجتماعية نحو حماية البيئة لدي طفل الروضة ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة طنطا .

٢٥- رضا عطا المتولي (٢٠١٦) : المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات التعليمية بمصر في ضوء بعض المعايير الدولية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة دمياط .

٢٦- رنا سحيم الدبوس (٢٠١٩) : اساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بالثقة بالنفس لدي طفل الروضة ، مجلة الطفولة والتربية ، ع (٣٨) ، مج (١١) ، كلية رياض الاطفال ، جامعة الاسكندرية ، ١٥-٧٢ .

٢٧- زينب موسي السماحي (٢٠٢٠) : دور رياض الاطفال في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدي طفل الروضة ، مجلة كلية رياض الاطفال ، ع (١٦) ، كلية رياض الاطفال ، جامعة بورسعيد ، ١٢٢٥ - ١٣٠٩ .

٢٨- زج زجلر (٢٠١٣) : طرق فعالة للتربية الايجابية للطفل في عالم متغير ، دار الثقافة ، القاهرة .

٢٩- زهير عبدالحميد النواجحة (٢٠١٨) : فاعلية برنامج ارشادي لتنمية بعض اشكال الايجابية واثرها في جودة الحياة لدي عينة من المراهقين بمحافظة غزة ، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية والنفسية ، ع (٢٧) ، مج (١٠) ، جامعة القدس المفتوحة ، ١- ١٨ .

٣٠- سمية عمارة و نوره بوعيشة (٢٠١٣) : الحوار الاسري وعلاقته بالاتزان الانفعالي لدي المراهقين - دراسة ميدانية لعينة من المراهقين باقسام الربعة متوسط بولاية ورقلة ، الملتقي الوطني الثاني ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة .

٣١- سهير محمد احمد حوالة (٢٠١٣) : فلسفة العمل التطوعي والمسؤولية الاجتماعية في المؤسسات التربوية ، مجلة العلوم التربوية ، ع (٤) ، مج (٢١) ، كلية الدراسات العليا للتربية ، جامعة القاهرة .

٣٢- سهير محمد احمد حوالة (٢٠١٥) : المسؤولية الاجتماعية بالتعليم : مقاربات ومداخل ، مجلة العلوم التربوية ، ع (٣) ، مج (٢٣) ، كلية الدراسات العليا للتربية ، جامعة القاهرة ، ٥٤٣ - ٥٧٤ .

٣٣- شافية جلاب (٢٠١٩) : تأثير وسائل الاعلام علي التنشئة الاجتماعية للطفل ، مجلة مقاربات ، ع (٣٦) ، مؤسسة مقاربات للنشر والصناعات الثقافية واستراتيجيات التواصل ، ٣٤ - ٤٠ .

٣٤- شيماء احمد مجاهد (٢٠١١) : تنمية بعض مهارات الوالدية الايجابية لدي امهات الابناء المراهقين ، رسالة دكتوراه ، جامعة عين شمس .

٣٥- شيماء زياد ابراهيم مقداد (٢٠١٤) : دور معلمي المرحلة الثانوية في تعزيز المسؤولية الاجتماعية لدي طلبتهم وسبل تطويره في ضوء المعايير الاسلامية ، رسالة ماجستير ، كلية التربية الاساسية ، الجامعة الاسلامية بغزة .

٣٦- صفية بنت صالح بن علي القفاري (٢٠١٨) : العجز المتعلم وعلاقته باساليب المعاملة الوالدية والبيئة الصفية كما تدركها طالبات المرحلة المتوسطة ، مجلة كلية التربية ، ع (١) ، مج (١١) ، كلية التربية ، جامعة كفر الشيخ ، ٤٩١ - ٥٢٦ .

٣٧- صلاح العثامنة و احمد الصمادي (٢٠٠٩) : المسؤولية الاجتماعية لدي طلبة الجامعات الاردنية ، المؤتمر الدولي للتعليم ، بيروت ، ٤٥٤ - ٤٦٩ .

٣٨- صفاء يوسف الاعسر (٢٠١٨) : نظام التعليمي من منظور علم النفس الايجابي ، المؤتمر الدولي الاول : بناء طفل لمجتمع افضل في ظل المتغيرات المعاصرة ، كلية رياض الاطفال ، جامعة اسيوط ، ٧٧ - ٨٨ .

٣٩- طلعت منصور (٢٠١٤) : مشاركة الاطفال - تمكين وحماية وتنمية واستدامة ، المجلس العربي للطفولة والتنمية ، القاهرة .

٤٠- عزة فتحي علي (٢٠١٦) : برنامج لإكساب معلمة علم الاجتماع مهارات ادارة سلوك الطلاب وفق التربية الايجابية واثره علي جودة الحياة النفسية للطلاب داخل الصف وشعور المعلمة بالامن النفسي والامل ، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس ، ع (٧٠)، ١٤٧ - ٢٠٢ .

٤١- عبدالرحمن بن محمد بن سليمان البليهي (٢٠٠٨) : اساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الابناء وعلاقتها بالتوافق النفسي ، رسالة ماجستير ، المملكة العربية السعودية - بريدة .

٤٢- عزي الحسين (٢٠١٤) : دور الاسرة في تنمية القيم الاجتماعية لدي الطفل في مرحلة الطفولة المتأخرة ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة مولود معمري - الجزائر .

٤٣- عائدة ذيب عبدالله (٢٠١٣) : فاعلية برنامج تدريبي في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدي اطفال الروضة ، مجلة العلوم التربوية، ع (١) ، ٩٨ - ١١٩ .

٤٤- عبدالله عادل راغب (٢٠١٣) : فاعلية برنامج مقترح لتنمية الثقة بالنفس كمدخل لتحسين المسؤولية الاجتماعية لدي طلاب المرحلة الثانوية ، رسالة دكتوراه ، كلية البنات للاداب والعلوم والتربية ، جامعة عين شمس .

٤٥- عبدالمجيد الصمادي وعقل البقعاوي (٢٠١٥) : الفروق في المسؤولية الاجتماعية لدي طلاب المرحلة الثانوية في منطقة حائل بالمملكة العربية السعودية في ضوء عدد من المتغيرات ، المجلة الاردنية في العلوم التربوية، ع (١) ، مج (١١) ، الاردن ،٧٣ - ٨٢ .

٤٦- علي السيد احمد وعصام مختار علام (٢٠١٠) : النمذجة كمدخل لبناء السلوك الاجتماعي ، مجلة البحث التربوي ، ع (٢) ، مج (٩) ، المركز القومي للبحوث التربوية ، القاهرة .

٤٧- عبدالرازق جدوع محمد (٢٠٠٩) : دور المؤسسات التربوية في تنمية المسؤولية الاجتماعية عند الاطفال ، مجلة آداب الفراهيدي ، ع (١) ، مج (١) ، مركز ابحاث الطفولة والامومة ، جامعة ديالي ،٤١٦ - ٤٤٢ .

٤٨- عبد المهدي محمد صوالحة (٢٠١٦) : المسؤولية الاجتماعية لدي طلبة الجامعة في ضوء بعض المتغيرات ، مجلة جرش للبحوث والدراسات ، ع (١) ، مج (١١) ، جامعة جرش ،٤٩٩ - ٥٢٢ .

٤٩- عبدالله خميس البلوشي (٢٠١٠) : افلام الشباب وضرورة اهتمام التربويين بها ، مجلة رسالة التربية ، ع (٢٨) ، ص . ص ١٤٩ - ١٦٢ .

٥٠- عزوز تش (٢٠١٨) : تأثير التلفزيون علي التنشئة الاجتماعية للأطفال ، مجلة جيل للعلوم الانسانية والاجتماعية ، ع (٣٩) ، مركز جيل للبحث العلمي ، ٧٥ - ٩٤ .

٥١- فاطمة خليفة السيد (٢٠١٦) : فاعلية برنامج ارشادي انتقائي لتنمية المسؤولية الاجتماعية لدي طالبات الجامعة ، مجلة كلية الآداب ، كلية الآداب ، جامعة طنطا ، ١٣٤٠ - ١٣٨٥ .

٥٢- فاطمة سحاب جلوي (٢٠١٥) : المسؤولية الاجتماعية لدي طلبة كلية الآداب والعلوم في محافظة الرس في ضوء بعض المتغيرات ، مجلة دراسات تربوية ونفسية ، ع (٨٧) ، كلية التربية جامعة الزقازيق ، ٤ - ٧١ .

٥٣- فتحية حنك (٢٠١٩) : اساليب التنشئة الاسرية والتفاعل الاجتماعي للطفل – دراسة ميدانية علي بعض الاسر بولاية جيجل ، مجلة العلوم الانسانية ، ع (١) ، مج (٦) ، جامعة العربي بن مهيدي – ام البواقي .

٥٤- فاطمة بنت عبدالله سلطان الحارثي (٢٠١٣) : فاعلية استخدام الوسائط المتعددة في تعليم المسؤولية الاجتماعية لدي اطفال ما قبل المدرسة الابتدائية في مدينة الطائف ، مجلة كلية التربية ، جامعة ام القري – المملكة العربية السعودية .

٥٥- ليلي شريف (٢٠١٤) : كفاءة الوالدين في التربية من وجهة نظر الابناء ، مجلة جامعة دمشق ، ع (٢) ، مج (٣٠) ، كلية التربية ، جامعة دمشق ، ص ٤٧ – ٨٠ .

٥٦- لوبني ابن ماضي (٢٠١٨) : اساليب المعاملة الوالدية للأبناء المتفوقين دراسياً ، مجلة الحكمة للدراسات التربوية والنفسية ، ع (١٦) ، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ، ٥٤ – ٧١ .

٥٧- محمد بن فهد القحطاني (٢٠٢٠) : الكفاءة الاجتماعية وعلاقتها بأساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الابناء المراهقين بمدينة الرياض ، المجلة العلمية للعلوم التربوية والصحة النفسية ، ع (٢) ، مج (٢) ، المؤسسة العلمية للعلوم التربوية والتكنولوجية والتربية الخاصة، ١١١ – ١٥٣.

٥٨- محمد زيان حمدان (٢٠١٥) : الوالدية الناجحة وتنمية مواهب الابناء ، دار التربية الحديثة للنشر والاستثمارات ، سوريا .

٥٩- مصطفي ابو سعد (٢٠١٦) : الوالدية الايجابية من خلال استراتيجيات التربية الايجابية ، دار اقرأ ، القاهرة .

٦٠- مصطفي ابو سعد (٢٠٠٦) : برنامج عملي تدريبي في مهارات تعديل السلوك لدي الطفل ،مكتبة الابداع الفكري ، القاهرة .

٦١- معهد الدوحة الدولي للأسرة (٢٠١٨) : برامج الوالدية في العالم العربي ، معهد الدوحة الدولي للأسرة والبحوث لدعم السياسات الاسرية ، مؤسسة قطر .

٦٢- معلوي بن عبدالله حسن (٢٠١٥) : تأثير وسائل الاعلام في المسؤولية الاجتماعية للأطفال ، مجلة الفكر الشرطي ، ع (٩٣) ، مج (٢٤) ، القيادة العامة لشرطة الشارقة، الامارات ، ٦٥ - ١٣١ .

٦٣- مولودة هديبل يمينة (٢٠١٩) : تأثير البرامج التلفزيونية علي نمو الطفل ، مجلة الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية ، ع (٢١) ، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف ، ٢٢٢- ٢٢٨ .

٦٤- ناصر الدين ابو حماد واحمد صالح نوافلة (٢٠١٢) : فاعلية برنامج تدريبي لرفع مستوي المسؤولية الاجتماعية لدي طلبة المرحلة الاساسية العليا ، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس ، ع (٣٠) ، مج (٢) ، رابطه التربويين العرب ،٥٣ - ١١٢ .

٦٥- نشوه سعد محمد بسطويسي (٢٠١٧) : تفعيل دور الجامعات المصرية في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدي طلابها لمواجهة بعض التحديات المجتمعية المعاصرة – دراسة حالة لجامعة قناة السويس ، مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس ، ع (٨٨) ، رابطة التربويين العرب ، ١٤١ - ٢١٨ .

٦٦- نادية ابراهيم احمد (٢٠١٦) : تأثير الفضائيات علي تنمية الاطفال ، المجلة السودانية لدراسات الرأي العام ، ع (٥) ، مركز رؤية لدراسات الرأي العام ، السودان ، ٦١ - ٨٠ .

٦٧- ناصرة شيادي (٢٠١٩) : تأثير الصورة المرئية في التنشئة الاجتماعية للطفل ، مجلة مقاربات ، ع (٣٥) ، مؤسسة مقاربات للنشر والصناعات الثقافية واستراتيجيات التواصل ، ١٢١ – ١٢٧ .

٦٨- نجم عبدالله الراشد (٢٠١٩) : التلفاز واثره علي اللبنة الاساسية للمجتمع – الاطفال ، مجلة رابطة الادب الحديث ، ع (١٢٦) ، ٣٤١ – ٣٧٧ .

٦٩- وينج بي تشان و جينيفر سلمون (٢٠١٩) : تعزيز رفاه الشباب عبر الصحة والتعليم : رؤي وفرص ، قطاع بحوث الرفاه الاجتماعي والاقتصادي بمؤسسة راند ، قطر .

٧٠- يحي سالم عبدالله (٢٠١٨) : دور المدرسة في تنمية المسؤولية الاجتماعية لدي طلبتها من وجهة نظر مديري مدارس محافظة عجلون بالأردن ، مجلة العلوم التربوية والنفسية ، ع (٢٤) ، مج (٢) ، ١ – ٩ .

ثانيا : المراجع الأجنبية

٧١- Aese, W., etal (2009) : The Outdoor Environment as a Site for Children's participation , meaning - making and democratic learning : Examples from Norwegian Kindergartens . Education , 37 (1) , 5-13 .

٧٢- Aye, KM., Lau, S. & Nie, Y. (2015). Relations of an authoritative parenting style to student outcomes: The mediating role of self-efficacy and task value. Paper presented at the annual meeting of the American Educational Research Association, New York City, 24-28.

٧٣- Barlow, J. (2009). Parent training programs for improving maternal psychological health . university of pittshmry , pittsbmrgh .
٧٤- Beata sauders. (2019). Wat is applied positive psychology , https://positivepsychology.com/applied-positive-psychology/, 18-26.
٧٥- Bembenutty, H. (2014). Parental involvement, Homework, and self-regulation. Academic Exchange Quarterly, 10(4): 1-8.
٧٦- Benabou, R. & Tirole, J. (2016). Self-Confidence: Intrapersonal strategies. Conference on Economics and Psychology, Toulouse .
٧٧- Browne, K. (2013). Challenging behavior in secondary school : Strategies classroom strategies for increasing positive behavior , New Zealand Journal of Teacher Work, 10(1), 125-147.
٧٨- Cia, F ., de Oliveira, R., & Del Prette, A. (2006) . Communication and parent-child participation : A correlation with social skills and behavior problems of the children [Prortuguese]. Psy Info Database Record (C) , 2010, APA .
٧٩- DRMON, S. (2018). The relation of child self-confidence with parenting style and classroom environment, MA Thesis, Oklahoma state university: Oklahoma,
٨٠- Frydkova, E. (2012). The role of the family in forming values of children in the post-modern society. Education and Development Conference, Valencia, Spain.
٨١- Girard, L., Etal (2011) . Training early Childhood Educators to promote peer interactions : Effects on children's aggressive and prosocial behaviors . Early Education and Development, 22(2), 305-323.

٨٢- Gulay , H. (2011) . Assessment of the prosocial behavior of young children with regard to social development, social skills, parental acceptance-rejection and peer relationships. Journal of Instructional Psychology, 38(3), 164-172.

٨٣- Gungor, S.,K.,& Guzel, D.,B., (2017) . The Education of Developing Responsibility Value , Journal of Education and Training Studies, 5(2), 167-179.

٨٤- Hannikaine, M., & Rasku-Puttonen, H. (2010) . Promoting children's participation : The role of teachers in school learning sessions . Early Years : An International Journal of Research and Development , 30(2), 147-160.

٨٥- Hanson, L. (2010). Global citizenship, Global Health, and the internationalization of curriculum a study of transformative potential. Journal of studies in International Education, 14(1), 70-88 .

٨٦- Jassar, A. K. (2015). A Study of parental influences on the self-confidence of urban children, Education; 3(5): 98.

٨٧- Karen Van , etal. (2008). The influence of student characteristics and interpersonal teacher behavior in the classroom on student's wellbeing. Social Indicators Research, 85(2), 279-29 .

٨٨- Kendrick, L. (2009). The relationship between styles of positive parental and adolescent's personality. Journal of personality and social psychology. 41(7), 126-135 .

٨٩- Khajehpour, M. & H. Athar. (2015). Comparison of parenting styles and styles of identity and their relationship in the boy and girl students. Clinical and Counseling Psychology Research, 8(1) .

٩٠- Kim, Y., & Kim, B., lee, O., (2012). Relations of perception of responsibility to intrinsic motivation and physical activity among Korean middle school students, Perceptual motor skills: Exercise & Sport, 115(3), 944-952.

٩١- Kirk, G., & Jay, J. (2018) . Supporting kindergarten children's social and emotional development: Examining the synergetic role of environment, Play, and Relationships, Journal of Research in Childhood Education, 32(4), 472-485 .

٩٢- Laali-Faz, A. & A.A Askari, (2015). The power of predicting perceived parenting styles and demographic variables on girl student's loneliness feeling. The Quarterly Journal of Fundamentals of Mental Health, 10(37), 71-78.

٩٣- Layland, J . (2010) . Affordance of participation rights for children in home-based interactive process model of participation . Children & Society , 24(5), 386-399 .

٩٤- Loukatari, P., Matsouka, etal. (2019). The effect of a structured playfulness program on social skills in kindergarten children. International Journal of Instruction, 12(3), 237-252 .

٩٥- Maliki, A., Asian, E. & Kebbi, J. (2010). Background variables, Social responsibility and academic achievement among secondary school students in bayelsa state of Nigeria. Studies on Home and Community science, 4(1), 27-32.

٩٦- Mir, M. & Sankar, R. (2017). Influence of age and family type on the emotional stability of alcohol abusers. Indian Journal of Health and Well-being, 8(12), 1566-1569 .

٩٧- Mohammadi, Y., etal. (2017). The relationship of parenting styles, self-confidence and students' academic achievement, Future of Medical Education Journal; 4(12) .

٩٨- Pascual, C., Etal. (2010). Implementation of the personal and social responsibility. International Journal of Psychology and Psychological Therapy, (10), 387-402.

٩٩- Peiter, J., Nancy, V. (2014). Cinema education as an exercise in thinking through not thinking , Educational philosophy ant theory , 46(7), 792- 804

١٠٠- Quarles, Valerie. (2015). "Study of parenting authority styles and self-confidence and self-esteem of kindergarteners: Implications for families", Capella university press .

١٠١- Race, D. (2011). Right to play playbook: Teaching social responsibility through physical activity-based lessons on Global issues, A Thesis Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of arts, University of Victoria.

١٠٢- Sherrington, T. (2014). Behavior management- Abill rogersto 10. Retrieved April, 11, 2014 from http://headguruteacher.com / 2013/01/06/ behavior - management- a- bill - rogers- top 10 .

١٠٣- Tsemrekal, T. M. (2016). The relationship between parenting styles, Self-Regulated learning and academic achievement in selected primary schools in Ethiopia, PHD Thesis, University of South Africa.

١٠٤- UNICEF. (2007). Children and the Media: Handbook for Journalists.Paris: UNICEF.

١٠٥- Vazque, Lanero, etal. (2013). Corporate social responsibility and higher education : Uruguay University Students'. Perceptions, Journal of Economics & Sociology, 6(2), 145-158 .

١٠٦- **Vennero, Anthony, (2011). Corporate social responsibility policies in higher education institutions: Impact on students retention, D.M. University of Maryland University College.**